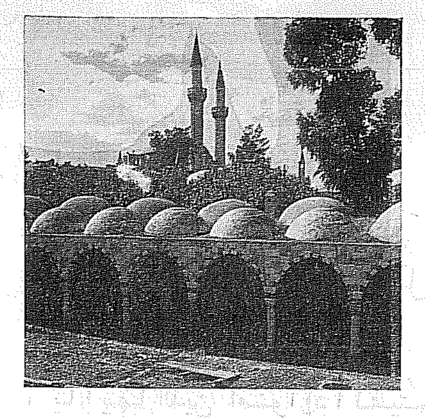
صورة الغلاف



واجهة التكية السليمانية
فى دمشق

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد السابع والعشرون ـ السنة الثالثة

غرة ربيع الأول سنة ١٣٨٧ هـ
٩ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلهما بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات :
مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص.ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت

في سبيل الله والعزة

قال الله تعالى

* « فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا » (سورة النساء)

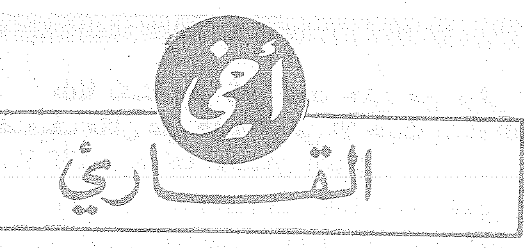
* « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ . وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ » (سورة الانفال)

* « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ » (سورة الانفال)

* « انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » (سورة التوبة)

* « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ . وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » . (سورة التوبة)

* « لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ، لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ » . (سورة الحشر)



بسم الله الرحمن الرحيم

مرحى بيقظة الامة العربية العملاقة . مرحى بهدير المدافع ودمدمة القنابل ، وزمجرة الطائرات . مرحى بباب الجنة يستقبل كل مؤمن شهيد فى سبيل حقه وكرامته .. مرحى بالفرصة المتاحة لطلاب المجد والخلود .

ما كنت أظن أن حديث المنى التى كنا نعيش نحلم بها ونرقبها ستصبح واقعا نلمسه ونعيش فيه هكذا سريعا ، فمنذ أن أصدر القائد العربى المظفر جمال عبد الناصر أمره بالاستعداد لردع اسرائيل ، وزحف الجيش العربي ليأخذ مكانه على الحدود ، وما تبع ذلك من رحيل القوات الدولية ، واسترداد السيطرة على ((خليج العقبة)) منذ ذلك الوقت وأنفاس العالم مبهورة تلاحق الحوادث فلا تلحقها ، والدنيا كلها تركز اهتمامها على هذه المنطقة على المارد العربي الذي انطلق من القمقم ، وعلى الابطال الذين قرروا ، وكانوا فى قراراتهم حازمين وحاسمين ..

ما كنا نظن أن ساعة المجد قريبة جدا الى هذا الحد ، وما كنا نظن أن ساحة الخلود التى فتحها عبد الناصر للعرب لكل العرب في كل مكان قد اقتربنا منها ، وفتحت مصاريعها لطلاب الخلود ، ما كنا نظن أن التاريخ الذى طوى صفحات المجد لهذه المنطقة منذ انطوت صفحة صلاح الدين وبيبرس سيصحو فجأة ، ويفتح سجلا جديدا للابطال والبطولة ، فى أرض البطولات والامجاد .

لكن ذلك كله قد حدث ، وسرى ماء الحياة فى جسم العملاق العربي ، وغلت فيه دماء المجد والحقد معا : دماء المجد المتوارثة التى تسرى فيه من قديم ، دماء العزة التى طال تعطشه لها .. ودماء الحقد على ظالميه ومستغليه وقاهريه ، وعلى هؤلاء الذين سلبوه أرضه ، والذين عاونوهم على السلب ، ولا زالوا يعاونونهم .

وويل لأعدائنا من دماء المجد فينا اذا غلت ، ودماء الحقد اذا فارت وثارت .. ويل للذى غلب وتحكم واستبد يوما من الايام ، ويل له من المغلوب اذا دار الزمان دورته ، واسترد أنفاسه وقوته ..

ان كل عربي الآن كتلة لهب تتحرك ، قذيفة ضاربة تصب النار والدمار على اعدائهم وعلى كل مكان يأوون اليه ، ودنسوه بظلمهم وتجبرهم .

ان العربى الذى كانت ((برنيطة)) الجندى الاجنبى ترهبه فينكمش ، أصبحت هذه ((البرنيطة)) تغريه بالانقضاض عليه ليمحو أثره ، ويطهر أرضه منه ..

طالما نادينا بحقنا ، ورفعنا شكوانا ، وشرحنا ، وتحدثنا ، ولكن ذهب كل ذلك مع الريح ، فما كان للمستبد الظالم ضمير يردعه فى يوم من الايام ..

طالما بكينا ولم نكن نجد حتى من يرثي لحالنا .. لأننا كنا ضعفاء ، وليس للضعيف مكان على هذه الارض الا حيث يشاء القوى ، ولأننا كنا جبناء ، وليس للجبان حياة كالتي يحياها الانسان العزيز !

ومن قال ان للضعيف مكانا مع القوى ؟ وللجبان حياة مع الشجاع ؟ وهل يستوى الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات والنور ؟

كلا لا يمكن .. انها الحياة لا تدين الا للاقوياء ، ولا تخضع الا للبواسل .. انه الحديد لا يفله الا الحديد .. انه المجد لا ينال الا بالقوة ، انها العزة لا تتوفر الا بالدم والتضحية ..

يا مسلمون .. يا عرب ..

انها ساعة الجد . ولا هزل فيها .. انه يوم الفصل ، وما أدراكم ما يوم الفصل ؟ يوم تكسبون فيه مجدكم بأيديكم ، بدمائكم .. يوم تبعثون فيه أحياء أعزاء كرماء ، بعد أن تدفعوا الثمن غاليا من الارواح والدماء ..

طالما تعطشتم للعزة ، وهذه هي تناديكم

طالما تشوقتم للمجد ، وهذا هو يدق عليكم أبوابكم

طالما تناديتم بالثأر ، وهذه هي ساحاته ، وغريمكم أمامكم لا يزال يقبض على أرضكم ودياركم ، وأيديه ملطخة بدماء آبائكم وأبنائكم وأهليكم ..

ألا تذكرون يا أهل الارض السليبة ما فعل هؤلاء الاوغاد بكم ؟

ألا تنتفضون من الغيظ والحقد عليهم ؟

ألا تنتهزون الفرصة ؟

ها هم أولاء أصبحوا قريبين من الشرك ، ها هم أولاء يستعدون للاقاتكم ، فأين أنتم الآن ؟ فى دوركم ؟ على فراشكم ؟ فى نواديكم ؟ فى متعكم ؟

فأين الثأر – اذن – يا طلاب الثأر ؟ وأين الذكريات المرة يا من اكتويتم بها ؟

ان مكانكم – حيث توجدون – فى المقدمة بذلا للاموال والارواح .. واياكم ان تكونوا كمن قال الله فى شأنهم ودعا للتعجب من حالهم : ((ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا . أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة)) .

أو تكونوا كهؤلاء الذين نعى الله عليهم موقفهم وتخاذلهم حين قال ((الم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين)) .

يا مسلمون يا عرب :

جزى الله الشدائد كل خير   عرفت بها عدوى من صديقي

وعرفنا بها المغاوير الامجاد من قومنا وكشف عن أصالة معدننا .

ان جسمي لينتفض ، وان عيني لتدمع كلما هزني نبأ سار فى هذه المعمعة فى هذه المعركة الحاسمة ..

هذه الدول والشعوب العربية التي أحست مسئوليتها ، وسارعت لتضطلع بها ، وهذه الدول والشعوب الصديقة للعرب التي وقفت معها تشد أزرها ، وتقف معهـا ساعة العسرة فى وجه الطغيان ، كل ذلك لن ينسى حين تأتي ساعة الحساب ، أو يحين الوقت لرد الجميل ..

يا مسلمون يا عرب .

هل عرفتم أعداءكم وأصدقاءكم ؟ هل عرفتم المتقدمين منكم والمتخلفين ؟ لا تزال هناك فرصة لمعرفة المزيد ..

وماذا عن أعدائكم الذين يضعون كل ثقلهم ضدكم ، ولا يبالون بكم . ولا بمصالحهم التى فى أيديكم ؟

هل يظنون أنكم تهزلون ؟ أو يظنون أنكم ستغفرون للهازلين ؟ !

لم يعد فينا مكان للهزل أو للهازلين ، ولم نعد نعرف ـ نحن العرب ـ مكانا وسطا اما فى صفنا بالميدان ، واما هناك تحت الاقدام .. اننا نعرف قول الله العلي الحكيم : ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)) ونعرف قوله ((ومن يتولهم منكم فانه منهم)) . فأروهم من الآن آثار غضبتكم .

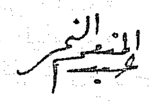
أخى .. ألم أقل لك من قبل ان الاحداث تتتابع ، والتاريخ يلهث هنا وهناك على الارض العربية ليسجل أمجادك ؟

الآن وأنا أكتب اليك هذا أستمع الى أخبار الكويت فيهزنى النبأ ، وأضـع القلم لأصفق وحدى وتفيض عيناى بالدمع فرحا بما يفعله رجال الكويت الدولـة الصغيرة حجما الكبيرة عملا وفعلا .. فباسم الحكومة يجمع وزير الخارجية سفراء الدول الكبرى ويبلغهم أن الكويت ستوقف لديها مصالح أية دولة تمد اسرائيل بأية معونة .. ويبلغ السفير الروسي شكر حكومته لموقف الاتحاد السوفيتى ومؤازرته للعرب .. فى الوقت الذى يتحرك فيه الجيش الكويتي ليأخذ مكانه هناك على الجبهة مع جيش الجمهورية العربية المتحدة ويتحرك الشعب المسلم العربي الاصيل ليضيف الى صفحته الكريمة فى حرب السويس صفحة أكرم وأعز .

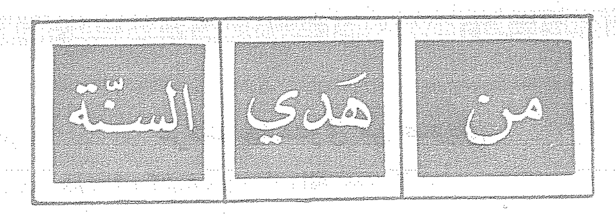


مرحى بالرجال الاحرار ، ومرحى بالحوادث والازمات .

ودقى يا طبول الحرب لينطاق فجر الصباح المشرق الجديد على أمة العرب ..







منهج الحياة المثالي

للشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي
لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

« اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » . رواه الترمذي

١ – الاسلام دين عام للبشرية جمعاء ، أبيضها وأسودها وأحمرها ، عربها وعجمها ، شرقيها وغربيها ، ختم الله به رسالات السماء ، واختار لتبليغه وبثه خير الرسل والأنبياء ، خاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، لا يختص به زمان ولا مكان ، فيه التشريع لكل حوادث الحياة الانسانية جلت أو قلت ، عظمت أو حقرت ، له مجال فى كل مجال ، فى السلم والحرب ، فى القوة والضعف ، فى الأخلاق والأعراف ، فى التجارة والزراعة ، فى الحكومات والشعوب ، قيادة عامة ، وقوامة كاملة ، تعم ولا تخص تجمع لتسعد ، تحث على السلم وتمنع الحرب، تبعث على القوة ، وتمنع الخور ، لا تعرف اليأس، لأن بارئها ومشرعها بيده مقاليد كل شيء وهو بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، عالم بما جل وما دق ، مدرك للماضي والحاضر ، خبير بالمستقبل القريب والبعيد ، لأنه لا زمان معه ولا مكان ، فالزمان والمكان للناس فقط ليعلموا عدد السنين والحساب ، والسماء والأرض والشرق والغرب والشمال والجنوب ، كل هذا فى تقدير المخلوقين ، ولا مدلول له عند الخالق بالمعنى الذى يفهمه البشر .

٢ – ولو أقام المرء فى مكان واحد ، يقضي حياته فيه ما يبرحه ، ما فقه الا قليلا من مرامي وحي السماء الذى لا يدرك تماما الا بالتفرس فى وجوه الأشياء والانتقال من مكان الى مكان ، ومن فكر الى فكر ، ومن واد الى آخر ، ومن جاب الدنيا علم الكثير ومن خالط الناس ودرس أحوالهم ووقف على أعمالهم ، ووعى حوادثهم ، وأدرك مقاصدهم ، ورام شئونهم ، استبان له كثير من أسرار كلام خير خلق الله ، وأدرك المزيد من مغزاه ومرماه ، وثبت لديه عموم التعاليم ،

وشمول التوجيهات ووضح له أمر الحياة ونفذ الى لب الوجود بالقدر الذى يدخل تحت مقدور البشر ، وحينئذ يقف مشدوها أمام كلمة صغيرة تجمعها أحرف قليلة ، تضيق بمدلولها الدنيا على اتساعها ، فاللفظ له معنى لا تحده أقطار دائما ، لأنه قد يستوعب حكمة الوجود وما سيوجد ، ويقضي فى أمر المدلج الحائر ومن ستطلع عليه شمس الحقيقة ، ويسلك مع الدارج فى عمياء مجهل ليقوده ببصيرة ، ويعين السارى على ضوء الحقيقة فى كل الحقب والأعصر ، ويصاحب العائش فى قنن النيق ، والدارج فى سهول الحياة ووديانها .

٣ ــ فى بلد نزل فيه كتاب الله تعالى ، ومجتمع تولى قيادته رسول الله ، وانتشرت فيه تعاليم السماء وطبقت بين أبنائه أحكامها . قد يختفي الداعى الى البحث العميق والدرس الدقيق ، وقد يعيى الفكر الثاقب باكتناه السر المصون الموجه ، ولكن اخرج الى الوجود الواسع العريض ، واحمل هذه الجملة النقية الطاهرة الصادرة ممن لا يكذب ولا يمين ، ولا يخدع ولا يداجى ، ولا يهن أمام القوة ، احمل قوله صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيثما كنت) واعكس على ضوئها معاملة الاسرة وسير المجتمع ، وحوادث التاريخ وعبر الليالي تجد الحصن الذى تلوذ به ، والسلاح الذى يدافع عنك ، والقوة التي تعصمك ، والوسيلة التي تشق لك الطريق ، وتذلل لك الصعاب ، وتدفعك الى السير قدما فى كل سبيل مهما غاب نجمه ، وطال ليله ، وادلهمت خطوبه ، وعز فيه الصديق ، وانقطع أثر الحبيب ، تجد العياذ واللياذ فى تقوى الله ، حين يتملك من قلبك سر وجوده تعالى فى كل مكان وحين تدرك أنه سبحانه يعلم خفيات الأمور ، وأنه يحرسك ان حرست دينه ويحفظك ان حافظت على تعاليمه (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك) .

وقد وجهك الراعى الأمين الى الاستعانة بمن لا يضل ولا ينسى ، بمن يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . بمن برأك وبرأ غيرك . بمن حاك قلبك وقلب سواك . بمن أعربك وأعجم من دونك ، فعون العباد يعز ويختفي ويتلاشي ويضيع اما مع القدرة أو فى حال انعدامها ، ولكن عون الله باق دائم ، فاذا سألته وأنت محتاج الى سؤاله دائما فاتجه اليه وحده واذا طلبت العون وأنت طالبه ولا شك فاطلبه منه وحده ، وما وراء ذلك فكله اليه واثقا به متوكلا عليه ، واعلم أن اليه مرجع كل شيء ، فالمخلوقات فى مختلف أشكالها ومتفرق أجناسها ومتباين أنواعها بيد الرحمن القادر ، فلا تجديك نفعا الا بتقديره هو ، ولا تدفع عنك ضرا الا بتيسيره هو ، ولا تؤذيك الا اذا صدرت أوامره هو ، فقد سبق السيف العزل ، وقر فى الازل ما هو قار وانتفى ما هو منتف ، فحيثما كنت فأنت فى رعاية الله ، فى ملكه وكونه ، هو معك دائما (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) (١) .

٤ ــ (حيثما كنت) . ستجد من البشر ألوانا ، ومن أخلاقهم أشجانا ، ومن قلوبهم صنوفا رحيمة وأخرى قاسية ، ولكن لا عليك فتقوى الله ستعصمك من الناس ، فمن استقام استقامت له أمور الحياة (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (٢) .

الناس فى بيداء الوجود يظنون الظنون لأنهم يجهلون ، يحددون أعمال غيرهم وهم عن أعمالهم غافلون ، ولكن تقوى الله ستذلل الصعاب ، وستخفى من

---

(١) المجادلة / آية ٧ .

(٢) النحل / ٩٧ .

طريقك العقبات ، وتهدم كل الحواجز المعوقة ، واعلم . انـك مهما فعلت من الخير فلن يرضى عنك الناس ، ولكل موجود أشجان ، وقلما يتبلور الجميع فى بوتقة واحدة ، اللهم الا اذا اعتمدوا الاسلام طريقا ، وشرعة محمد منهاجا ، وهداية الله نبراسـا وضـياء ، ولكن هيهات ! ويردنا عن هيهات نداء السماء (انه لا ييأس من روح اللـه الا القـوم الكافرون) (١) .

٥ ـ يعلم من أرسل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أن البشر سيلاقون الأمرين من البشر ، وأن السماء لا تستمر جلواء ، وأن الأرض لا تقيم صلعاء ، وأن الماء يأسن ، وأن الصـحارى تعمر وأن الوجود ما دام مخلوقا فهو فى تغير دائم وأن مدلول الصيرورة لا بد وأن يتحقق ، والعجيب أن لها فى كل لغة فعل يرسم طريقها ويعفى غيره ، فاتبع السـيئة الحسنة تمحها ، وقد لا تمحها فى نظرك أو فى مسـالك غـيرك ، ولا تعجب فأنت تعلـم أن البعض قد يتذوق الشراب المختلف الألوان وهو شفاء مهما كذبت البطون ، ويصدر حكما بأنه مر المذاق ، وذلك لمرض أصيل أو عارض .

ومن يـك ذا فـم مـر مـريض
يجـد مـرا بـه المـاء الـزلالا

ودع ذا ـ وتأمل الذى يرى الشيء شيئين أو أشياء لمرض فى عينه حوله عن الحقيقة الواقعة ، ولكن هـل يضـير الشمس ان أنكرها من به رمد فلا تلق لهؤلاء بالا وادفع السيئة بالحسنة فهذا طب رب السماء ، ارسم لغيرك طريـق الخير فى سلوكك أنت معه ، واصبر وما صبرك الا بالله ، وسـتأتى النتيجة أو سـتنتج القضية المسـتوفية المقدمات حسبما وصفها العليم الخبير ، ويثبت فعل الصيرورة والتحـول (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (٢) ولكن والاستدراك دائما أو ليس دائما متعب منهك فاسأل اللهالتوفيقوالسداد حتى يتحقق لـك ما تحقق لغـيرك من الأزل . صـبروا وجاهدوا لتجد أنت الانتصار الذى وجدوا فالاقامة موقوتة ، والاحوال قلب حول ، وكن من القليـل ولا تهتم كثيرا بالكثير (وما يلقاهـا الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حـظ عظيم) (٣) .

٦ ـ خرجت ـ يا أخي ـ الى السـاحة الواسـعة ووقفت على نهر الوجـود ، وانغمست أو غمست برغمى فى ميـاه عذبة وأخـرى أجاج ولبثت طويـلا او قصيرا فى الطقس المعتدل الناعم الهادىء فالريح رخـاء والهـواء منعش والأرج العطر يفوح ، والهوج نائمة والأعاصير فى غيبوبة ، ورأيت ومـا أدراك ما رأيت ، رأيت أجناسا من كل الأجناس ، وأنواعا فاقت أنواع المعلم الاول ، وتعيى المعلم الثاني لو عاد ، وتذهـل السـائر على دربهما ، اذا لا بد أنتتبعالسيئة الحسـنة مع بنى جلدتك وأبناء جنسـك وأنسـال أبويك البعيدين ، ونم بعد ذلك خاليا من التفكير فى شرهم واحمل مصباح ديوجين ـ لا ـ واستغفر الله العظيم بل احمل مصباح السماء فتنعـم بالهدوء وتقـر نفسك ، فالمحو سيعفى آثار السـيئة ، آثار خطوات الشر ، خطوات الشيطان ، شيطان الهوى والنفس .

٧ ـ التقيت به لأول مرة وعرفته عن كثب ويشهد اللـه أنى فتحت له قلبي وبثثته ذات نفسـي ، وماذا بعد تكرار الحديث وطول اللقاء ، كنت أؤمل الخير وأرجوه ، واذا باذا الفجائية تبدو على صفحة وجهه ، وتجثم على لسـانه ، وتحرك جوارحه فيثب دون مقدمات ،

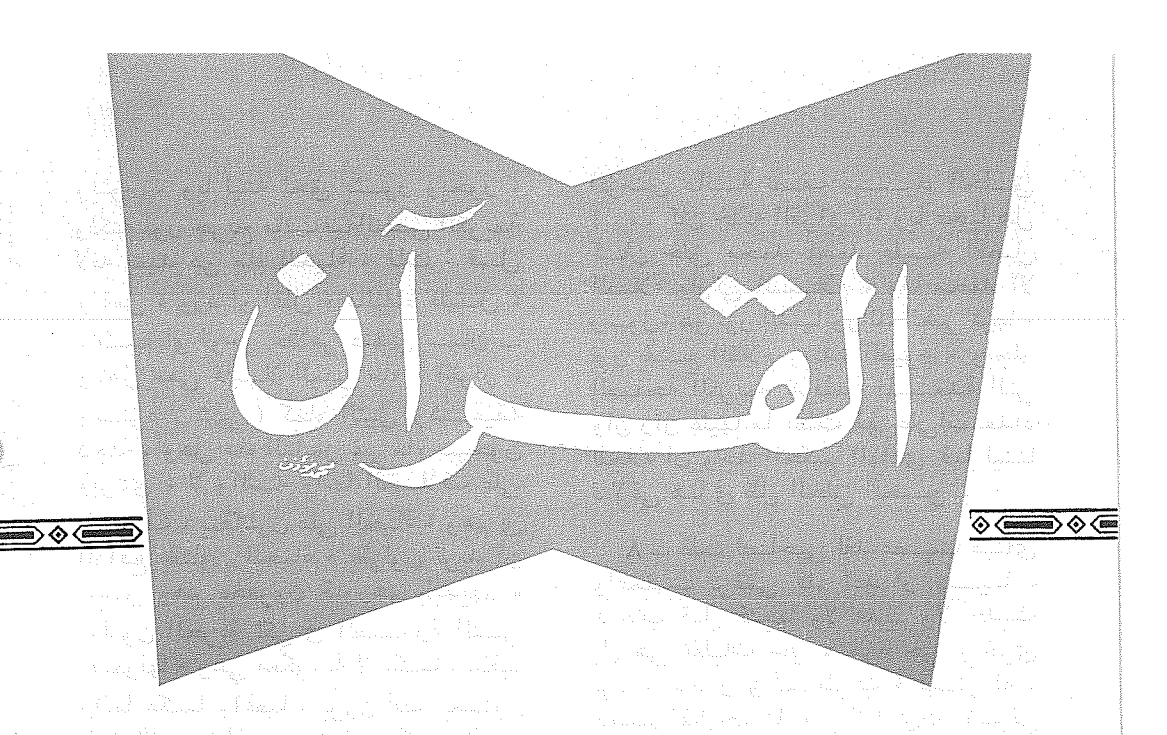
ويثور ، ويا ليته لحق يثور ويخور ، ولكنه ثور جريح ماتت فيه النفس الكريمة لأنه بعيد عن ماء الحياة ، قلت : قل وافعل ، وزد أو أقلل ، فالبقاء قليل ، وأطنب أو أوجز فالأمر عندى سيان — وتأمل معي قليلا أليس ماء (اللوار) وصنوه (شير) كماء النيل وشقيقه دجلة ، وهل ماء التايمز غير ماء سيحون وبردى ، لا والله وانما الخلاف على الضفاف ، يتقاتلون على الحياة ، وهم فى الواقع يقتلون الحياة ، يقولون نريد أن نعيش وهم يحفرون قبورهم بأيديهم ، يطلبون الحرية لكن فى الصورة التي يفهمونها ، وهي معكوسة لا عكسا منطقيا وانما عكسا واقعيا ، يرون أنهم يحملون الفضائل ويدافعون عنها ، فكيف تلتقى بمن تلتقى بهم فى هذا الجو الصاخب اللجب . لا تفر وانما حاول أن تردهم الى الوجود الذى يريده بارىء الوجود . لا تخش مخالبهم البادية فى نعومة الحرير ، والمنطوية على ما يملك الأسود ، وادافعهم بسلاح هين بسيط ولكنه فعول نافذ اسمه فى قول الحبيب (وخالق الناس بخلق حسن) اجلس الى رعاة الآداب وأساتذة الأخلاق ، واستمع لنصائح أولئك ومحاضرات هؤلاء فلن تجد كنا تأوى اليه فى زوايا أحاديثهم يقيك مطر السوء ، وانما تجد الهدوء والطمأنينة فى ظل هذا الأمر الكريم (خالق الناس) عاشر الناس — عاملهم — اسلك سبيل الحياة الكريمة معهم — ادرج فى مسالكهم ولكن (بخلق حسن) وأى خلق وكيف تجده وتعثر عليه هو بين يديك فلا تعجل ، وقريب منك فلا ترحل فى طلبه — استمع بقلبك ، بفطرتك الطيبة الى قول أم المؤمنين عائشة تصف سيد الخلق (... كان خلقه القرآن) ، ويا عجبا هل كان خلق محمد لمحمد عليه افضل الصلاة وأزكى السلام ، وما محمد الا رسول، هو نور الدنيا ورائد الخير فيها ، نور يقشع الظلام ويبدد الغيوم ، ويجلو الصفحة الكريمة للأفئدة المستعدة التي وان ران عليها ما فعلت فهي على استعداد للجلاء ان وجد الحكيم الهادى فيا ليتنا نتلاقى هنا فى ظل الخلق الحسن .

٨ — قلت لصاحبي لقد عصبت عيناى وأغمضت برغمى فلم أعد أر شيئا ، فأجاب قيل قديما ولا قديم ولا حديث بل هى تقلبات جو . مرة حر وأخرى برد . سكون واضطراب ، قيل له ، عميت فقال حسنا لعلى لا أرى ما يضيرني وما يعكر صفو قلبي ، ولكن غمضتي الى أجل ، وقد مضى الأجل ، وعادت الحياة الى انسانيهما ليريا الوجود لا فى المادة وحدها ، بل فى الضياء الروحي المشرق العجيب الذى يحمله الخلق الحسن خلق القرآن فيأوى اليك النافر الأسود والضال الابيض والمعادى الآخر ، ويعود الجميع أحبة متشاكلين كما تشابهت امور الحياة وموادها يجمعهم دم آدم وحواء ، وهداية الأنبياء وتشريعات الرسل ...

٩ — فى هذا المكان تذكرت وما كنت ناسيا الرجل الذى هزمه أحبابه، وخذله أعوانه (عبد الرحمن) (١) فقتل فجر ليل كان منتصرا فى أمسه ، وما قتلته الا خيانة أتباعه لواجبهم فياليته يعود ولكن فى عزم خالد وأمانة أبى عبيدة وحزم عمر وسماحة أبى بكر وفقه على وسماحة عثمان وغيرة صلاح الدين رضى الله عنهم جميعا وما ذلك على الله بعزيز .

---

(١) وعبد الرحمن ذاك — هو الذى قال فيه زعيم معاصرمات حديثا . آه لو انتصر عبد الرحمن اذا لتغير وجه الدنيا ولكن هيهات .. ولعل القارىء الكريم وعى الآن من هو القائد الذى تخلى عنه أعوانه فهزمت الانسانية يوم قتل . رحم الله القائد البطل عبد الرحمن الغافقي .



منذ أن أشرقت على الانسانية شمس الهداية الاسلامية ببعثة خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . تدفقت ينابيع الارشاد بيانا عربيا ممثلة فى ثلاثة أنواع من الوحى : القرآن ، والأحاديث القدسية ، والاحاديث النبوية .

ولكل من القرآن والحديث عامة القدسى والنبوى سمات مشرقة مميزة من حيث كيفية نزول الوحى به ومن حيث الخصائص الذاتية ، ومن حيث الاسناد ، كما أن لكل من الحديث القدسى والنبوى سمات مميزة له عن الآخر .

كلام الله قسمان

وفى الفرق بين نزول الوحى بالقرآن ونزوله بالسنة عامة يقول الامام الجوينى امام الحرمين : كلام الله قسمان : قسم قال الله لجبريل : قل للنبى الذى أنت مرسل اليه ان الله يقول لك افعل كذا وأمر بكذا ، ففهم جبريل ما قاله ربه ، ثم نزل على ذلك النبى ، وقال له ما قاله ربه ، ولم تكن العبارة تلك العبارة . كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد فى الخدمة واجمع جندك للقتال ، فان قال الرسول يقول الملك لا تتهاون فى خدمتى ولا تترك الجند تتفرق وحدتهم وحثهم على القتال ، لا ينسب الى كذب ولا تقصير فى آداء الرسالة » .

وقسم آخر قال الله لجبريل عليه السلام اقرأ على النبى هذا الكتاب ، فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير ، كما يكتب الملك كتابا يسلمه الى أمين ، ويقول : اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا »

ويعلق الامام السيوطى فى الاتقان على كلام الجوينى بقوله . قلت القرآن هو القسم الثاني بالنسبة لكلام الجويني ، والقسم الأول هو السنة . كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما كان ينزل بالقرآن . ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى ، لأن جبريل اداه بالمعنى ، ولم تجز قراءة القرآن بالمعنى لأن جبريل أداه باللفظ ولم يبح ايحاءه بالمعنى .

والسر فى ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه ، والاعجاز به ، فلا يقدر أحد أن يأتى بلفظ يقوم مقامه . وأن تحت كل حرف منه معانى لا يحاط بها كثرة .

والأحاديث القدسية والنبوية

للدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم
الجامعة الاسلامية ـ أم درمان

فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليه . والتخفيف على الامة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين : قسم يروونه بلفظ الموحى به ، وقسم يروونه بالمعنى، ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق . أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف ، وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجويني (١) .

رأى ابن حجر

ويزيدنا بيانا وتفصيلا العلامة الشهاب ابن حجر الهيثمي فقد فصل القول فى الفرق بين القرآن والأحاديث القدسية . فذكر أن الكلام المضاف اليه تعالى أول قسم منه وأشرفه (القرآن الكريم) لتميزه عن البقية باعجازه من أوجه كثيرة ، وكونه معجزة باقية على ممر الدهر محفوظة من التغيير والتبديل . وبحرمة مسه لمحدث ، وتلاوته لنحو جنب وروايته بالمعنى . وبتعيينه فى الصلاة ، وبتسميته قرآنا ، وبأن كل حرف منه بعشر حسنات . وبتسمية الجملة منه آية وسورة ، وغيره من بقية الكتب والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك ، فيجوز مسه وتلاوته لمن ذكر وروايته بالمعنى ، ولا يجزىء فى الصلاة بل يبطلها ، ولا يعطى قارئه بكل حرف عشر حسنات ولا يسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقا » .

« وأما الأحاديث القدسية وهى ما نقل الينا آحادا عنه صلى الله عليه وسلم مع اسناده لها عن ربه ، فهى من كلامه تعالى ، فتضاف اليه وهو الأغلب ، ونسبتها اليه حينئذ نسبة انشاء لأنه المتكلم بها أولا ، وقد تضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم لأنه المخبر بها عن الله بخلاف القرآن فانه لا يضاف الا اليه تعالى ، فيقال فيه قال الله تعالى . وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تعالى » .

« أما بقية السنة وهى الأحاديث النبوية فاختلف فيها هل هى كلها بوحى أم لا ؟ وآية « وما ينطق عن الهوى » تؤيد الأول ، أى أنها بوحى ؛ لأنه سواء أكانت بوحى ابتداء أو باجتهاد النبى عليه الصلاة والسلام ثم أقره الله لأن الله لا يقره على خطأ فتصبح فى حكم الوحى على كل حال ، ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم « ألا انى أوتيت الكتاب

(١) الاتقان للسيوطي جـ ١ ص ٤٤

ومثله معه » من رواية أبى داود فى سننه وفى رواية الترمذى . « وان ما حرم رسول الله كما حرم الله » .

« ولا تنحصر تلك الأحاديث القدسية فى كيفية من كيفيات الوحى ، بل يجوز أن تنزل بأى كيفية من كيفياته كرؤيا النوم . والالقاء فى الروع . وعلى لسان الملك » .

« ولروايتها صيغتان : احداهما أن يقول « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه » وهى عبارة السلف ومن ثم آثرها النووى . » . وثانيتهما أن يقول قال الله تعالى . فيما رواه عنه صلى الله عليه وسلم والمعنى واحد » (١) .

ورأى الدباغ

وفى كتاب الذهب الابريز يقول السيد عبد العزيز الدباغ :

« لو لم يكن عند النبى صلى الله عليه وسلم الا ما يشبه الأحاديث القدسية لما آمن الناس » ثم يبين أن السيطرة على النفوس انما كانت بسلطان عظمة القرآن . يقول رضى الله عنه : « كل من استمع القرآن ، وأجرى معانيه على قلبه علم علما ضروريا أنه كلام الرب سبحانه ، فان العظمة التى فيه والسيطرة التى عليه ليست الا عظمة الربوبية وسطوة الألوهية ، والعاقل الكيس اذا استمع لكلام السلطان الحادث ثم استمع لكلام رعيته وجد لكلام السلطان نفسا به يعرف . حتى لو فرضناه أعمى ، وجاء الى جماعة يتكلمون والسلطان مغمور فيهم . وهم يتناوبون الكلام لميز كلام السلطان من غيره ، بحيث لا تدخله فى ذلك ريبة . هذا فى الحادث مع الحادث فكيف بالكلام القديم ، وقد عرف الصحابة رضى الله عنهم من القرآن ربهم ، وعرفوا صفته وما يستحقه من ربوبية ، وكان لهم سماع القرآن فى افادة العلم القطعى مقام المعاينة والمشاهدة حتى صار الحق سبحانه وتعالى عندهم بمنزلة الجليس معهم ، ولا يخفى على أحد جليسه .

خصائص الاحاديث القدسية

ثم يفرق الدباغ بين الأحاديث القدسية والنبوية من حيث الهدف العام لكل منهما بصفة عامة فيقول : ترى الأحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه وتعالى، وتبيين عظمته أو اظهار رحمته أو بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه .

ويمثل بما جاء لتبيين العظمة بالحديث القدسى « يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا » الحديث رواية أبي ذر رواه مسلم .

ويمثل لاظهار الرحمة بالحديث القدسى المروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى . « أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، واقرأوا ان شئتم « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين » رواه الشيخان .

ويمثل بالتنبيه على كثرة عطائه بالحديث القدسى المروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله ملأى سحاء لا يغيضها شىء الليل والنهار » رواه الشيخان .

وغير القدسية

أما الأحاديث التى ليست بقدسية فهدفها العام أنها تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام ، والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد .

---

(١) قواعد التحديث للقاسمى . وشرح الاربعين النووية .

عدد القدسية

ويقول الأستاذ القاسمي صاحب قواعد التحديث فى مصطلح الحديث « والأحاديث القدسية أكثر من مائة ، وقد جمعها بعضهم فى جزء كبير . لعله يقصد بذلك الكتاب المشهور . « الاتحافات السنية فى الأحاديث القدسية » .

ونرى أن كلام الدباغ المتقدم يمكن أن يقبل على اجماله بأن المقصد الأول أو الصفة السائدة لكل منهما تتسم بذلك المجال الذى بينه .

رأى الدكتور عبد الله دراز

وقد فصل استاذنا الكبير المرحوم الدكتور عبد الله دراز فى كتابه القيم « النبأ العظيم » القول فى الفرق بين القرآن والحديث القدسى . ووضح الأمر بالنسبة للفرق بين الحديث النبوى والقدسى وبينه بيانا شافيا .

فذكر أن العلماء فرقوا بين القرآن وما عداه . فقالوا (القرآن كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته . و أفاد وصفه المتعبد بتلاوته أى المأمور بقراءته فى الصلاة وغيرها على وجه العبادة . اخراج ما لم نؤمر بتلاوته من ذلك كالأحاديث القدسية وهى المسندة الى الله عز وجل ، ان قلنا انها منزلة من عند الله بلفظها .

الحديث النبوى توفيقى وتوقيفى

ثم قسم الدكتور دراز الأحاديث النبوية بحسب ما حوته من المعانى الى قسمين : قسم توفيقى استنبطه النبى عليه السلام بفهمه من كلام الله . وبتأمله فى حقائق الكون ، وهذا القسم ليس كلام الله مطلقا .

والقسم الثانى توقيفى نطق الرسول مضمونه من الوحى فبينه للناس بكلامه ، وهذا القسم وان كان ما فيه من العلوم منسوبا الى معلمه وملهمه سبحانه وتعالى . ولكنه من حيث هو كلام حرى أن ينسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأن الكلام انما ينسب الى واضعه وقائله الذى ألفه على نحو خاص ، ولو كان ما فيه من المعنى قد تواردت عليه عليه الخواطر ، وتلقاه الآخر عن الأول .

فالحديث النبوى اذا خارج بقسميه (التوفيقى والتوقيفى) عن كونه كلام الله . وكذا الحديث القدسى ان قلنا انه نزل بمعناه فقط . وهذا أظهر القولين فيه عندنا لأنه لو كان منزلا بلفظه لكان له من الحرمة والقدسية فى نظر الشارع ما النظم القرآنى ، اذ لا وجه للتفرقة بين لفظين منزلين من عند الله . فكان من لوازم ذلك وجوب المحافظة على نصوصه، وعدم جواز روايته بالمعنى اجماعا ، وحرمة مس المحدث لصحيفته ولا قائل بذلك كله . وأيضا فان القرآن لما كان مقصودا منه مع العمل بمضمونه شىء آخر وهو التحدى بأسلوبه والتعبد بتلاوته احتيج لانزاله بلفظه والحديث القدسى لم ينزل للتحدى ولا للتعبد بل لمجرد العمل بما فيه ، وهذه الفائدة تحصل بانزال معناه ، فالقول بانزال لفظه قول شىء لا داعى للنظر اليه ، ولا دليل فى الشرع عليه اللهم الا ما قد يلوح من اسناد الحديث القدسى الى الله بصيغة « يقول الله تبارك وتعالى كذا » .

لكن يمكن على ضوء القرائن التى ذكرناها افساح المجال لتأويله . بأن المقصود نسبة مضمونه لا نسبة ألفاظه . وهذا تأويل شائع فى العربية فأنك تقول حينما تنثر بيتا من الشعر « يقول الشاعر كذا » وعلى هذه القاعدة حكى الله تعالى عن موسى وفرعون وغيرهما مضمون كلامهم بألفاظ غير ألفاظهم وأساوب غير أسلوبهم ، ونسب ذلك اليهم .

فاذا زعمت أنه لو لم يكن فى الحديث القدسى شىء آخر مقدس وراء المعنى لصح أن تسمى بعض الحديث النبوى قدسيا أيضا لوجود ذلك المعنى فيه .

البقية على ص ٦٦





للاستاذ البهى الخولى

تقدير الاسلام لانسانية المرأة

قدمنا أن « انسانية » المرأة لم يكن لها اعتبار فى المجتمعات القديمة المتحضرة ، متدينة وغير متدينة ... وقد رأينا أنه كان من موضوعات بعضهم التى يتدارسونها . هل للمرأة ان تعبد الله كما يعبده الرجل ؟ .. وهل تدخل الجنة وملكوت الآخرة ؟ .. وهل هى انسان له روح يسرى عليه الخلود ، او هى حيوان نجس أعد للخدمة ؟ .. وبينما كانت هذه المجتمعات تعانى ذلك ظهر الاسلام فى جزيرة العرب يقرر لها من الحقوق والواجبات ، والخصائص النفسية ، والاستعدادات العليا ما كان مثار عجب ودهشة بين بعض أتباع النبى أنفسهم ، فضلا عن غيرهم ، لانه كان يقتضى تغييرا أساسيا فى أوضاعهم الراسية ، وتقاليد فروسيتهم التى درجوا عليها منذ قرون كثيرة .. فقد قرر لها اهليتها الاقتصادية وجعلها فيها صنو الرجل ، وقرر لها أهليتها الاجتماعية .. كما قرر أهليتها للعبادة والتكاليف الشرعية .. وأبرز لها وجودا اجتماعيا عاما اذ جعل لها دورا فى اصلاح المجتمع ، يقوم على حراسة قيمه ، وتقويم انحرافاته وتزكية عقائده ومبادئه للسمو بها الى أفضل ما يستطاع ، لا تتخلف فى ذلك عن الرجل ، ولا تقل عنه مسؤولية فيه ، وهو سبحانه يقول . « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله » .. (١)

وقد جعل الاسلام اساس ذلك كله تقرير حقيقة « الوصف العام » للمرأة .. وهو الوصف الذى تشترك فيه مع الرجل ، ويتألف من عنصرين أساسيين يمتزج كل منهما بالآخر حتى يكونا حقيقة واحدة هى ما سميناه « الوصف العام » وهما . اخوة النسب البشرى .. ووحدة المعنى الانسانى ، وهى تتساوى فى كل منهما مع الرجل كل المساواة ، وقد جاء تقريرهما فى الاسلام على النحو الآتى .

أ — فهى أخت الرجل ، اذ تنسب واياه الى أب واحد وأم واحدة ، وذلك قوله تعالى . « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » (٢) .. فهو ينادى

---

(١) التوبة / ٧١

(٢) الحجرات / ١٣

الجميع بكلمة « الناس » معلنا أنه خلقهم من أب واحد وأم واحدة « انا خلقناكم من ذكر وأنثى » .. ولفظ « الناس » فى اللغة يشمل أفراد الانسان كافة رجالا ونساء ، فهو على هذا يقرر الاخوة ـ أخوة النسب ـ بين الرجل والمرأة اذ خلقهما من « ذكر وأنثى » ، فكل منهما شقيق الآخر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقرر هذه الحقيقة بقوله . « انما النساء شقائق الرجال » (١) .. وأخوة النسب على هذا النحو تقتضى المساواة فيه ، اذ لا يكون احد الشقيقين اوفر حظا فى النسبة الى أبويه من الآخر ، فالمرأة على هذا مساوية للرجل فى النسبة الى الابوين ، لا تزيد فيها عنه ولا تنقص ..

ب ـ وهى انسان مثله ، مساوية له فى الانسانية ، وذلك قوله تعالى « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » (١) .. وشاهدنا يتعلق من هذه الآية الكريمة بثلاث جمل .

الاولى . قوله تعالى . « يأيها الناس اتقوا ربكم » ، فهو اذ ينادى الجميع بكلمة « الناس » يختلف عن سابقه فى المراد بالنداء ، فهو هنا يطلب اليهم ان يتقوا ربهم ، وهناك يخبرهم انه خلقهم من ذكر وأنثى .. وتقوى الله تعالى انما تتعلق بخصائص روحية فى النفس ولا صلة لها بتة بما بين الافراد من روابط النسب وعلائق اللحم والدم .. فاذا نودى « الناس » ان يتقوا ربهم ، فالنداء متوجه اليهم باعتبار خصوصية الانسانية فيهم . تلك الخصوصية التى تجعلهم نوعا قائما بذاته بين « أنواع » كائنات هذه الارض .. وبما ان المرأة داخلة مع الرجل فى مفهوم كلمة الناس ـ على ما قدمنا ـ فهى مخاطبة معه بتكاليف التقوى ، أى ان الخطاب متوجه اليها باعتبار « خصوصية الانسانية فيها » . فهى ـ اذا ـ انسان ، كما هو انسان .

والجملة الثانية مما يتعلق به مرادنا . قوله تعالى . « خلقكم من نفس واحدة » فان دلالة هذا القول على النسبة الروحية أوضح وأوكد من دلالتها على أخوة النسب الحسى الذى لابد فيه من نفسين اثنتين ، لا « نفس واحدة » ولا سيما ان النفس فى اللغة تدل على الروح وعلى الصفات المعنوية للمرء ، ولا تقتصر دلالتها على شخص الانسان الظاهر للحس ..

والجملة الثالثة . قوله تعالى . « وخلق منها زوجها » فانها مع سابقتيها تسهم فى توكيد الدلالة على وحدة المعنى الانسانى ، ذلك ان الجملة السابقة ترد الجميع الى « نفس واحدة » هى نفس آدم عليه السلام اما هذه الجملة فتنفرد بتقرير نسبة الزوجة ـ أم الجميع ـ حواء عليها السلام الى نفس المصدر الروحى الذى نسب اليه بنوها .. فالأبناء ـ اذا ـ وأمهم معهم داخلون فى التقويم الانسانى المستمد من خصائص تلك النفس الواحدة .

ونعتقد ان ليس ثمة نص فى قديم او حديث عالج ـ فى ايجاز واعجاز ـ تقرير انسانية المرأة من جميع النواحي ، وبأبعد الاعماق اصالة ، وبمختلف طرق التقرير والتعبير ، على مثل ما نجد فى ذلك النظم القدسى الكريم « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها » ..

ولما كان التقويم الانسانى الذى قدر لآدم عليه السلام معنى علويا من أمر الله، وليس مادة قابلة للتجزئة والتبعيض ، فان ما استمد منه لانسانية زوجه ، وانسانية أولاده جميعا رجالا ونساء لا يمتاز بعضه من بعض ، ولا أعتبار فيه لذكورة أو أنوثة ، وذلك أمر له دلالة على

---

(١) رواه الامام احمد وأبو داود والترمدى

(٢) النساء / ١



وحدة المعنى الانسانى لدى الرجل والمرأة ، ومساواة المرأة للرجل فيه ، هذا فى الوقت الذى كانت تنعقد فيه مؤتمرات بعض الاديان لتبحث فى أمر المرأة . هل هى انسان أو غير انسان !!

بتقرير هذين العنصرين ، وامتزاج أحدهما بالآخر ، يتألف الوصف العام الذى يشترك فيه كل من الرجل والمرأة على نحو من المماثلة التامة لا يفترق فيه أحدهما من الآخر .. وعلى أساس هذا الوصف وتلك المماثلة قرر الاسلام للمرأة نفس ما قرر للرجل من أهلية دينية « واقتصادية .. واجتماعية .. ونحوها .. على ما سنورده فيما يأتى . »

أ - ففى أهليتها للتدين وتلقى التكاليف الشرعية قدمنا أنها اذ نوديت بتكاليف تقوى الله كان الخطاب متوجها اليها باعتبار « خصوصية الانسانية » فيها ، أى ان انسانيتها هى التأهيل الروحى والعقلى لهذا التكليف .. وهى فى ذلك مثل الرجل على ما قدمنا .

ومما له مغزاه فى هذا المقام ان الله تعالى أشرك حواء مع آدم - عليهما السلام - فيما خاطبه به وأمره ونهاه .. فحين أمره ان يسكن الجنة ، ونهاه ان يأكل من الشجرة ، وجه اليهما الخطاب معا . « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما . ولا تقربا هذه الشجرة .. الآية (١) .. وحين أنكر سبحانه ما كان من مخالفة أمره ، وجه الانكار اليهما معا . « ألم أنهكما عن تلكما الشجرة ؟ ... » الخ (٢)

وتأكيدا لمساواتها للرجل فى تلك الاهلية جعلت مستقلة عنه فيها كل الاستقلال ، لكل منهما مسؤوليته الخاصة عن نفسه عند الله ، حيث لا تغنى نفس عن نفس شيئا ، ولامر ما كان للنساء بيعة خاصة بهن فى الاسلام دون بيعة الرجال ، لتدخل كل منهن الاسلام من باب غير باب زوجها أو أبيها . « يأيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على الا يشركن بالله شيئا » الى ان قال : « فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم » (٣) ، قال فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - فى رسالة القرآن والمرأة « ولعلك تأخذ من مبايعة النبى - صلى الله عليه وسلم - للنساء مبايعة مستقلة عن الرجال ان الاسلام يعتبرهن مسئولات عن أنفسهن مسئولية خاصة مستقلة عن مسئولية الرجل » .

وتأسيسا على تلك المسئولية كانت مع الرجل فى ميزان الثواب والعقاب الاخروى على درجة سواء ، على حسب ما قدم كل منهما لنفسه من احسان او سوء . « ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلموت نقيرا » (٤) .. « وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم » الآية (٥) .

ب - وأما أهليتها الاقتصادية ، فنعنى بها أهليتها لتملك القيم الاقتصادية والتصرف فيها .. وقد قدمنا أن ما أهلت به المرأة من عقل ومواهب روحية جعلها أهلا لتلقى شرف التكليف الالهى بعبادة الله تعالى وفعل الخير ، فأولى ان تكون أهلا لما دون ذلك من القيم الاقتصادية على اختلاف أنواعها .. وقد كانت الانوثة لدى الرومان - على ما سبق فى المقال الاول - من أسباب انعدام أهلية المرأة ، وأنها لم تكن لدى العرب وغيرهم بأحسن حالا من حيث التملك والتصرف، فجاء الاسلام وجعل لها كالرجل حق

(١) سورة البقرة ٣٤ (٢) سورة الاعراف ٢٠ (٣) المتحنة ١١
(٤) سورة النساء ١٢٤ (٥) سورة التوبة ٦٨

مباشرة عقود التصرفات بجميع انواعها ، وجعلها صاحبة الحق المطلق على ملكها ، ولم يجعل للرجل أيا كانت صفته أو قرابته منها ـ اى سلطان عليها ..

فقد قرر لها حق التملك بالميراث بعد ان كانت محرومة منه فى الجاهلية ، ونزل بذلك المبدأ قوله تعالى . « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا » (١) .. وغدت بذلك ترث أباها ، وأخاها وابنها ، وزوجها وغير هؤلاء من أقاربها .

ولم يكن لها فى الجاهلية حق فى المهر الذى يدفعه زوجها ، بل هو حق لابيها ، او أخيها ، أو نحوه من الاولياء .. وقدمنا ان الدوطة لدى الرومان كانت تصير حقا للزوج بمجرد تحول الزوجة الى بيته .. وكان ذلك منطق الوضع الذى لا يعترف لها بتملك او ميراث ، فقرر الاسلام ان المهر حقها وحدها ، ولها تملكه ، ولم يجعل لزوجها أو وليها أى سلطان عليه ، أو أى حق فيه يقول الله تعالى . « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » (٢) قال ابن حزم . « لا يجوز ان تجبر المرأة على ان تتجهز الى الزوج بشىء أصلا ، لا من ما لها ، ولا من صداقها ، والصداق كله لها تفعل فيه ما شاءت ، لا اذن للزوج فى ذلك ولا اعتراض .. الى ان يقول . ولا يحل لابى البكر صغيرة كانت أم كبيرة ، او الثيب ، ولا لغيره من سائرة القرابة أو غيرهم حكم فى شىء من صداق الابنة او القريبة ، ولا لاحد ممن ذكرنا أن يهبه ولا شيئا منه لا للزوج ، ولا لغيره ، فان فعلوا شيئا من ذلك فهو منسوخ باطل مردود أبدا ، ولها ان تهب صداقها او بعضه لمن شاءت ، ولا اعتراض لاب ولا لزوج فى ذلك » (٣) .

ولها ان تملك الضياع ، والدور ، وسائر أصناف المال بكافة أسباب التملك ، ولها ان تمارس التجارة، وسائر تصرفات الكسب المباح ، ولها ان تضمن غيرها وأن يضمنها غيرها ، وأن تهب الهبات ، وأن توصى لمن تشاء من غير ورثتها ، وان تخاصم غيرها الى القضاء .. لها ان تفعل ذلك ونحوه بنفسها ، او بمن توكله عنها باختيارها .. ويعلق الامام محمد عبده على ذلك بقوله : ((هذه الدرجة التى رفع الله النساء اليها لم يرفعهن اليها دين سابق ولا شريعة من الشرائع ، بل لم تصل اليها أمة من الامم قبل الاسلام ولا بعده .. وهذه الامم الأوربية التى كان من تقدمها فى الحضارة ان بالغت فى احترام النساء وتكريمهن وعنيت بتربيتهن وتعليمهن الفنون والعلوم ، لا تزال دون هذه الدرجة التى رفع الاسلام النساء اليها ، ولا تزال قوانين بعضها تمنع المرأة منحق التصرف فى مالها بدون اذن زوجها ، وغير ذلك من الحقوق التى منحتها اياها الشريعة الاسلامية من نحو ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن ، وقد كان النساء فى أوربا منذ خمسين سنة بمنزلة الارقاء فى كل شىء ، كما كن فى عهد الجاهلية عند العرب بل أسوأ حالا ... الى أن قال : وقد صار هؤلاء الافرنج الذين قصرت مدنيتهم عن شريعتنا فى اعلاء شأن النساء يفخرون علينا بل يرموننا بالجهل فى معاملة النساء ، ويزعم الجاهلون منهم ان ما نحن عليه هو أثر ديننا)) (٤) .

ولعل شبابنا ونساءنا بما قدمنا من بيان ، وما جاء بقلم الاستاذ الامام ـ يدركون فضل دينهم على كافة الشرائع فى تقرير معالم الحضارة ، فيعتزون به ويجعلونه مناط هممهم فيما ينشدون لمجتمعنا الجديد من أقوم الاسس وأفضل الدعامات .

---

(١) النساء / ٧
(٢) النساء ٣
(٣) المحلى ج ٩ ص ٥٠٧ ، ٥١١
(٤) تفسير المنار ج ٢ ص ٣٧٥ ، ٣٧٦

١٤٠٠ سنة مضت على البعثة المحمدية

ان رحلة الانسان فوق كوكب الارض مرت بمراحل عديدة ، ما تزال الكشوف والدراسات العلمية تجد فيها جديدا ينسخ ما قبله ، حتى وصلت أخيرا الى مليون سنة أو تزيد .

ونمو الوعى الانساني ، ويقظة ضميره، وخضوعه لقواعد تجعل الحياة أكثر أمنا واستقرارا هو البحث الذى تعد كتب السماء أهم مراجعه ، وأوثقها .

ولعل ظهور سيدنا ابراهيم برسالة التوحيد ، كان علامة كبرى فى البناء الحضارى للبشرية كلها .. فوجود الاله الخالق للأحياء والأشياء ، المسيطر على الكون ونواميسه ، المعبود وحده من كل الكائنات ، كان نقطة الابتداء ، التي ترتكز عليها كل فضيلة ، وبها يصبح الانسان انسانا مميزا عاقلا مدركا قادرا على الصعود فى درجات الرقى .

ومن خلال أسرة واحدة ، جربت رسالات السماء ، ايجاد شعب ، اذا استمع لكلمات الله ، وسار سيرة الصالحين ، أمكن لشعوب أخرى أن تحذو حذوه وتمضي فى طريقه .

وكان صاحب التكليف فى هداية هذا الشعب المختار ، شاب اسمه موسى ، عاش فى مصر ، فى عصر من أزهى عصورها الحضارية ، تعلم الرياضيات والفلك والطب وشتى الفنون .. وحتى يتم تدريبه على تبليغ رسالة السماء ، أوحى اليه ، أن يصحب رجلا صالحا هو الخضر ، لكي يضرب له الأمثال ، على أن العقل الانساني ، بمنطقه العادى ، مهما تعلم ، فهناك ما هو أعلم منه ، وأزكى .. هناك الحكمة .. هناك الرشد الذى لا تقاس به علوم الدنيا مهما ارتقت ... وقد فصلت لنا سورة الكهف ، فى عرضها الرائع ، هذا التدريب الروحي الذى تلقاه موسى من الرجل الصالح ..

ومضى موسى عليه السلام ، يقود شعبه من مصر ، ويحمل لهم كلمات ربه .. فبدأوا بسرقة حلى المصريين وأموالهم وهم راحلون .. ثم أمعنوا فى الكفر وعبادة الأوثان والتمرد ، فى برية سيناء ، فمنعوا من الخروج منها أربعين سنة ، حتى يبيد منهم جيل ، ويظهر جيل آخر ، لعله يكون أكثر استجابة وأهدى سبيلا .

وتوالى من بعد موسى رسل وأنبياء ، عسى أن تتحقق فكرة الشعب المختار ، ولكن هذا الشعب كان بيئة فساد مكتملة يقتل أنبياءه ، ويعصى كلمات ربه ، ولا يثوب الى رشده مهما حلت به من نكبات ..

ونزول سورة اقرأ

للأستاذ / محمد صبيح

وجاءهم عيسى عليه السلام بعد ذلك، نبيا ورسولا ، وفى ثلاث سنوات وجه لهم أعنف الملام ، وأشد التخويف ، فقوبل بالعقوق والانكار الشديد ، ولم يسمع له الا القليل من فقراء الصيادين.

لقد كثر سكان الكرة الأرضية ، وظهرت فيهم فلسفات وآراء،وحضارات فكانت حكمة الله ، أن يكون أهل الأرض جميعا ، هم شعب الله المختار ، وأن تبلغ لهم كلمة الله أينما كانوا فى مشارق الأرض ومغاربها .

وما كان يمكن ، أن يظهر الرسول المنتظر من بين اليهود ، أهل الكتاب ـ التوراة ـ بعد ما سلف من تجربتهم ، والصبر على كفرهم وعنادهم .. فكان الرسول الجديد من الأميين ، أى الأمم الأخرى غير اليهود ، وعن طريقه تبلغ كلمات الله ..

ورحمة من الله بالناس ، وقع اختيار السماء ووحيها على واحد من نسل ابراهيم .. ومن هذا الفرع الذى سكن الحجاز منذ قدمه ابنه اسماعيل .

وهكذا خرجت دعوة التوحيد ، الى الأفق الرحب الفسيح ، فضلا من الله على الناس ..

ولسنا ندرى هل كان اليهود وحدهم هم الذين جرت بينهم تجربة الشعب المختار واختصوا لفترة برسل الله ، بل ربما كانت هناك فئات أخرى من البشر ، حدثت فيها هذه المحاولات ، مصداقا لقوله تعالى فى سورة غافر . « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » .

وزادت الفترة بين رسالة المسيح عليه السلام ورسالة الختام أكثر من خمسة قرون .. وفى هذه الفترة شهد العالم نهاية الحضارة المصرية ، باستسلام مصر لحكم الرومان ، ثم هذه المعاناة الهائلة التي تكبدها دعاة المسيحية الأول فى نشر دعوتهم ، والتي وجدت صداها بين شعوب البحر المتوسط ، بعد أن عجزت آلهة المصريين واليونان والرومان عن أن تقدم للناس طاقة روحية تقنعهم وترضيهم .. وما لبثت روما أن انهارت وهوت كعاصمة للعالم ، لتخلفها القسطنطينية التي اشتبكت فى صراع رهيب مع أكاسرة فارس ، أغرق مده وجزره منطقة الشرق الأوسط فى بحار من الدماء .

وفى هذه الفترة أيضا ـ القرون الخمسة التالية لقيام المسيحية ـ انتشر فى الشرق الأقصى ـ الهند والصين ـ ديانة بوذا وكونفشيوس ، ووسط هذه الجموع الآسيوية سرت دعوتان ، أولاهما رهبانية وزهد ، والثانية فكر وتأمل .

والنظرة الشاملة فى نهاية القرن

الخامس وبداية السادس الميلادى ، تعطينا صورة للتمزق الشديد ، الروحى والمادى ، الذى كانت تعانيه البشرية فى ذلك الوقت . فعلى الرغم من أن الرومان دانوا بالمسيحية ، الا أنه ظهر أن المذاهب التي انقسمت اليها هذه الديانة ، عادت بألوان من الاضطهاد يصبه فريق على فريق . أصحاب السلطة على الشعوب المحكومة . وقد شهدت مصر وبلاد الشام فظائع هائلة أذاقها الرومان للناس ، حتى خربت المدن ، وأقفرت الدور ، وهجرت المزارع والمتاجر ، ونسى الجميع أن كلمة المسيحية الأولى هي المحبة والرحمة .

ولم يكن الحجاز ، قطعة منعزلة فى الصحراء عما يحيط بها من صراع ، فقد سكنتها قبائل قريش ، وهم قوم يعيشون على التجارة ، يرحلون من أجلها الى بلاد كثيرة ، منها الشام ومصر والحبشة وبلاد الفرس والهند .. والى بلادهم كان يفد أيضا التجار ، والرقيق من كل لون ونوع ، يقصون أنباء ما يحدث فى الدنيا من حولهم . وكان الحجاز أحد الطرق الرئيسية لتجارة الشرق الأقصى ، مع البلاد الأوروبية ، يحرسون قوافلها مقابل أجر أو يشترون حمولة هذه القوافل ويسافرون بها الى أماكن تسويقها .

وقد حدثنا القرآن الكريم عن رحلات الشتاء والصيف شمالا وجنوبا ، وحدثتنا السير عن رحلات لعمرو بن العاص وغيره الى الاسكندرية ، وروت لنا أيضا عن قافلة أبى سفيان وصفوان ابن أمية ، بعد بدر بأسابيع ، تحمل الفضة الى أسواق العراق من طرق تجتاز نجد الى الشمال .

وكان أهم ما تعيش عليه مكة ، وتعيش به ، هو « الأمن » تقدمه للناس جميعا من كل ملة وجنس .. فمهما تكن عداوات الناس وخصوماتهم ، فانهم ما ان يدخلوا حدود المنطقة الحرام ، حتى يضعوا سلاحهم ، ويتناسوا العنف بكل أنواعه ..

وما كان أحوج الناس الى واحة آمنة ، ينسون فيها مآسيهم ، سواء فى ذلك القبائل العربية بعصبياتها ، أو الديانات المسيحية واليهودية بقتالها ومذابحها ، أو حروب السيادة والعنصرية بين الفرس والرومان ، أو الاضطهادات الدينية بين المذاهب المختلفة .. كل هؤلاء كانوا يعلمون من أمر مكة ، وما يسودها من « أمن » وتهفو نفوسهم الى أيام وأسابيع فى جوار بيتها العتيق يقصون فيه أنباءهم ، ويفضون لمن حولهم بآلامهم ..

وفى وسط هذا الطنين والأنين ، والألم والأمل ، عاش محمد بن عبد الله ، يرى ويسمع ، ويسافر ويعود .. فلما بلغ الخامسة والعشرين ، استقر به الزواج فى بيت خديجة ، وبعد ذلك اتجه الى مكان سمع أن بعض أجداده كانوا يلجأون اليه ، وهو غار حراء .. وكان ينقطع فى هذا الغار عن مكة وأحاديثها وزوارها ولهوها وجدها ، أسابيع من كل عام .

ماذا كان يصنع — عليه الصلاة والسلام — وحده فى هذا المكان البعيد المنعزل من الجبل . لا شيء الا التفكير ، والتأمل .. لا أنيس الا نجوم الليل ، وهذه الصحراء الممتدة أمامه الى غير نهاية .. لا صوت الا صرير الريح اذا زمجرت ، وهبات النسيم اذا ترفقت .. ولكن حديث النفس كان يتصل ، ويتصل فى كل لحظة وكل وقت .. يستعرض ما مر بالبشرية من أطوار ، منذ عهد آدم ومن جاء بعده .. منذ عهد ابراهيم ودعوة التوحيد التي نادى بها وأنقذه ربه من نيران أوقدت حوله .. منذ عهد يوسف وموسى عليهما السلام ، وما كان من عصيان بنى اسرائيل ، وعنادهم الذى لا يشبهه عناد .. منذ عهد المسيح عليه السلام ، الذى

تحولت دعوة السلام والسماحة بين اتباعه الى آلام وآلام .. !! .

وكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، اكثر ما يعود بحديث نفسه ، الى بساطة الدعوة التي جاء بها جده الكبير ابراهيم الخليل .. انها أولى وأجدر الدعوات بالتعزيز ، وأصلحها لكي تجتمع عندها البشرية كلها .

ترى كيف ، ومتى يكون ذلك وينطلق بين الناس صوت يوحد كلمتهم المزقة ، ويروى ظمأهم الى المعرفة الحقة ، ويقودهم الى ما فيه خير معاشهم ومعادهم ؟ ..

أجل ان ما تحتاجه البشرية ، من بلاد كنفشيوس وبوذا ، الى بلاد عبدة النار فى فارس ، وأتباع المسيح من الحبشة الى بلاد الرومان .. ما يحتاجه الجميع ، هو دين عام شامل ، يعترف بما هو حق من كل ما سبقه من أديان ، ويضع لكل وقت وزمان قادم ما يلبى حاجاته ، من أصول العبادات ، والتعامل بين الانسان والانسان والجماعات بعضها مع بعض .

أجل .. هذا هو الحلم الجميل ، والرؤيا الصادقة ، التي انتهت اليها تأملات زائر الغار ، المنقطع لذكر الله الواحد الأحد ، فى ذلك الجبل من جبال الحجاز ..

وما كان يدرى صاحب هذا التصور المثالى لما تصلح عليه الجماعة الانسانية أن الله سبحانه وتعالى ، اختاره منذ الأزل ، لكى يكون خاتم رسله .. وان رحلاته الى الغار ، كانت بدافع من العناية الالهية وتوجيه .. بل هي تدريب واعداد .. تماما كما كانت رحلة موسى عليه السلام وصحبته مع الرجل الصالح الخضر ..

ثم أذن الله لزائر الغار المتحنف المتحنث ، أن يتجه الى المهمة الكبرى ، وأن يحمله كلمة السماء ، الى قومه ، ثم الى البشرية كلها ..

حدث ذلك فى الليل ، وكان الفجر قد اقترب ، والسكون شامل ، والكون كله غاف ...

حدث أن شيئا ما ، نبه حواس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكأنه صوت عريض عميق قادم من بعيد ، يحيط بالجبل وبالغار ، وبساكن الغار ..

ان هذا الصوت حقيقة ، وليس وهما أو خيالا .. انه يسمع كلمات ، نافذة ، واضحة ، فيها هدوء وتصميم .. ان الصوت يقول :

— اقرأ ..

وكان على ساكن الغار أن يقول أو يعمل شيئا .. فوجد نفسه يجيب بصوت متردد خافت .

— ما أنا بقارىء .

ويتكرر الأمر بالقراءة والاعتذار عنها ثلاث مرات ، واذا الصوت يردد .

« اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم .. » .

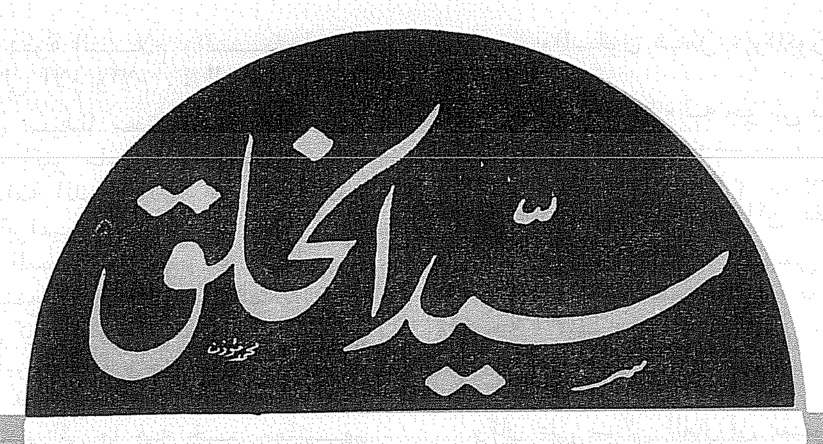
وهكذا بدأ نزول القرآن الكريم .

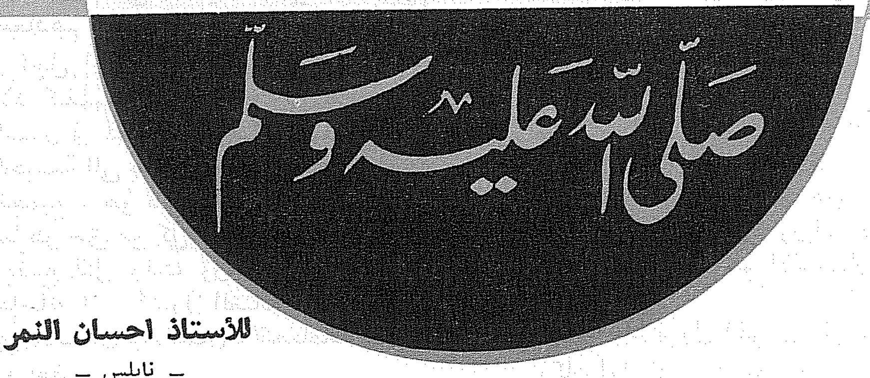
وكان أول نزول الوحى فى يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ، وقيل لسبع ، وقيل لأربع وعشرين .

وكان سن رسول الله عليه الصلاة والسلام أربعين سنة .

كم مضى بعامنا الهجري هذا على نزول الوحى ، وابتداء البعثة النبوية المباركة ١٤٠٠ سنة هجرية ..

وفى شهر رمضان القادم ، نرى واجبا على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يحتفلوا بهذه الذكرى احتفالات تليق بجلالها . احتفالات نرجو أن تجمع قلوبهم جميعا على الخير ، وتوجه أنظارهم الى قرون أخرى قادمة ، فيها اليسر والرخاء ، وفيها قبل ذلك المحبة والاخاء ، وفيها بعد ذلك وقبله ، العمل الجاد فى سبيل نشر كلمة الحق ، بين شعوب تحس الحاجة الى معين صاف من الطاقة الروحية والمادية تعينهم على حياتهم ومعادهم ..





للأستاذ احسان النمر
– نابلس –

حاجة العالم الى كتابة السيرة النبوية كتابة صحيحة

لم يبق شك عند عقلاء العالم بأن العالم فى أزمة أخلاقية سلوكية ، وقد اتفق علماء الأخلاق بأن الاقتداء بعظيم وتتبع تصرفاته وسلوكه يسهل تنمية الاخلاق والسلوك . ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم هو أسمى من يقتدى به ، وجب كتابة سيرته كتابة صحيحة نقية من التناقض والمبالغات التقليدية التى شوهتها ، ومن الجدل الممقوت الذى يضيع فائدتها . فأصحاب السير فى الماضى كتبوها كتابة تقليدية ، فأدخلوا فيها مبالغات لا سيما فى حمله صلى الله عليه وسلم وميلاده ، وكذا اضافوا مدعيات بعيدة التصديق كخلق الكون من أجل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن نوره سابق للمخلوقات جميعا ، الى غير ذلك من الامور التى لا تمت الى العظمة الحقيقية بصلة ، (١) وهى بالعكس تنفر المتنورين ومع ذلك فهى ضعيفة السند أو لا سند لها . وجل ما أنتجت تسلح أعداء الاسلام بها واتخاذها دعاية ضد الاسلام ورسوله .

وكان آخر ما وصل ليدى قصة المولد (٢) بعنوان « مولد العروس »

---

(١) كتب العلامة الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدى كتابا أسماه « أصول السيرة المحمدية » حقق فيه جميع هذه المدعيات وأثبت بطلانها وسأعرض لبعضها فى سياق بحثى هذا .

(٢) النبوى .

ينسبونه الى الامام الجوزى ظلما ، اذ لا أعتقد أن اماما كالجوزى تبلغ بـه الجرأة لايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا العنوان ، فيؤنثه ويجعله عروسا ، وهو المثل الاعلى للرجولـة ويذكر جماله ومحاسنه كأنه يصـف ملكة جمال ، واليك ما قال فى الصحيفة الخامسة من قصته . « فلما ولد صاحب الناموس ، بدأ فى الحضرة كالعروس . بوجه يحكى القمر ظهورا ، وشعر يشبه

ايجاد الاستقرار بعد السفسطة . واعتبر أستاذ الفلاسفة .

أما السير الاخرى قديمها وحديثها فانهـا مغمورة بالردود علـى الطاعنين بالاســلام ونبيه مما قد يشغل ذهن القارىء عن تسـلسل الحوادث فـلا يستفيد من السيرة الفائدة المرجوة (١) .

ان كتابة السيرة النبوية تحتاج الى بصـيرة نيرة تكشف حقائقها ، وجرأة

فى سواده ديجورا ، وجبين أطلع منه ضياء ونورا ، وقد أمسى الجمال به قريرا . وأنف أحسن من حد الحســام مشهورا وشفتين كالعقيق ، وثغر حكى لؤلؤا منثورا ، وجبين كالفضة أبدت بهاء ونورا » . ثم يتلو هذا أبيات مـن الشعر على هذا النمط يتغنـون بهـا ويتمايلون .

وانى لأتساءل : ما هو النفع الذى يعود على المسلم من هذا ؟ وما عسى غير المسلم يقول فى هذا التغزل بنبى ؟ وماذا يكون التغزل بغيره ومن دونـه) وأى باب يفتحه علينا هذا البلاء ! ! ؟ ثم هـــو ينهــون السـيرة بعـد مولده بقليل ولا يذكـرون من صفاتـه العالية وثماره الخالدة شيئا يذكر .

مثل هذه القصة ينبغى أن تحـرق وأن يفرض الجزاء على من يرتزقون بها .

لقد كتب اليونان عن سقراط أنه كان دميما قصيرا رث الهيئة فلم ينقص هذا من قيمته بل ظل صاحب الفضـل فى

أدبية تقوى الكاتب على نبذ ما لا لزوم له ، وما لا يليق بحقه صلى الله عليه وسلم ، ثم شرح صفاته ومواقفه شرحا مفيدا ، وكذا النقاط التى قد تكـون موردالطعن والعتاب مع تصحيحها دون ذكر التهم التى ترتبت عليها . ثم رفع التناقضات التى دست تحاملا على هذا او ذاك .

ينبغى الكتابة عنه كبشر لا كشبه اله ، وأن سر خلود رسالته تمشيها مع السنن البشرية .

ينبغى أن تكتب الردود منفصلة لمن يريدها أما السيرة السائرة للجمهور (٢) فتكتب كما ذكرت .

أجل يجب أن تكتب السيرة كتابة جوهرية عالية تشرح حقيقة أعظم رجل عرفه التاريخ وبهذا يستفيد البشر عامة ممن أرسل لهم . ويستفيد المسلمون من سيرة من آمنوا برسالته والعـرب عموما كسيرة أعظم عظمائهم .

---

(١) لا يمكن انكار أهمية هذا النوع من الكتابة ولاسيما فى هذا العصر الذى تناوشتنا فيه الذئاب من كل مكان . « الوعي »

(٢) للجمهور . نعم ولكن للدارسين والمثقفين منهجآخر فى الكتابة يتفق مع اتساع عقولهم ومداركهم « الوعي »

سر اختيار الرسول الأعظم من العرب ثم من قريش

كان العالم فى القرن السادس الميلادى فى غاية الفساد والانحلال لم ينج منه الا من كانوا خارج نطاق الدول الحاكمة ، الروم وفارس والحبشة وهم الجرمان والعرب ، قال المؤرخ والوزير العثمانى جودت باشا . « أن الحضارة الرومانية قد أفسدت العالم المتمدن جميعه الا جزيرة العرب وجرمانيا ، فاضمحل العالم ، واحتفظت جرمانيا وجزيرة العرب بقواهما وأخلاقهما وطباعهما ، فانقضتا بعد ذلك على الامبراطورية الرومانية من الشمال والجنوب » .

وقال اللورد هدلى عن فساد الاحوال فى الامبراطورية الرومانية ما يلي . « انها كانت فى أسوأ حال فقد اضطرب الامن فأطمع ذلك العرب والجرمان وانتشرت الخزعبلات والفساد والرشوة والرذائل حتى بين رجال الكنيسة ورجال الشعب » . هذا ولم تكن فارس والحبشة تقلان عن الرومان فسادا .

وبالمقارنة بين العرب والجرمان نجد أن هؤلاء كانوا فى حالة بربرية فى هذا العهد فلم يعرف لهم شيء من التقدم . واذ كانت أطراف الجزيرة جميعها قد تلوثت بمفاسد الحضارة والاستعمار ولم يسلم منها الا تهامة (أى الحجاز فيما بعد) فهذه كانت أفضلها وأسماها ، ولذا كانت قريش التى نزلت فى مكة وأحاطت بها هى محور النهضة ، وفى جوارها كان يقام سوق عكاظ سنويا ، حيث تلقى الخطب والقصائد حاضة على النهوض . ونظرا لارتداد الأحباش عنها فان أنظار العرب قد اتجهت اليها ، وقد حافظت على كيانها من عامة الوجوه . وقد سيطر عليها التشريع العرفى القبلى . وسادت بين قبائلها تنشئة الفتوة وروح الفروسية وصفاتها كالنجدة والمروءة والشجاعة والكرم والوفاء للصديق ، وحفظ العهد ، وحماية المستجير ، وعزة النفس واباء الضيم وغيرها من الصفات التى كانت عامة شاملة جميع الطبقات ، مما لم يكن متوفرا عند غيرهم من الاقوام والشعوب والقبائل .

مكارم قريش ونقائصها

كانت قريش على جانب عظيم من الصفات الطيبة ، نسب صريح ومروءة وانشاد المحمدة وحيوية الضمير ، وكرم واسع فى اطعام الحجاج ، ومواقف مشرفة من عدم التواطؤ على هضم الحقوق الى غير ذلك من الأمور العالية التى سأعرض لها فى حينها ، والتى لا شك أنها بلغت بهم الذروة من السمو الخلقى . الا أنهم كانوا على جانب من النقائص في العادات والتقاليد والامور السخيفة كعبادة الاوثان ، وتقديس الاحجار .

وكانوا مترفين بالنسبة للأعراب فأطلق عليهم « السخيفة » وكانوا جامدين لا طموح عندهم الى أكثر من شهود موسم الحج وضيافة الحجاج ، فلم يفكروا باقامة ملك ودولة . وكان فيهم مرابون ومقامرون ومدمنون الى غير ذلك من النقائص . وكانوا يرون أنهم أعقل الناس وأشرف الناس فكانت أحوالهم متناقضة بين ظاهرهم الوثنى وبين غرورهم واستكبارهم . والى جانب هذا مكارم أخلاقهم وحرية ضميرهم وهم مع هذا أفضل من جميع معاصريهم بشهادة العرب كافة ، وشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث ورد فى حديثه . « ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه ، وجعلهم فرقا فجعلنى فى خير فرقة ، وجعلهم قبائل فجعلنى فى خير قبيلة ، وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خير بيت ، فأنا من خيركم بيتا ومن خيركم

نسبا » . وورد أيضا . « ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب قريشا ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختارنى من بنى هاشم ، فانا خيار من خيار من خيار » .

بنو هاشم قوم النبى صلى الله عليه وسلم

لما نقل ابراهيم الخليل عليه السلام ولده اسماعيل وأمه هاجر الى الحجاز ، وبنى البيت الحرام أصهر لولده فى قبيلة جرهم المسيطرة على تلك الديار ، ثم فسدت جرهم فاستولت على البيت قبيلة خزاعة وطردت جرهم واصهارها بنى اسماعيل الذين عرفوا بقريش وظل هؤلاء متفرقين الى أن ظهر فيهم فتى نابه هو قصى الذى استعان باخوته لأمه وعشيرتهم فتغلب على خزاعة ، واسترد مكة منهم . وبعد موته اقتسم أبناؤه وظائف سدانة البيت ، فكان لعبد مناف الرفادة والسقاية ، وبعد عبد مناف تولاها ابنه هاشم ، ثم بعد هذا تولاها ابنه عبد المطلب فأبو طالب .

واذ كانت الرفادة تعنى اطعام الحجاج بمساعدة قريش الا أن هؤلاء فى زمن الجدب كانوا يقصرون ، فيقوم بها هاشم وأبناؤه على حسابهم ، فاكتسبوا شهرة لكرمهم ولكنهم فقدوا ثروتهم ، فكانوا أشهر قريش وأسماهم وأشجعهم وفى نفس الوقت أضيقهم يدا .

نشأة محمد صلى الله عليه وسلم وظروفه

ولد لعبد المطلب عشرة اولاد كان آخرهم وأحبهم اليه عبد الله فزوجه فور بلوغه باحدى عقيلات قريش ومن أشرف بطونها وهم بنو زهرة ، وهى آمنة بنت وهب فحملت وقبل وضعها مات عبد الله فتولى عبد المطلب كفالة حفيده محمد الذى ولد بعد موت أبيه بقليل ، وقد انتقل حبه لعبد الله الى ولده محمد الذى تضاعف العطف عليه بسبب موت أبيه فى غرة شبابه .

وقد توسم الكل فيه الخير لولادته فى عام الفيل (١) أى ارتداد الاحباش ونجاة الحجاز قلب البلاد العربية من السيطرة الأجنبية ، وبقاء الكعبة قائمة يحج اليها الناس . وقد أوصى به الملك سيف بن ذى يزن اليمانى الحميرى حين وفد عليه عبد المطلب حيث سأل عن المولود الذى ولد لسيد قريش فى ذلك العام .

ثم مات عبد المطلب فأوصى بمحمد شقيق أبيه أبا طالب . واذ كان أبو طالب فقيرا لا ثروة له فقد أرعى محمدا أغنام بنى هاشم ، ثم صار أهل مكة يكلون اليه رعاية أغنامهم ثم أبلهم اذ كان الرعى **يحتاج الى حماية العشيرة ، ومحمد هاشمى لا يعتدى عليه أحد اذ كان لبنى هاشم** هيبة شديدة فى قلوب القرشيين ومن حولهم .

ولقد ترك محمد الرعى ولازم أعمامه فى سفراتهم مع قوافل مكة ــ التى أصبحت أهم مركز تجارى فى بلاد العرب فى ذلك العهد ــ فتعرف على أساليب التجارة وشارك بعض تجار مكة فاشتهر بالأمانة والاستقامة .

وكانت السيدة خديجة قد تأيمت مرتين وورثت ثروة طائلة صارت تشتغل بها في التجارة على أيدى من تأتمنهم من الرجال فسعى أبو طالب لديها لمحمد فاعتمدته . واذ أعجبها نشاطه وأمانته فقد تزوجته وسلمته أموالها ، وبذلك

---

(١) هذا رأى الكاتب واظن أن مجرد ولادته فى عام الفيل لا يكفى لان يتوسم الكل فيه الخير . فانه لم يولد وحده فى هذا العام بل ولد مثله أطفال كثيرون فلم خص وحده بتوسم الخير فيه ؟ ومع هذا فنحن مع الكاتب فى نبذنا للاضافات الكثيرة التى اضافها المتخيلون دون أن يكون لها سند .
« الوعي »

امن محمد ـ بأمانته واستقامته ـ مستقبله المالى فأغناه الله بعد فقر وآواه الى بيت حصين اذ كانت خديجة عاقلة شريفة تهافت عليها وجهاء قريش فلم تقبل الى أن تحققت اخلاص محمد واستقامته وأمانته فقبلته بلا تردد بل بسعيها وقد ولدت أولاده (١) وكانت خير زوجة أعانته بعقلها كما أعانته بمالها رضى الله عنها .

بلوغ محمد درجة السيادة حسب عرف قريش بتفوق

كانت قريش تتطلب فى فتيانها الصلابة وتحمل تقلبات الطقس ليقووا على مصاحبة القوافل فى رحلتى الشتاء والصيف الى اليمن والشام ، وقد نشأ صلى الله عليه وسلم فى البادية عند بنى سعد بن بكر من هوازن ، ورعى الغنم فى أرياف مكة ، فنشأ كأقوى الفتيان جسما وتحملا وقد صحب عمه أبا طالب الى الشام ، وهو دون العاشرة ، وصحب عمه الزبير الى اليمن وهو فى الثانية عشرة واستمر فى تنقله .

وكانت قريش تتطلب فى الفتى الصدق والامانة وقد تفوق فيهما محمد حتى لقب بالصادق الامين .

وكانوا يتطلبون فى الفتى ممارسة السلاح والاستعداد للقتال كى يقاتل من قد يتعرضون للقافلة من قبائل البدو ، وقد شهد حرب الفجار فكان من النشاط فى مساعدة أعمامه وقومه بحيث كانت جبهتهم صامدة ظافرة .

وكانوا يتطلبون من الفتى الجرأة فى شهود المواسم ومجالس الرجال ، وقد كان محمد يشهد مواسم عكاظ فسمع قس بن ساعدة وهو يخطب ، وقد كان يتحدث عن ذلك . وشهد مجلس قومه فى حلف الفضول الذى دعا اليه عمه الزبير وهو التحالف على نصرة الحق .

وكان صلى الله عليه وسلم هاشميا من بيت سيادة يتطلب من رجاله حل المشاكل والخلافات ، فلما بلغ الخامسة والثلاثين قامت قريش بهدم الكعبة وبنائها فلما بلغوا موضع الركن (الحجر الأسود) اختلفوا ، وكل قبيلة ترى لرئيسها الحق فى وضعه وتشادوا حتى أنهم استعدوا للقتال الا أنهم كانوا عقلاء (٢) يتقيدون بقدسية الحرم ، وقدروا ما عساه ينتج عن قتالهم وهو ضياع الامر منهم فاتفقوا على تحكيم أول آت عليهم فصادف مجيء محمد بن عبد الله فقالوا بصوت واحد : رضينا هذا الأمين فقال هلموا الى (اعطونى) ثوبا فوضع الحجر عليه ثم قال لهم : كل واحد يأخذ بطرف فحملوه عليه الى أن أوصلوه الى مكانه فحمله ووضعه بيده الشريفة فى مكانه وبنى عليه . ويجدر بنا أن نلاحظ أنهم كانوا حكماء وكانت سريرتهم نقية ، اذ لو كانوا يريدون الشقاق والخلاف لقالوا ان محمدا هو الذى وضعه لانهم انما حملوه فقط .

والملاحظة الاخرى أن محمدا نال بهذا شرفا كبيرا وقد تناقلت الناس ما فعل فى كل موسم حج . ولا شك أنهم كانوا يشيرون بالبنان الى الذى حل خلاف قريش وأعاد الركن (الحجر الأسود) الى مكانه .

« للحديث بقية »

---

(١) ما عدا ابراهيم فهو من مارية القبطية هدية المقوقس لرسول الله .

(٢) ومما هو جدير بالذكر أنهم جمعوا المال من الكسب الحلال فرفضوا مال المرابين والمقامرين وأصحاب البغايا (القوادين) مما يدل على أنهم يفرقون بين الحلال والحرام وأنهم اختاروا الله فى هدم الكعبة ولما بدأ الوليد بالهدم قال . « الله لانريد الا الخير »

مكانة الشباب في الإسلام

للدكتور أحمد الشرباصي

عهد الشباب ربيع الحياة ، والشباب فى الامة هم معقد الامل وموطن الرجاء ، وبسواعدهم وعلى أكتافهم تقوم النهضات، وتتم الوثبات ، وتكمل جلائل الاعمال ، ومن واجب الامة أن تعنى أكبر عناية بتربية الشباب ، وتهيئة الفرص أمامهم، وأن تحسن توجيههم ، وتوفيهم حقوقهم ، وتمكنهم من واجباتهم ، حتى لا يخضعوا لتلك الازمات الكثيرة التى تنالهم ، بسبب الاعراض عنهم ، والفجوة بينهم وبين الشيوخ ، وعدم التفاهم الصحيح بينهم وبين من سبقوهم فى ميادين الحياة ..

والشاب تبدأ شبيبته من قرابة الخامسة عشرة ، ويكمل الشباب فى الاربعين ، «١» وكلمة الشباب تفيد معنى القوة والفتوة ، ولذلك قالت اللغة ان الفتوة من الفتاء ، وهو الشباب ، وأن الفتى هو الشاب ، وكثير من الناس يلحظون فى كلمتى الفتيان والشبان معنى حداثة السن وطراوة العمر ، دون معنى العزم والاقدام والتوثب ، مع أنه قد قيل :

ان الفتى حمـال كل ملمة
ليس الفتى بمنعّم الصبيان

ويقول ابن عربى :

ان الفتوة ما ينفك صاحبها
مقدما عند رب الناس والناس
ان الفتى من له الايثار تحلية
فحيث كان فمحمول على الراس
ما ان تزلزله الاهوا بقوتها
لكونه ثابتا كالراسخ الراسى
لا حزن يحكمه ، لا خوف يشغله
عن المكارم حال الحرب والباس

يسرنا ان نهنىء الاساتذة احمد الشرباصي ومحمد خليفة ورجب البيومى من كتاب المجلة بشهادة الدكتوراه التى حصلوا عليها بامتياز مع مرتبة الشرف الاولى من جامعة الازهر فى الشهر الماضى .

(١) يقول ابن عربى فى الفتوحات المكية . « الفتى ما بين الثامنة عشرة والاربعين من العمر ، ويتصف بالقوة والاخلاق الحميدة ، ويستخدم قوته فى خدمة الله ونصرة الضعيف وليس له عدو ، ولكن له حساد ومنافسون » .

مكانة الشباب فى الاسلام

وللشباب فى الاسلام مكانة ملحوظة يغبطون عليها ، ولو راجعنا تاريخ الدعوة الاسلامية فى أول أمرها، لوجدناها نضالا ومصاولة بين الشباب الذين تفتحت قلوبهم وعقولهم لدين الهدى والعدل ، وبين الشيوخ الذين أخذتهم العزة بالاثم، واستكبروا عن الاستجابة للحق، ووصفهم القرآن بقوله . « صم بكم عمى فهم لا يرجعون » ...

واذا استعرضنا أسماء الكتيبة الاولى التى حملت دعوة الايمان الى الناس ، نجد أن أكثرها قد دخلوا فى الاسلام وهم فى أول الشباب أو قبيله ، فعلى بن أبى طالب ، والارقم بن أبى الارقم ، وطلحة ابن عبيد الله ، وعبد الله بن مسعود ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، قد أسلموا وهم فى نحو العاشرة من أعمارهم .. وسعد بن أبى وقاص ، وجعفر بن أبى طالب ، وسعيد بن زيد ، وعبد الله بن مظعون ، ومسعود بن ربيعة ، قد أسلموا وهم فى نحو السابعة عشرة من أعمارهم ...

وعثمان بن عفان ، وخباب بن الارت وزيد بن حارثة ، وصهيب الرومى ، وقدامة بن مظعون ، قد أسلموا وهم فى حدود العشرين من أعمارهم ...

وقد تلتهم كتائب ازدانت ايضا بكثير من شباب الاسلام وفتية الايمان ...
ولم يقتصر الامر فى هذا على الذكور ، بل كان للنساء فيه نصيب ، فأسماء بنت عميس ، وفاطمة بنت الخطاب ، وأم سلمة بنت حذيفة ، وأسماء بنت سلامة، وأمينة بنت خلف ، وفاطمة بنت صفوان ، قد أسلمن فى حدود العشرين أو دونها .

ولذلك قيل انه جاء فى حديث مرفوع . « أوصيكم بالشبان خيرا ، فانهم أرق أفئدة ... ان الله بعثنى بشيرا ونذيرا، فحالفنى الشبان ، وخالفنى الشيوخ »، ثم قرأ . « فطال عليهم الامد فقست قلوبهم » .

وتتضوأ صفحات الشباب خلال السجل التاريخي الضخم للجماعة الاسلامية الكبرى ، فترى للشباب فى كل جيل كفاحهم ونضالهم ومآثرهم ، وها هو ذا أبو حمزة يحيى بن المختار الخطيب الناسك الذى خرج على مروان ابن محمد سنة تسع وعشرين ومئة يخطب فيقول :

« يا أهل الحجاز ... أتعيرونني بأصحابي ، وتزعمون أنهم شباب ؟ .

وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا ؟ . أما والله انى لعالم بتتابعكم (أى تهافتكم ووقوعكم) فيما يضركم فى معادكم ، ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركت الأخذ فوق أيديكم ....

شباب والله مكتهلون فى شبابهم ، غضيضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، أنضاء عبادة وأطلاح (١) سهر ، ينظر الله اليهم فى جوف الليل محنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقا اليها ، واذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه ، موصول كلالهم بكلالهم . كلال الليل بكلال النهار ، قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم ، وأنوفهم وجباههم ، واستقلوا ذلك فى جنب الله حتى اذا رأوا السهام قد فوقت، والرماح قد أشرعت والسيوف قد انتضيت ، ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت ، استخفوا بوعيد الكتيبة

---

(١) جمع طلح .

لوعد الله ، ومضى الشاب منهم قدما ، حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه ، وتخضبت بالدماء محاسن وجهه ، فأسرعت اليه سباع الأرض ، وانحطت عليه طير السماء ، فكم من عين فى منقار طائر ، طالما بكى صاحبها فى جوف الليل من خوف الله ، وكم من كف زالت عن معصمها ، طالما اعتمد عليها صاحبها فى جوف الليل بالسجود لله (١) .

ولم يكن سبق الشباب الى الاسلام وجهادهم فى سبيله بدعا فى تاريخ الدعوات الدينية والرسالات السماوية ، فالقرآن الكريم يحدثنا عن موسى عليه السلام ، فيقول . « فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وان فرعون لعال فى الأرض وانه لمن المسرفين » . والذريةهي الأولاد ، أى لم يؤمن بموسى الا أولاد قومه وهم الشباب ، وأما الشيوخ فقد علوا علوا كبيرا ، وقالوا مثلما قال غيرهم من الكافرين . « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » .

ومما يثير التفكير أن القرآن ذكر الفتيان — وهم الشبان — فى مواطن مشرفة لهم ، وذلك مما يدل على مكانة الشباب العالية ، ففي سورة الأنبياء . « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » . وابراهيم ذلك الفتى هو خليل الرحمن عليه السلام ، وحسبك به من مثل رفيع للانسان الكامل ..

وفى سورة الكهف . « واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او امضي حقبا » . وهذا الفتىهو يوشع ابن نون ، وقد كان خير معين لموسى ، وفى بعض الروايات أنه يرتبط مع كليم الله سبحانه بصلات القربى .

وفى سورة الكهف أيضا . « اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمةوهيىء لنا منأمرنا رشدا » ، وهؤلاء الفتية هم الذين كانوا يمثلون عصبة الاستمساك بالحق والايمان أمام الكفران والطغيان ، وهم الذين قال فيهم القرآن بعد ذلك . « نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذن شططا » .

وفى سورة يوسف . « وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » . وهذا الفتى هو يوسف عليه السلام ، الذى ضرب أروع مثل فى كمال العفة وتمام الفضيلة والاستعصام بالله أمام الشهوات المزلزلة ...

ويوسف هذا هو الذى أوتى الحكمة والعلم وهو فى سن الشباب . قال تعالى « وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين » .

روى أن سن الأشد الذى أوتى فيه الحكمة والعلم نحو العشرين ، وروى أن ريان بن الوليد ملك مصر على عهد يوسف استوزر يوسف وهو فى سن الثلاثين .

وفى سورة يوسف ايضا . « وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم » والفتيان هنا هم المساعدون ليوسف عليه السلام وحسبهم بذلك شرفا ...

وفى سورة مريم . « يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا » . قال البيضاوى . « يعنى الحكمة وفهم التوراة ، وقيل . النبوة . أحكم الله عقله فى صباه واستنبأه » ...

لعله لا يكون غريبا بعد هذا أن نجد من المنسوب الى ابن عباس قوله . « ما آتى الله عز وجل عبده علما الا شابا ، والخير كله فى الشباب » ....

(١) البيان والتبيين ج ٢ ص ١٢٤ — ١٢٥ .

نعم ان هناك طائفة تقدم الشيوخ على الشباب ، وتفضل رأى الشيخ على جلد الغلام ، ولكن ماذا نقول اذا جمع الشباب بين الجلد والرأى ؟ ...

وهناك أيضا أمام الطائفة السابقة طائفة مثلها تفضل الشباب ...

يقول شهاب الدين النويرى بعد أن ذكر رأى الذين يفضلون الشيوخ . « وقد عدل قوم عن ذلك ، وسلكوا فى خلافه أوضح وأنهج المسالك ، وقالوا . بل رأى الشباب هو الرأى الصائب ، وفهمهم الفهم الثاقب ، ونجم سعدهم الطالع ، وسحاب جدهم الهامع وان لهم من الفطنة أوفر نصيب ، وان سهم رأيهم الرائش (١) المصيب ، وان عقولهم سليمة من العوارض ، وأذهانهم آخذة بحظ وافر من الغوامض ، ولذلك قال الحكماء . عليكم بآراء الأحداث ومشورة الشبان، فان لهم أذهانا تفل القواصل(٢) وتحطم الذوابل .

وقالوا . آراء الشباب خضرة نضرة ، لم يهتصر (٣) غصنها هرم ، ولا أذوى زهرتها قدم ، ولا خبا من ذكائها بطول المدة ضرم . وقال الشاعر :

عليكم بآراء الشباب فانها
نتائج ما لم يبله قدم العهد
فروع ذكاء تستمد من النهى
بأنور فى اللأواء (٤) من قمر السعد

وقال آخر :

رايت العقل لم يكن انتهابا
ولم يقسم على عدد السنينا
ولو ان السنين تقسمته
حوى الآباء أنصبة البنينا

وقال آخر :

ادركت ما فات الكهول من الحجا
فى عنفوان شبابك المستقبل
فاذا أمرت فلا يقال لك . اتئد
واذ قضيت فلا يقال لك اعدل (٥)

★ ★ ★

وحسب الشباب مجدا وشرفا أن يرسل الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو سيد الفتيان وزينة الشبان فى سن الأربعين حيث يكتمل الشباب ، ولقد بدأ محمد دعوته العالمية الخالدة ، وبدا أمام قومه وليس بجانبه الا غلام شاب ، ومن خلفهما سيدة وقور ... روى عفيف بن عيسى الكندى قال : « جئت فى الجاهلية الى مكة ، وأنا أريد أن أبتاع لأهلى من ثيابها وعطرها ، فأتيت العباس بن عبد المطلب ، ، وكان رجلا تاجرا ، فأنا عنده جالس حيث أنظر الى الكعبة ، وقد حلقت الشمس فى السماء ، فارتفعت وذهبت ، اذ جاء شاب فرمى ببصره الى السماء ، ثم قام مستقبل الكعبة ، ثم لم ألبث الا يسيرا حتى جاء غلام ، فقام على يمنيه ، ثم لم ألبث الا يسيرا حتى جاءت امرأة ، فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة ، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة ... فقلت. يا عباس ، أمر عظيم ... فقال

(١) الرائش . السهم ذو الريش .
(٢) جمع قاصل ، وهو السيف القاطع .
(٣) يهتصر الغصن . يعطفه ويكسره من غير انفصال .
(٤) اللأواء . الشدة .
(٥) نهاية الأرب ج ٦ ص ٧٥ .

العباس . امر عظيم ، اتدرى من هذا الشاب ؟ .. قلت . لا . قال . هذا محمد بن عبد الله أخي ... أتدرى من هذا الغلام ؟ . قلت . لا . قال هذا علي ابن أخي . أتدرى من هذه المرأة ؟ . قلت . لا . قال . هذه خديجة بنت خويلد زوجته .. ان ابن أخي هذا أخبرني أن ربه رب السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه ، ولا والله ما على الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة ..

والعجيب أن أكثر الذين تخفوا مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى فترة الكتمان وتلقوا عنه فى أول الدعوة كانوا من الشباب ، وهم الذين حققوا بعد ذلك بجهادهم مفاخر الاسلام وأمجاده ، ونشروا الدعوة فى الأرجاء ، وسقط اكثرهم شهداء ، ولم يمت على فراشه منهم الا القليل ، فاستشهد عمر ابن الخطاب ، وعلي بن أبى طالب ، والزبير بن العوام ، وهم قائمون فى المسجد يصلون ، واستشهد عثمان بن عفان وهو يتلو القرآن ، واستشهد عبيدة بن الحارث فى غزوة بدر ، واستشهد حمزة بن عبد المطلب وأبو سلمة بن عبد الاسد ومصعب بن عمير وعبد الله ابن جحش فى غزوة أحد ، واستشهد عامر بن فهيرة عند بئر معونة ، واستشهد مسعود بن ربيعة فى غزوة خيبر ، واستشهد السائب بن عثمان بن مظعون وأبو حذيفة بن عتيبة وعياش بن أبي ربيعة فى حرب اليمامة ، واستشهد طليب ابن عمير ونعيم بن عبد الله فى أجنادين ، واستشهد خالد بن سعيد وأخوه عمرو ابن سعيد فى فتح الشام ، رضوان الله عليهم أجمعين ، فقد جاهدوا فى الاسلام حق الجهاد ...

ولقد جاهد فريق من شباب الاسلام على عهد الرسول وهم فى أول الشباب ، ففي غزوة أحد كان رافع بن خديج غلاما فى الخامسة عشرة ، وأراد الخروج الى الجهاد ، ولما بدأ الرسول فى أستعراض الجنود وقف على أطراف أصابعه حتى يظهر طويل القامة ، خشية أن يستصغره النبي صلوات الله وسلامه عليه ويرده ، ولما رآه النبي سأله عما يحسن من أنواع القتال فأجابه . الرمى . فقبله النبى .

وجاء سمرة بن جندب ليخرج مجاهدا وهو فى مثل سن رافع فرده النبى ، فقال سمرة وهو يبكى يا رسول الله ، كيف تقبل رافعا وتردني ، ولو صارعني لصرعته ؟ .. وأذن النبي لهما بأن يتصارعا فتغلب سمرة على رافع ، فقبلهما النبى معها .

يقول ابن سيد الناس فى كتابه « عيون الأثر » وهو يتحدث عن غزوة أحد . « وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب الفزارى ورافع ابن خديج أحد بنى حارثة ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان قد ردهما ، فقيل له . ان رافعا رام .. فأجازه ، فلما أجاز رافعا قيل له . يا رسول الله ، فان سمرة يصرع رافعا ، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وكذلك أجاز الرسول فى غزوة الخندق أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وزيد ابن ثابت وأسيد بن ظهير ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

ولكن كيف ربى الاسلام هؤلاء الشباب وخرجهم ؟ .. ذلك حديث يحتاج الى الاستقلال بالتفصيل .

مع المؤرخ العالمي «توينبي»

الأيدولوجيات والدين

للأستاذ محمد همام الهاشمي
الخبير الاجتماعي بمجلس التخطيط ـ الكويت

كتاب «العادة والتغيير» للمؤرخ العالمي الكبير «توينبى» Toynbei Change and Habit وجد فيه الأستاذ الهاشمي حقائق ولمحات تستحق الوقوف عندها، وعرضها على الشباب المسلم وعلى كل مثقف لا تتاح له فرصة الاطلاع على هذا الكتاب. ونقدم للقارىء الآن بعض هذه الحقائق. شاكرين للأستاذ الهاشمي عنايته بهذه الناحية استجابة للمجلة فى ندائها المتوالى باعطاء هذا الجانب الاهتمام الأول من عناية كتابنا الأفاضل.

«الوعى»

فى هذا العصر الحديث الذى يظن فيه الانسان أنه قد بلغ شأوا من التقدم والرفاهية لم يبلغه أسلافه ـ تتخبط البشرية فى دياجير المذاهب والنظريات لا تكاد تتبين طريقها الى بر الأمان .. فلقد استطاعت الحضارة الغربية أن تسيطر على مقدرات العالم ـ ان لم يكن بالقوة المادية والاستعمار المباشر ـ فبالأفكار والمعتقدات والمذاهب والاتجاهات الفكرية التي أوقعت العالم فى بلبلة وحيرة فكرية لم يسبق لها مثيل فيما عرفناه عن المجتمعات البشرية منذ كان لها تاريخ ..

ان الحرب الباردة التي تستعر منذ السنوات الأولى فى هذا القرن بين الايدولوجيات (١)، والتي تحاول أن تجتذب اليها المعتنقين من البشر فى انحاء العالم .. أفرادا وجماعات

(١) يراد بهذا الاصطلاح الغربى: البناء والتكوين الفكرى الذى يشمل الجوانب الاجتماعية والحضارية والثقافية والمادية والروحية للانسان فى علاقته بالأفراد وبالمجتمع. ويختلف بالطبع من مجتمع الى مجتمع حسب التكوين الفكرى السائد فيه. والمراد بها هنا البناء الفكرى الذى يتكون فى غير نطاق الأديان السماوية العليا.

ومجتمعات ـ مستعينة بوسائل الاعلام الحديثة ، وبما استطاعته العلوم التكنولوجية الحديثة من الغاء للمسافات ، ومن تعريض الانسان للتأثر أينما كان موضعه فى هذا العالم ـ نقول ان هذه الأيدولوجيات قد أعادت الانسان الى عصور بدائيته الأولى ..

واذا كان صوت الأديان السماوية قد خفت ... حتى لقد أصبحت تتوارى خوفا من الاتهام بالجمود والتخلف .. واذا كانت الأديان السماوية قد تراجعت لتشغل حيزا فرديا فى حياة القلة من أفراد المجتمعات الحديثة المتقدمة ، بحيث لا تتدخل فى مجالات حياتهم وتعاملهم ، واذا كان الدين المسيحي قد أصبح يخص الانسان فقط مفصولا عما يخص المجتمع ـ فهل يعتبر هذا تقدما فى عصر التقدم العلمي ؟ ! . وهل تستطيع الأيدولوجيات والمذاهب السياسية والفكرية ـ وهى جميعا من نتاج الغرب وحضارته المادية الطاغية ـ أن تنهى علاقة الأديان بالبشر ، وأن تجرد النفوس البشرية مما طبعت عليه ؟ .

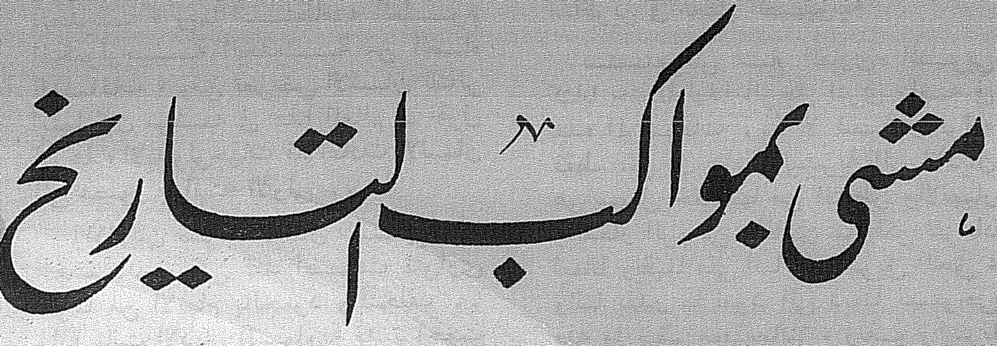
ان قراء العربية المتأثرين بالحضارة الغربية لا يأبهون بقول يصدر عن رجل دين ـ فما بالهم اذا حدثهم فى هذا الموضوع أكبر مؤرخى العالم شهرة وذيوع صيت .. الرجل الذى استطاع فى مؤلفاته الكثيرة أن يخرج بتفسير مبتكر لمسار التاريخ .. ولأسباب قيام وانهيار الحضارات الانسانية .. هل يؤمنون بهذه العقلية التي أجمع الناس على أنها من أرجح العقليات المعاصرة التي استطاعت بنظرياتها أن تؤثر فى الجيل المعاصر لها .. ان بعض قراء العربية يؤمنون ويهتمون بالحديث اذا كان قائله من الأسماء الأجنبية .. من مدعى الفلسفة والعلم .. فما بالهم بمن يعتبره الغرب فيلسوف التاريخ وأستاذ العصر .. المؤرخ العالمى « أرنولد توينبى » الذى اشتهر بين العرب بدفاعه المجيد عن حقوقهم فى فلسطين ، والذى فند حجج الصهيونيين حينما واجهوه مناظرين فى معقل الصهيونية .

سنستعرض مع القارىء العربي كتابا حديثا لهذا الرجل لنرى رأيه فى هذه الموضوعات ... لا لنستدل برأيه فقط على أن عودة البشرية الى الأديان هو سبيل خلاصها من التحلل والانهيار والدمار الروحي والمادى ـ ولكن لنزداد ايمانا ويقينا على أننا على طريق الحق ، واننا بقدر ما نعود الى ديننا نستوحى منه ما ينظم مجتمعاتنا ، ويقوم أسرنا وأفرادنا ، بقدر ما تكتب لنا السلامة فى خضم الفوضى التي تسود العالم ، وبقدر ما نتقدم الى أهدافنا فى حياة حرة عزيزة تستمد جذورها من تراثنا وذاتيتنا ... هذا التراث الذى يحمل نورا من الماضى نسير فى ضوئه الى المستقبل .

ان هذا التراث ليس هو الوهم الحضارى كما سماه بعض أساتذتنا الفضلاء .. انه النور الذى يلقى أشعته على ماضينا فنتبين على ضوئه حاضرنا ، ونتجه بعزم وعزة الى المستقبل المخبوء .. ان تاريخنا هو خبراتنا وتجاربنا الماضية .. وخبراتنا الماضية مفعمة بالأدلة على أن ديننا قد قادنا الى الوحدة والعزة .. والمجتمعات اذا فقدت ذاتيتها وعزتها فقدت نفسها وأصبحت تابعا ذليلا لغيرها .

يقول أرنولد توينبى ـ ومنه نتلقى عبرة الحاضر فى كتابه « العادة والتغيير » ـ ان من الخصائص الأساسية للانسان الادراك .. ادراك وجوده .. وادراك العالم المحيط به .. سواء من البشر أو العالم المادى وغير المادى .. هذا الادراك هو ما جعل الانسان مختارا فى تصرفاته ، ذا ارادة فيما يتخذ من قرارات .. فقد قاده هذا الادراك الى اكتشاف أنه لا يعلم عن العالم الذى يعيش فيه الا

البقية على ص ٣٨



بمولد (أحمد) شرف الوجود   فيا نعم الطوالع والجدود
طوالع حكمة هلت فكانت   سنى جَدّ تطالعه السعود
وبان الغيب يكشف عن سلام   يرادفه من النعمى جديد
وجد على عهود الناس عهد   تهيم بحسن جِدته العهود
وطاف على الوجود منار أمن   مجيدُ الطيف وضاءٌ حميد
كأجنحة الملائكة استقلت   بساق العرش ركنا لا يميد
يساجل سمته في العز بيت   عليه الروح طواف عتيد
فأطوار الملائك في ذراه   قيام حول كعبته سجود
تضيق بوصفه سعة المعانى   وليس لحصرها أبدا حدود
به من (مولد المختار) شمس   يشع بنورها الدين الوحيد

★★★

ويوم في الحوادث جملته   من الرحمات آيات شهود
شهدنا قدس مطلعه شهابا   تلألأ فوق لبته العقود
مشى بمواكب التاريخ صفا   تظلله من التقوى بنود
رفيع طالبَ الدنيا بدين   أساس بناء حكمته وطيد

★★★

فما همُ وعرش مستقر   وملك في الفضائل لا يبيد
بناه (محمد) وحمى بنيه   بجهد لا تنازعه الجهود
يشد العزم بين يد وعين   ونفس لا تمل ولا تحيد
وقلب لا يساوره افتتان   وطرف لا يلم به هجود
تكرمه النبوة مطمئنا   بنفس جَدّ نهضتها سعيد

صفاً

للاستاذ مرسى شاكر الطنطاوي

لقد حسدوه من حنق عليها ... فماذا يبلغ الرجل الحسود
وظنوها مطالب هينات ... فجد الجِدّ (عتبةُ والوليد)
ولكن النبوة خير عبء ... ينوء بحمله الجيش العديد
فلا تعطى بميراث فتفضى ... إلى من خالها أملا يسود
فكيف بهم لدى أحكام داع ... أعَزَّ جموعهم . وهو الطريد
له من صَحْبِه الأخيار جند ... كرام مواقع الهمات صيد
شدادٌ كم تحدتهم خطوب ... يضاعف هولها الخصم اللدود
تلقوها وقائع مضنيات ... وألقوها عوادى لا تعود
فكانوا في يقينهم جبالا ... تنوء بها العواصف والرعود

***

أدالوا (الفرس والرومان) هلكا ... به لم يبق جبار عنيد
وقد هموا (بأوربا) شمالا ... كما همت ببغيتها الأسود
مضى يتساءل (البلقان) عنهم ... بأية وثبة قرب البعيد
بأية قوة هموا . فطالوا ... بأية حكمة مُنِحوا فزيدوا
بإيمان تأصل في قلوب ... ترى أن الشهيد هو السعيد
فما مالوا عن الحسنات قيدا ... ولا دلاهم بالعجز قيد
فهل تلقى مثالهم بعين ... تفيض الدمع والآمالُ سود
ونلمح في (فلسطين) اتقادا ... تحس لهيبَ جذوته اللحود
وفينا قوة . ولنا شباب ... يناديه إلى العليا صعود
وما العلياء إلا بذلُ نفس ... إلى الهيجاء يعقبه الخلود
إلى هيجاءَ تدعو كل حر ... هلم . هلم . فالمرمى بعيد

بقية : الايدولوجيات والدين

القليل من القشور .. وأن هذا القليل الذى يعرفه لا يستطيع أن يفسر له سر الحياة والكون .. ولقد أدرك أن الكلمة الأخيرة فى مصيره ليست فى متناوله .. ولكنها ملك قوى قاهرة ، عليه أن يتعرف عليها وأن يعيش متوافقا معها متصلا بها .

أديان بديلة ؟ !

وحيث أن التدين جزء من الطبيعة البشرية .. وحيث أن الانسان لا يستطيع أن يعيش دون دين من نوع ما .. فلقد ترتب على تراجع الدين عن موقعه فى أوروبا أن قامت ديانات بديلة تسمى : المذاهب الفكرية ، أو الأيدولوجيات الفردية أو الرأسمالية ، والجماعية أو الشيوعية ، والوطنية أو القومية .

أن الحرب الباردة التي يستعر أوارها بين الأيدولوجيات المعاصرة من جانب ، والأديان العليا (السماوية) من جانب آخر هي أخطر بالنسبة لمستقبل البشرية من المشادة بين الشيوعية والرأسمالية بالرغم مما يلقاه الحوار بينهما من اهتمام عالمي .

فهل هذه الأيدولوجيات أديان جديدة

أم انتكاسات

فى الحق انها ليست أمرا جديدا .. انها انتكاسة للحرية التي اكتسبها الانسان عبر العصور .. انها تأخر ورجعة الى فجر الحضارة حينما كان الانسان يعبد ما لا يستطيع أن يسيطر عليه من قوى غامضة ، وهو حينما تقدم واستطاع أن يكون له دور هام فى البيئة الطبيعية .. ترك عبادة قوى الطبيعة ، وعبد قوته الجماعية كما تتمثل فى الحاكم ..

ان الشيوعية قد أخطأت السبيل ـ لا فى اصرارها على العدالة الاجتماعية ، ولكن فى تضحيتها بالحرية من أجل العدالة .

والرأسمالية أيضا قد أخطأت السبيل ـ لا فى اصرارها على احترام فردية الانسان وحريته ، ولكن فى تضحيتها بالعدالة فى سبيل الفردية .

تفسيرات خاطئة

ان كلا منهما يؤيد جانبا على حساب الجانب الآخر .. وكلتا النظريتين مادية .. ولما كان الانسان لا يستطيع أن يحيا بالخبز وحده .. فان هذين التفسيرين الماديين للعدالة والحرية تفسيران خاطئان ، على أنه يبدو أن كلتا العقيدتين ستستمران فى الحياة ، ولن تستطيع احداهما التغلب نهائيا على الأخرى .. والاثنان فى صراع مع الوطنية أو القومية .. ولو أن هذا الصراع لا يحظى باهتمام كبير .. ولكنه ما أن تصطدم احداهما مع الوطنية حتى تنتصر الوطنية .. وحينئذ يصبح الشيوعي والرأسمالي وطنيا أولا وتتبعها صفته الثانية : الشيوعية أو الرأسمالية .

نقطة الصدام

ان جميع الأيدولوجيات تشترك فى نقطة ضعف واحدة قد تؤدى بها جميعا وذلك فى منافستها للأديان العليا على اكتساب ولاء الجماهير .. وهذا معناه العودة الى عبادة الانسان .. فبعد أن حررته الأديان من عبودية المجتمع وعبودية الفرد لينتجه الى الله وحده .. عاد الانسان الى سجن المجتمع ، وبعد أن كان فى علاقة مباشرة مع الحقيقة الخالدة .. عاد الى ديكتاتورية العصور البائدة

.. فتضاءل ليصبح مجرد نملة اجتماعية فى مجتمع النمل ..

منحة الأديان للانسان

لقد استطاعت الأديان أن تعلم الانسان أنه ليس حشرة اجتماعية .. ولكنه انسان ذو كرامة وادراك واختيار .. ولن تستطيع الأيدولوجيات أن تنسيه هذه الحقيقة .. لأنها لا تستطيع أن تحقق له الانعتاق الروحى الذى منحته له الأديان .

صحيح أن بعض الأديان قد أقامت سجونا من صنعها .. حينما خلقت من الأجهزة والنظم ما أصبح حاجزا بين الانسان وخالقه .. كما كان يصنع المجتمع القديم من قبل .. وهذا التحكم والتسلط من جانب بعض الأجهزة الدينية يتناقض أساسا مع سبب وجودها .. فانها وجدت لتحرر الانسان من أسار المجتمع ، وتضعه مباشرة أمام مسئولياته فى علاقة مباشرة مع الحقيقة السرمدية الخالدة .. ومع ذلك فبالرغم من هذا التسلط والتحكم من جانب بعض الأديان الا أنها استطاعت أن تمنح معتنقيها هدية لا تستطيع أن تجاريها فيها الأيدولوجيات الحديثة .. لقد منحته الاطمئنان والمساعدة والتوجيه والمثل الأعلى الخليق بالطموح .. لقد منحته الراحة الروحية وحررته من سجون المجتمع .

ان كل انسان يخطىء ويفشل .. ويزل ويشقى .. وفى النهاية ينتهى الى الموت .. ومن هنا جاءت حاجته العميقة الى العون الروحى الذى لا تستطيع أن تقدمه له الأيدولوجيات .

الواجب فى هذه المعركة

ومع هذا فان الأيدولوجيات ستستمر فى اجتذاب الناس الى حظيرتها ما لم تعمل الأديان على أن تستعيد سلطانها على قلوب البشر .. وهى لن تستطيع ذلك الا اذا صدقت مع نفسها واستطاعت :ـ

١ ــ أن تتعاون بدلا من الصراع والعداوة .

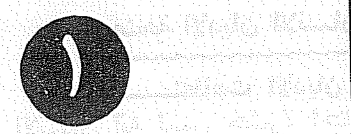
٢ ــ وأن تهتم اهتماما جديا بحقائق العصر الحديث .

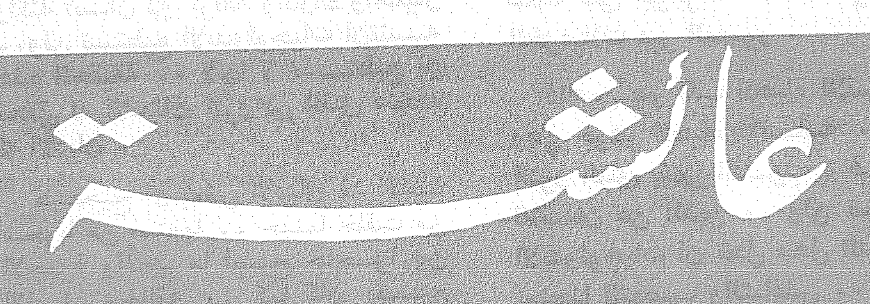
٣ ــ وأن تنفض عنها الطقوس التي طغت على جوهرها .. مما تراكم من الخزعبلات عبر العصور .

فالدين هو قلب الحياة للانسان .. وهو جوهر الحياة الانسانية .. هو النور الذى يغمر القلوب ، فلا غنى للانسان عن الدين .. ولن تستطيع الأيدولوجيات أن تحل محل الدين لأنها تمنحنا التعصب والتباغض .. بدلا من أن تمنحنا المحبة والتعاون ، انها قد تمنحنا لقمة الخبز ، ولكنها تسلبنا الطمأنينة النفسية والتحرر الروحى .

ونكتفي الآن بهذا القدر راجين أن يوفق علماؤنا الى ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية فهو مفعم بالتحليل التاريخي والحضارى والاجتماعي لأمراض العصر الحديث .. والتمعن فى قراءته يوضح لمعاصرينا أننا قد نستطيع أن نقفز الى حضارة القرن العشرين ولكن لا بد حينئذ أن يصيبنا ما أصاب غيرنا من تفكك وانحلال وانهيار خلقي واجتماعي .. وندفع ثمن هذه الحضارة تضحية غالية من قيمنا ومثلنا العليا التي غرسها فينا ديننا الحنيف ولعل فى بعض ما نراه ،وما نشكو منه فى مجتمعاتنا نتيجة غزو هذه الحضارة لنا ما يوضح لنا هذه الحقيقة .

فتمسكنا بديننا يمنحنا الطاقة الروحية على تحقيق المعجزات اذا استطعنا أن نخلصه من شوائب التعصب وتشويه البدع والضلالات .. سنستطيع حينئذ أن نتقدم فى ظل علم يوحد اتجاهاتنا .. ويقود صفوفنا .. ليس فقط الى تقدمنا .. ولكن أيضا الى انقاذ العالم من دمار محقق بدأت طلائعه ...





سنة النبى صلى الله عليه وسلم هي المصدر الثاني من مصادر الدين ، لها فيه مكانتها الرفيعة ، ومنزلتها الخطيرة ، وهى الروضة الانف لرواد الادب ، وطلاب الفصاحة بعد كتاب الله عز وجل ، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على روايتها ونقلها من جيل الى جيل ، ليبقى علم الدين محفوظا . روى خالد الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« رحم الله امرأ سمع منا حديثا فوعاه ، ثم بلغ من هو أوعى منه » . رواه ابن عساكر .

وقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم لرواة الحديث بالنضرة فى وجوههم ، كما روى أحمد والترمذى وابن حبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

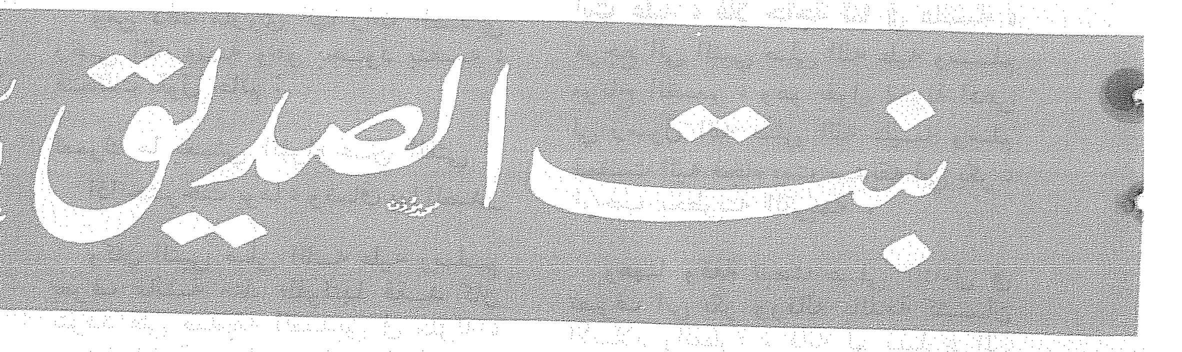
« نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلّغه كما سمعه ، فرب مبلّغ أوعى من سامع » . والاحاديث فى هذا المعنى عديدة وروى ابن النجار بسند صحيح « من حفظ على أمتي أربعين حديثا من سنتي أدخله يوم القيامة فى شفاعتى » .

ولهذا حرص العلماء على الاربعينيات وكتبوا فيها كثيرا من المؤلفات ، ولقد كان الحث من النبى صلى الله عليه وسلم على نقل السنة من الحوافز لكثير من الصحابة على ان يتنافسوا فى رواية الحديث النبوى الكريم ، ولا سيما من توافر له وقته ، ومن جاد حفظه ، وغلب عليه جانب الامل والرجاء فى تحقق ما وعد به سيد الانبياء .

ورب جماعة منهم رضوان الله عليهم لم يتوافر لهم الوقت الكافي للاتصال بالرسول صلوات الله وسلامه عليه كغيرهم ، لكثرة الشواغل او بعد المسافة فلم يتيسر لهم ذلك ، ومنهم من غلب عليه الخوف من الوعيد النبوى على من حرف أو غير فخشي ان ينسى شيئا ، فيلحق روايته بعض التغيير ، فأحجم عن الرواية ، أو آثر عدم الاكثار الا فيما يتيقن من أمره ، ودعت اليه حاجة دينية ملحة .

روى الجماعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وهو حديث متواتر ، وروى احمد والترمذى عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتقوا الحديث عني الا ما علمتم ، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وكان عمر رضى الله عنه ينهى عن كثرة الرواية ، ويحذر أبا

للشيخ محمود النواوى
المراقب العام للتعليم الثانوى بالازهر



بنت الصديق

هريرة منها ، مع أن أبا هريرة كان على ثقة من أمره فى الرواية ، وكان يقول : انكم تقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدثتكم : « ان الذين يكتمون ما أنزلنا » الآية ، و « ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب » الآية ، وان اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق ، واخواننا من الانصار كانت تشغلهم مزارعهم ، وكنت ملازما للنبى صلى الله عليه وسلم بشبع بطني .

وفى ضوء هذا الاتجاه ، ومع تيسر الرواية لطائفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت روايتهم للحديث ونقل السنة ، واشتهر من هؤلاء المكثرين ستة لم يزاحمهم غيرهم فى الكثرة كما سيرى القارىء الكريم فى وصف رواياتهم وعدد مروياتهم ، وهاهم اولاء بترتيب وفياتهم .

أم المؤمنين عائشة المتوفاة (٥٧) هـ أبو هريرة بن صخر (٥٨) هـ عبد الله ابن عباس (٦٨) هـ عبد الله بن عمر (٧٤) هـ .

جابر بن عبد الله (٧٨) هـ أنس بن مالك (٩٢) هـ .

فلنبدأ الحديث عنهم على هذا الترتيب ، ونتكلم على السيدة عائشة بنت الصديق رضى الله عنها وأرضاها آمين .

السيدة عائشة بنت الصديق أبى بكر الذى ما طلعت شمس بعد النبيين على أفضل منه . ولدت فى السنة الرابعة من النبوة بعد السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بثماني سنين ، وأسلمت مع اختها أسماء بمجرد أن عرفت معنى الاسلام ، فأبوها شريك النبى صلى الله عليه وسلم فى دعوته الكبرى دعوة الحق .

وقالوا أن أبا بكر عهد بتربيتها فى الطفولة الى قوم من بني مخزوم على عادة العرب ، فنشأت تروى الادب ، وتحفظ الشعر ، وتتمثل به فى المناسبات ، روى أنها رأت النبى صلى الله عليه وسلم يخصف نعله يوما وهي تغزل ، فرأت العرق على جبينه يتولد منه النور فبهتت ، وصارت تنظر فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم مالك ياعائشة ؟ قالت : نظرت الى عرقك يتولد نورا ، فلو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره اذ يقول :

واذا نظرت الى أسرة وجهه
برقت كبرق العارض المتهلل

فقام اليها وقبل بين عينها

ومن ذلك ماروى أنها رأت الصديق رضى الله عنه وهو يجود بنفسه ، فتمثلت بقول حاتم :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما ، وضاق بها الصدر

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف عائشة منذ طفولتها فقد كان يتردد على صديقه الصديق في منزله ، فيرى عائشة ، ويلمح بها جمال الطفولة والذكاء المحبب ، فيقبل عليها ، ويداعبها . ويوصي بها أم رومان أمها ويألم اذا أساءت اليها .

وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم لما توفيت خديجة حزن عليها حزنا شديدا أهتم له المسلمون ، وكان فيهم سابقة من سابقات النساء هي خولة بنت حكيم ، فقدمت عليه وقالت له : يارسول الله الا أخطب عليك ؟ قال : بلى فانكن معشر النساء أرفق بذلك ، فخطبت عليه سودة من بني عامر بن لؤي ، فتزوجها وهي ثيب ، ثم خطبت له عائشة . أوفدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت أبى بكر الصديق ، فلما دخلت على السيدة ام رومان راحت تزف اليها البشرى وهي تقول أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة ، وجاء أبو بكر، فاستأنفت معه خولة الحديث ، فقال يا خولة : أنها ابنة أخيه ، فلا تحل له ظنا منه أن أخوة الاسلام بينه وبين أبي بكر تمنع صحة المصاهرة ، فلما رجعت خولة الى النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته بذلك ، فقال أنه أخى فى الاسلام ، وهي تصلح لي ،فقال : **أن المطعم بن عدى كان ذكر عائشة لابنه جبير ، فلا بد أن أتحلل منه ، فخرج أبو بكر الى المطعم ومعه زوجه فقال : ماتقولان فى شأن عائشة فقالا : يا أبا بكر لعلنا ان أنكحنا هذا الصبي اليك تدخله فى دينك الذى أنت عليه ، فلا حاجة لنا فى عائشة ،** فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم مرتاح الضمير ، وهو يقول لخولة ادعى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت اليه فجاء بيت صديقه ابي بكر ، فرحب بخطوبته الكريمة .

وههنا وقفة تبعث على التأمل فى تصرف أبي بكر ووفائه بالذمة كشأن الاسلام والفطرة ، فأنه لم يسارع الى قبول هذه الخطوبة التى يسعد كل العالم لو ظفر بمثلها ، وابو بكر يقدر ذلك حق قدره ، ثم انظر الى دقته فى التصرف ، فما كان أحراه أن يذهب بنفسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه لم ينس ان للخطوبة كرامة تقتضي ان يسير الخاطب الى منزل الخطوبة فصلوات الله على الرسول وعلى صاحبه الصديق .

ولقد استقبل رسول الله ذلك القبول بالغبطة ، فان عائشة رضية عنده ، وقد تمت الخطبة والعقد فى شوال من السنة العاشرة من الدعوة وقبل الهجرة بثلاث سوات، وقدم النبي صلىالله عليه وسلم لاخيه ابي بكر اربعمائة درهم وهو ما يساوى عشرة جنيهات وهو مسلك أقرب الى يسر الدين وتحقيق معنى الزوجية المبنى على الاختيار وحده ، وكانت سنها ست سنين فيما اشتهر فى كثير من الكتب وعلى السنة الناس،ولكنا وجدنا برواية تدل على ان سنها كانت نحو اثنتى عشرة سنة ، وذلك فى مرويات ابن سعد في الطبقات ونحن نميل اليها من عدة نواح : منها صلاحية الزوجة لتحمل أعباء الزواج وهو لا يناسب سن التاسعة على ما تقضي به رواية الست والتسع ، ومنها انها كانت مخطوبة قبل ذلك

لجبير بن مطعم فى الجاهلية ، فلا بد ان تكون مخطوبة قبل البعثة ، وأن تكون صالحة للخطوبة فى الجاهلية ، وهذا يقتضى أن تكون يوم زواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم اكبر من اثنتى عشرة سنة (١) .

ومنها ان خولة حين اقترحتها لا بد ان تكون عالمة بأنها تصلح للزواج برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تعوض عليه ما فقد وان كانت قد خطبت عليه امرأة أخرى ، ولكنها قالت له : ان شئت ثيبا وان شئت بكرا ، وهذا الوصف من شأنه ان يكون لفتاة لا لطفلة ، واختلاف الروايات يسمح باختيار الاصلح منها ، بل انه روى أنها كانت يوم الخطوبة فى سن الثانية عشرة وهو أقرب الى المعقول لما ذكرناه ، ومع ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج سودة ، وترك عائشة حتى تصلح للاضطلاع بأعباء الحياة الزوجية ، وقد حان موعد الهجرة ، وأن عائشة لتندمج فى جو الكفاح المرير الذى تحمله ابوها وزوجها صلوات الله عليه ، فكانت ترى ، وتسمع ما يسنح لها من ظروف الصاحبين ومواقف القوم الظالمين من دعوة الحق وسوء معاملتهم للصديق ، وكانت اسماء تسعى بالطعام الى الغار على مرآى من عائشة ، وكان اخوها يرقب أخبار قريش ليبلغها كذلك الى السيد الرسول وصاحبه بالغار ، وهي على اتصال بذلك كله . وبعد وصول النبى الى يثرب واستقرار المقام به وبمن معه أرسل أبو بكر رسالة الى ابنه عبد الله بأمره ان يحضر بزوجه ام رومان وابنتيه عائشة واسماء ، ثم وصل الركب الى المدينة ، ونزلوا بالسفح فى بنى الحارث بن الخزرج ، وفى شوال من السنة الاولى من الهجرة تحدث ابو بكر مع رسول الله فى شأن العقد الذى تم منذ ثلاث سنوات حتى تزف العروس الى زوجها ، فأجاب الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجه مع طائفة من الانصار من رجال ونساء الى بيت ابى بكر ، فلما وصلوا كانت عائشة تلعب مع صواحبها فى أرجوحة ، فانزلتها امها أم رومان ، واصلحتها ، ثم اسلمتها الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالت له هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهما ، وبارك لها فيك ، وبنى رسول الله بها فى بيت ابى بكر ، ثم انتقل بها الى بيت النبوة فى حجرة من حجراته التى بناها رسول الله حول المسجد النبوى الكريم ، وكان باب الحجرة مطلا على المسجد كسائر الحجرات وهى مفروشة بفراش من أدم حشوه ليف ، ليس بينه وبين الارض الا الحصير .

هذا وقد ترك لها رسول الله صلى الله عليه وسلم باب الحرية لتلعب مع من تشاء من صواحبها فى البيت ، وكان يدخل وهن يلاعبنها ، فلا ينكر شيئا لانه كان يريد ان يشعرها انها فى بيت الابوة الرحيمة،حتى لا يكبت غرائزها ولا يحول دون اكتمالها ونضجها ، فكان يدخل ومعها صواحبها ، فيقول لهم مكانكن بل كان أحيانا يقف بنفسه ويقيمها وراءه ، فتتفرج على رقص الحبشة كما ورد فى الصحيح .

---

(١) ان جواب المطعم بن عدى لأبى بكر بأنه يخشى علىابنه جبير ان تزوج بعائشة أن يدخله أبو بكر الاسلام يكاد يقطع بأن الخطوبة تمت قبل الاسلاموقبل أن يسلم ابو بكر . وقد كان اول من أسلم من الرجال .. ولاشك ان الخطوبة كانت علىأقل تقدير حين كانت عائشة وجبير صبيان حتى لو فرضنا ان الخطوبة تمت قبل الجهر بالدعوة وقبل ان يشتهر أمر الاسلام فى أوساط مكة فتكون عائشة حين الدخول بها قد تجاوزت الاثنتى عشرة سنة قطعا « الوعى الاسلامى »

مكانتها عند النبي

كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب عائشة أكثر من حبه لسائر نسائه ، من غير أن يكون له أثر فى معاملة بقية نسائه الكريمات ، فكان يعدل كل العدل ، ولا يقصر فى حق واحدة منهن ما لم تتنازل احداهن عن بعض حقها ، ولم يكن الحب مما يخضع للاختيار ، وينزل على حكم التقسيم ، ولذا كان النبي حين يرى أنه قد حقق العدالة المقدورة يقول : « اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك » ولقد سأله عمرو بن العاص يوما فقال : من أحب الناس اليك ؟ قال : عائشة ، قال : من الرجال يارسول الله فقال : أبوها .

ولما اشتد مرضه اجمعن على التنازل له عن المبيت عندهن لأم المؤمنين عائشة ، على أن عائشة كانت شديدة الغيرة على رسول الله حتى من خديجة التي لقيت ربها ، وبقيت فى ذمة التاريخ كما فصله التاريخ ، وهناك مظاهر وصور عديدة لغيرتها من اخواتها امهات المؤمنين ، فهي تغار من ام سلمة وتقول له : أما تشبع من ام سلمة ؟ وقد غارت من صفية بنت حيى لجمال وجهها وقالت للرسول مرة انها يهودية فقال : لها انها اسلمت وحسن اسلامها .

وقد كان يزيد فى مكانة السيدة عائشة عند النبى صلى الله عليه وسلم ذكاؤها وحسن تصرفها ، وكرم يدها وسخاؤها الذى لم يفارقها طيلة حياتها . قال عروة ابن الزبير : رأيت عائشة تتصدق بسبعين ألفا ، وأنها لترفع جانبا من درعها ، وذكر ان الزبير بن العوام بعث اليها بغرارتين من مال فيهما ما يبلغ مائة ألف درهم ، فقسمتها حتى أنفذتها ، وكانت صائمة فلما حان موعد الافطار قالت لجاريتها : هاتي فطرى فقالت لها : أما استطعت فيما انفقت أن تشترى بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لها : لو كنت أذكرتني لفعلت .

معارفها وعلمها

كان فى عائشة رضى الله عنها من اصالة البيت وكرم العنصر وخصوبة الاستعداد والذكاء واليقظة والحرص البالغ على العلم والتماسه من المعلم الاكبر صلى الله عليه وسلم ما كون لها شخصية ممتازة فى العلم والفقه والاستقلال بالفهم حتى استطاعت أن تنقل كثرة كاثرة من أمهات الدين ومسائله الى جميع المسلمين فى جميع البقاع وعلى مدى الازمان ، وأن تعلن آراءها ، وتصدع بحجتها فيما تؤيده من المذاهب والعقائد .

وقد كان فى حب النبي صلى الله عليه وسلم لها ، وافساح صدره الشريف لافهامها ، وحرصه على ان يجعل منها مثلا أعلى فى صفات الاسلام وآدابه ما جعلها من أعلم الصحابة بالقرآن والحديث والفقه ان لم تكن اعلمهم ، ولقد كانت راوية للشعر بكثرة . قال عروة بن الزبير : وكان كثير السؤال لها والاخذ عنها : كانت عائشة اعلم الناس بالقرآن والحديث والشعر ، وقال ابو موسى الاشعرى : ما أشكل على اصحاب رسول الله شيء فسألنا عائشة عنه الا وجدنا عندها منه علما ، وقال عنها ابن أخيها القاسم بن محمد اشتغلت عائشة بالفتوى ، زمن ابي بكر وعمر وعثمان فمن بعدهم رضى الله عنهم .

وفى الحق لقد كانت اكثر الناس اتصالا برسول الله ، وكان الوحي ينزل عليه وهو فى فراشها ، وكان الرسول لا يحب أن يفارقها فى سفر ولا حضر ، وكان

كثير من نسائه ينزلن عن بعض لياليهن لها ، ثم تركن جميعا حقهن فى آخر حياة النبي حتى مات بين سحرها ونحرها ، كما قالت ذلك مفاخرة به ، ولهذا كانت من الستة المكثرين من الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قالوا : انها روت عشرة أحاديث ومائتين وألفين، أتفق البخارى ومسلم منها على أربعة وسبعين ومائة وانفرد البخارى « ب ٥٤ » ومسلم بثمانية وخمسين ، وقد روت عن خلق من الصحابة ، وروى عنها كثير من الصحابيين والتابعين رضى الله عنهم أجمعين .

واذا فقد عاشت دهرها راوية فقيهة تعلم وتتعلم ، على انها كانت تمتاز بمسائل النساء وأحكامها وكل ما يتصل بها ، مع ما كانت عليه من علم ومعرفة بالطب العربي الذى تعلمته من النبي ومن الوفود التى كانت تفد عليه فى مرضه ، فتصف له الادوية .

ومما كان له اكبر الاثر فى ثقافتها ان النبي كان يشركها فى دروس العلم والتعليم ولا سيما مع النساء ، فكانت تحضر معهن اذا بايعنه أو سألنه ، وكان يعهد اليها أحيانا بالتفسير اذا صعب الفهم علي واحدة منهن او كان فيه حروجة .

سألت اسماء النبي صلى الله عليه وسلم عن التطهر من المحيض فقال : خذى فرصة ممسكة ، فتطهرى ثلاثا ، قالت : وكيف أتطهر ؟ فأعرض عنها حياء ، وقال تطهرى بها ، وأخذتها السيدة عائشة فى جانب وأفهمتها .

وقد صحبته فى بعض مغازيه كأحد ، وبني المصطلق التى نزلت فيها آية التيمم من أجلها ، لانها حبست المسلمين على التماس عقدها ، وليسوا على ماء فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل ابي بكر . قال ابن عبد البرفى الاستيعاب : وكان مسروق الامام التابعي الجليل يحدث عنها فيقول: حدثتني الصادقة ابنة الصديق البريئة المبرأة ، بكذا وكذا ، ويقول : رأيت مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض ، وقال عطاء بن ابي رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس وأعلم الناس رأيا فى العامة .

وعن عبد الرحمن ابن ابى الزناد عن أبيه قال : ما رأيت احدا أروى لشعر من عروة ، فقيل له ما أرواك يا أبا عبد الله قال وما روايتي من رواية عائشة ؟ ما كان ينزل بها شيء الا روت فيه شعرا .

قال الزهرى : لو جمع علم عائشة الى علم أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل ، ومثل ذلك فى الاصابة لابن حجر ، وزاد على ذلك عن أبي موسى الاشعرى : ما أشكل علينا أمر فسألنا عائشة الا وجدنا عندها فيه علما .

نماذج

وما دام اساس الحديث عنها هنا انها من المكثرين فى الروايات فان من أهم مانعنى به ان نشير الى بعض مروياتها عرضا لبعض بضاعتها التي فقهتها فاستخرجت منها كنوز العلم والمعرفة ، واذا كانت رواية الحديث من أجل المزايا فما بالك اذا كان الراوى فقيها متصرفا كعائشة .

وأمامي الآن كتاب ذخائر المواريث للشيخ النابلسي اورد فيه من روايات السيدة عائشة تسعا وتسعين وثمانمائة حديث من بينها هذه الاحاديث .

١ ـ صلى النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فى مرضه وصلى وراءه قوم

قياما . ذكر أنه من رواية البخارى فى عدة ابواب ومسلم وأبي داود وابن ماجه .

٢ ــ وحديث فى السواك . للبخارى ومسلم وابي داود وابن ماجه .

٣ ــ وحديث فى الوتر ، للبخارى ومسلم وابي داود والترمذى والنسائي وابن ماجه والطبراني .

٤ ــ وحديث فى ليلة القدر للبخارى ومسلم والترمذى .

٥ ــ وحديث فى النوم مع الجنابة فى الكتب الستة وفى الطبراني .

٦ ــ وحديث فى صوم الاثنين والخميس فى الترمذى والنسائي وابن ماجه .

٧ ــ وحديث فى صوم شعبان في البخارى ومسلم وابي داود والترمذى والنسائي .

٨ ــ وحديث فى الحيض وفى المباشرة فيه فى الكتب الستة .

٩ ــ وحديث أى الصلاة كان أحب الى النبي ان يواظب عليه لابن ماجه .

١٠ ــ وحديث كنت أبيت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعار الواحد وانا حائض . لابي داود .

١١ ــ وحديث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل امرأة على زوجها قبل ان يعطيها شيئا . لابي داود وابن ماجه .

١٢ ــ وحديث ماحسدتكم اليهود على شيء ماحسدتكم على السلام والتأمين فى ابن ماجه .

١٣ ــ وحديث كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فى النسائي .

١٤ ــ وحديث من شيع جنازة فصلى عليها فله قيراط . للترمذى .

١٥ ــ وحديث انه كان النبي صلى الله عليه وسلم يبتسم وكان اذا رأى غيما أو ريحا عرف ذلك فى وجهه ، للبخارى ومسلم وابي داود .

١٦ ــ وحديث اذا تصدقت المرأة من بيت زوجها ، للترمذى والنسائي .

١٧ ــ وحديث ما رأيت الوجع على أحد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من رواية الترمذى .

١٨ ــ وحديث الخال وارث من لا وارث له .

والمقصود من هذه النماذج التى سقناها أن نفتح عين القارىء الكريم على هذه الرياض المونقة من السنة النبوية الكريمة التى هى مفتاح السعادة . وان نشرح صدره لطلبها ودراستها .

((وبعد)) فان للسيدة عائشة نواحى كثيرة يطيب الحديث عنها وقد ذكرت بعض جوانبها ومواقفها فى كتابي تاريخ الصحابة والتراجم الاسلامية ولكنني اكتفي هنا بذلك القدر لشدة مناسبته وبالله التوفيق .



يكتبها : عبد المنعم النمر

صفحات مجهولة من تاريخ مجيد

الدكتور زاكر حسين

رأيت أن تكون خواطرى هذه المرة عن هذه الصفحات المجهولة ، وذلك بمناسبة انتخاب الدكتور زاكر حسين لرئاسة جمهورية الهند فى الشهر الماضى .

وهو أول مسلم يتولى هذا المنصب منذ استقلت الهند ١٩٤٧ . وقد كان تقدير الهند له باختياره لهذا المنصب تتويجا لماض زاخر بالجهاد فى سبيل وطنه .. ولمواقف له كريمة سباقة فى وجه الاستعمار ، اخذ ميدان العلم والتربية الحظ الوافر منها قبل ان يختار ـ للمناصب السياسية ـ حاكما لولاية بيهار ثم نائبا لرئيس الجمهورية حتى منحته الدولة ارفع وسام فيها تقديرا لخدماته . وميدان التربية والتعليم وان كان هاما فى كل بلد الا أنه كان يمثل فى الهند ناحية حساسة فى وقت من الاوقات التى مرت بها خلال جهادها ، ومن الزاوية التى كان يرابط فيها المسلمون لمحاربة الاستعمار فى وقت سيطر فيه على كل شىء فى الهند .

فى مايو ١٩٦٥ زار الكويت زيارة رسمية .. وبعد صلاة الجمعة بمسجد الاحمدى كان لقائى له ، واستعدنا ذكرى لقاء آخر على أرض الهند ، وفى رحاب جامعة عليكرة فى السابع والعشرين من يناير ١٩٥٧ حيث تلقيت دعوة من الجامعة لحضور حفلها السنوى لتوزيع الشهادات على المتخرجين فيها ، ولاهداء الدكتوراه الفخرية له تقديرا لخدماته العلمية لها ولغيرها ، ودار حديث بيننا عن الذين تحدثوا بالعربية فى الحفل ، كما جرت بذلك تقاليد الجامعة والاعتذار عما يكونون قد وقعوا فيه أحيانا من خطأ نتيجة لعدم اتقانهم لها ..

والصحف التى نشرت خبر اختياره رئيسا للجمهورية ذكر بعضها انه ساعد على انشاء الجامعة الملية الاسلامية ، وقد أثار هذا الخبر فى نفسى شهية الكشف عن تاريخ عظيم ، ومواقف خالدة للدكتور واخوانه المجاهدين المسلمين ضد الاستعمار ،

وحملهم لواء مقاطعته ، او عدم الولاء له ، كما كان يسميه المسلمون ، او العصيان المدنى كما اشتهر اخيرا وذلك قبل أن ينادى به غاندى فى الهند ..

وارجع الآن الى ما كتبته فى كتابى ((كفاح المسلمين فى تحرير الهند)) والى مذكراتي التى لم تطبع بعد عن بعض الزعماء المسلمين فى الهند . لأجلو بعض الحقائق المجهولة ، واقدم لك صفحات مجد سجلها هؤلاء الزعماء المسلمون ومعهم الدكتور زاكـر ..

شـيخ الهنـد

نحن فى يوم ٨ يونيو ١٩٢٠ حيث وصل الى ((بومباى)) شيخ الهند مولانا محمود الحسن ورفاقه قادمين من مالطا بعد ان قضوا فيها سنوات معتقلين ، والشعب يخف لاستقباله ، وفى مقدمته غاندى ، ولم يكن نجمه قد سطع .. اذ كان قد قضى سنوات الحرب يحث الشعب على مساعدة الانجليز ، ويطوف البلاد من أجل هذا الغرض .

ولم يهدأ مولانا محمود الحسن بعد وصوله للهند ، بل استأنف جهاده ومواقفه العدائية ضد المستعمر ، وتلاقت جهوده مع جهود جمعية الخلافة وجمعية علماء الهند وكلها كانت تدعو الى عدم الولاء للمستعمر ، ومقاطعته فى مصنوعاته ومدارسه مع رد الالقاب الحكومية .. الخ ..

جامعة عليكـرة

كانت ((كلية عليكره(١)الاسلامية)) التي أنشأها سير سيد أحمد خان سنة ١٢٩٣هـ سنة ١٨٧٦م والتى نمت وترعرعت حتى صارت جامعة سنة ١٩١٢ م بمساعدة الانجليز وبعض المسلمين المتفقين مع سيد احمد خان فى اتجاهه ، كانت هذه الجامعة قد اسفرت عن وجهها كوكر للدعايـة والمآرب الاستعمارية ، وكـان مديروها باستمرار واكثر أساتذتها الانجليز لا يكفون عن التدخل فى الامور السياسية ، ورئاسة الجماعات التى تضم الموالين للاستعمار .. حتى تأكد لدى الوطنيين المسلمين ما أثاروه حولها منذ انشائها ، وحول منشئها أحمد خان من ان لها مآرب استعمارية ، وأن التعليم فيها يهدف الى زعزعة العقيدة الاسلامية والروح الوطنية فى نفوس المتعلمين بها ، حـتى يضمنوا ولاءهم بعد تخرجهم للاستعمار ..

كانت الجامعة فى ذلك الوقت تمثل جبهة من المسلمين تنادى بالتعاون مع الانجليز فى الوقت الذى كانت فيه جبهة اسلامية قوية تنادى بمقاطعة الانجليز فى كل المجالات وفى مقدمتها المدارس الحكومية او التى للحكومة نفوذ عليها .. وكانت الحرب الفكرية على أشدها بين الجبهتين ..

فى هذا الوقت رأى بعض المسلمين الذين ينادون بمقاطعة الانجليز ان جامعة عليكرة التى تحمل الصفة الاسلامية والتى جذبت اليها – من أجل ذلك – كثيرا من أبناء المسلمين لم تعد الا وكرا للاستعمار وأن من الخطر على هؤلاء الابناء ان ينشأوا فيها ، وليس فى مناهجها ما يغذى روحهم الاسلامية بل على العكس يهدم فيها هذه الروح ويسلبهم الحصانة الاسلامية ، ويجعلهم صنائع للمستعمر ، ودمى يحركها كما يشاء ..

ولكن ماذا يعمل هؤلاء الزعماء ؟ هل يكتفون بالخطب والتحذير من هذه الجامعة ؟

(١) الكلمة مركبة من كلمتين ((على)) ، ((كَرْه)) بالقاف الفارسية التي تشبه نطق اهل القاهرة بالجيم . ومعناها مدينة أو قرية . أو حصن .

واين ـ اذن ـ يتعلم ابناء المسلمين ؟ انهم يريدون التعليم الذى يجمع بين العلوم الحديثة والعلوم الدينية التى تغرس فيهم روح المحافظة على عقيدتهم ، وتحصنهم ضد التيارات الالحادية والاستعمارية التى أصبحت ((عليكرة)) مهدا لها .

ميلاد جامعة

واتجهت الاذهان الى انشاء جامعة اسلامية يتحقق فيها الهدف الكريم الذى ينشدونه فتقوم على تبرعات المسلمين حتى تكون بعيدة عن نفوذ الحكومة ، واتفقوا على ان يعقدوا اجتماعا عاما لهذا الفرض تحت رئاسة الاسير العائد من مالطا محمود الحسن شيخ الهند ، حتى يكون للاجتماع قوته وآثاره .. وكان الشيخ قد استبد به المرض ونصحه الاطباء بعدم الحركة ، ولكنه حين طلب منه أن يتولى رياسة الاجتماع لم يلق بالا لاوامر طبيبه ورفيق جهاده الدكتور أنصارى وقال له . ((ما دام فيها ضرر للانجليز وسياستهم فاننى لا بد أن أحضر ، ولو كان فى الحضور مخاطرة بحياتى)) .

ولكن اين يكون الاجتماع ؟

هنا يبلغ التحدى مداه ، ويقرر الزعماء أن الاجتماع لا بد ان يكون فى بلدة ((عليكرة)) مقر الجامعة وقريبا منها .. هناك فى فم الاسد ـ كما يقولون .

وكيف ؟ ألا يكون هذا الاجتماع معرضا لخطر التهجم عليه من أساتذة الجامعة وطلابها ، لا سيما والجامعة تساندها الاجهزة الحكومية الاستعمارية ، والحديث فى هذا الاجتماع سيتركز على الطعن فى الجامعة ، وأنها لم تؤد الغرض منها ، بل انقلبت آيتها وأصبحت وكرا للاستعمار .. الخ ، ويكون ذلك مدعاة لاثارة النفوس تعصبا للجامعة ، وبالتالى لفشل الاجتماع والمجتمعين ؟

ذلك اول ما يعرض على الخاطر ، ويتوقعه المتوقعون ..

ولكن ما حدث كان أمرا عجيبا وجديرا بأن يقف عنده المؤرخ كثيرا ، وينحنى أمام هذه العظمة النفسية ، وهذه القوة العقدية والوطنية التى كان يحمل لواءها هؤلاء الزعماء ، والتى سرى لهيبها فى نفوس الكثيرين ..

نعم . فلقد كان أشد المتحمسين للفكرة بعض أساتذة الجامعة وطلابها ، بعد ما لمسوه فيها من الجو الانجليزى الخانق .. وفى مقدمتهم الدكتور زاكر حسين ..

وفى ١٦ صفر سنة ١٣٣٩ هـ ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٠ م انعقد الاجتماع ، ولم يستطع شيخ الهند ان يقف ويلقى خطبته ، فألقاها بدلا منه تلميذه مولانا شبير احمد عثمانى . وكانت خطبة طويلة جامعة ، جديرة بأن يقرأها كل مسلم بامعان ، ليرى فيها التفتح واللهب والمنطق والدين والوطنية . يرى اناسا وهبوا نفوسهم لله والوطن .. ويتعلم ان كان يريد .. ولا أستطيع هنا فى هذه العجالة ان أقدم لك كثيرا من هذه الخطبة ، ولكن يكفينى ان أقدم لك منها هذه الفقرات .

((ان مما لا يناسب قوميتنا العظيمة الشأن ان تكون مدارسها وكلياتها مصانع لتخريج عبيد للغرب والاجانب ، بل الواجب ان نجعلها على غرار كليات بغداد وقرطبة والمدارس الاخرى التى تعلمت فيها أوربا وتخرجت حين كنا أساتذة لهم)) .

※ ((ان نجاح المسلمين متوقف على تعلم العلوم الحديثة ، بل انه لا بد ان يكون مفتاح هذه العلوم بأيديهم ، ولكن لا بد ان يكون حرا من أية سيطرة للاجانب ، مطهرا من نجاسة الغرب فى كل ناحية من نواحى العقائد والآراء والاخلاق والتقاليد)) ..

※ ((اننى أحمد الله ان وفق شبابنا الى التمييز بين ما ينفعهم وما يضرهم ، بين الغث والثمين ، وعملوا على تأسيس جامعة ملية اسلامية تدرس العلوم الحديثة وبجانبها العلوم الاسلامية التى تحمى الشباب من الزيغ)) .

※ ((اننى أقول لكم وأطلب منكم الا تمدوا أيديكم بمساعدة للحكام المستعمرين أعداء الدين والوطن ولا تقووهم بمعاونة ، بل قاطعوهم ، واعملوا ما تستطيعون لاضعاف شأنهم ، وتمسكوا بأحكام دينكم فى اخلاص واستقامة ، والله تعالى يقول لكم (لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) .

※ ((أيها الاخوان توكلوا على الله ، واعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا ، واتركوا موالاة اعدائكم ، ولا تتأخروا فى خدمة الاسلام والوطن .. ومن حسن حظنا أن الهندوس بدأوا يوافقوننا فى هذه الحركة ويؤيدوننا ، لانهم يئسوا من الحكومة بعد وقائع البنجاب ، فاغتنموا الفرصة ، واستعينوا بالله ، وهو حسبكم . نعم المولى ونعم النصير)) .

وانتهت الخطبة وانفض الاجتماع .. والحماس بالغ منتهاه .. وكثيرا ما عهدنا مثل هذه الخطبة ، وعهدنا كذلك مثل هذا الحماس ، وشهدنا كذلك كيف ان الكثير منها أو كلها يذهب مع الريح .. ولكن الذى حدث كان أمرا عجبا .

والذى حدثنى به واحد ممن اشتركوا فيه ، وكان مدرسا فى عليكرة فى ذلك الوقت . حدثنى به حينما كنت فى الهند ، وروى لى ما لا يزال يشدنى الى هؤلاء الاماجد .. الى أصحاب النفوس الكبيرة والعزائم الصادقة .

أتدرى ما حدث ؟ وكيف بدءوا انشاء الجامعة الملية الاسلامية ؟

انها قصة شباب ورجال آمنوا بربهم ووطنهم ، فهان أمامهم كل صعب ، وأصبح يسيرا أمامهم كل عسير .

ومن تكن العلياء همة نفسه ※ فكل الذى يلقاه فيها محبب

قال لي الرجل الاستاذ الذى شارك فى هذا الموقف :

لقد بدأنا الجامعة الملية الاسلامية فى خيام .. وبجانب جامعة عليكره .

واستقلت من جامعة عليكره لادرس فى الجامعة الوليدة تحت ظل الخيام .

واستقال معى كثير من الاساتذة المسلمين المؤمنين بالفكرة .

وترك كثير من الطلاب المسلمين أماكنهم المهيأة فى جامعة عليكره ليواصلوا دراستهم تحت الخيام .

وكنا نتقاضى مرتبات طيبة من جامعة عليكره فتركناها وتطوعنا بالدراسة فى الجامعة الوليدة .. ثم عينت لنا بعد ذلك مرتبات ضئيلة كنا بها أشد فرحا من المرتبات الكبيرة التى كنا نتقاضاها من ((جامعة عليكره)) .

وهكذا أصبحت الفكرة عملا تحوطه القلوب وتقويه العزائم ، ويغذيه الايمان بكل مقومات الحياة ..

ولم تلبث الجامعة ان انتقلت من عليكره الى العاصمة . وفى أول سبتمبر ١٩٥٦ كانت السيارة تسير بي مسرعة الى هذه الجامعة ، وتركنا وراءنا نيودلهى لنرى على قرب منا مبانى قائمة على مساحة واسعة ، ومبانى اخرى كانت فى طريقها الى التمام .. وقال صاحبى هذه هى الجامعة الملية ، وهذا المبنى الجديد يعد لكلية المعلمين ..

وفى رحابها قضيت ساعات ورأيت كيف تستقبل الابناء مسلمين وغيرهم من صغرهم لتسير بهم فى التعليم حتى نهايته ..

ان هذه الجامعة واسمها سيظلان رمزا باقيا لفكرة وعمل ورجال مؤمنين مجاهدين كان منهم الدكتور زاكر حسين الذى رعاها فكرة وواقعا ، ووقف وراءها بعد ذلك بجهده ونماها بعلمه وتجاربه واخلاصه وادارته نحو عشرين عاما .

تحية للرجل المجاهد الذى يحمل معه الى كرسى رئاسة الجمهورية ارفع وسام قدمته الحكومة ، وأنصع صفحات كتبها التاريخ ، وأجمل تقدير يقدمه شعب يعرف قيمة الرجال ..

وتحية للابرار المجاهدين هناك وفى كل مكان من أجل دينهم ووطنهم . من لقى ربه منهم ، ومن لايزال يرفع اللـواء .

عودة الـروح

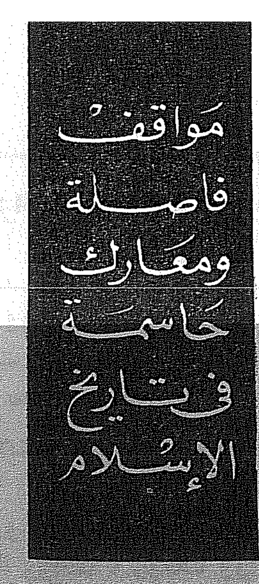
كادت ذكرى النكبة تمر بما اعتدنا كل عام من كلام وخطب وتصريحات تترك الحسرة واليأس فى النفوس .. لولا الخطوة الجبارة الحازمة التى خطتها المتحدة وسوريا وشقيقاتهما العربيات ، لولا الجيوش التى أخذت أماكنها على الحدود ، لولا الاوامر التى صدرت الى قوة الطوارىء الدولية لترحل عن مواقعها وتخلى الطريق . لولا هذا الاستعداد لخوض المعركة وتأديب الافاكين ..

نعم . ذاك هو منطق القوة الذى طال حنيننا اليه ، تلك هي الغضبة للشرف التى طال انتظارنا لها .. انها الشرارة التى الهبت النفوس ، وأعادت اليها الثقة والـروح ..

ومن الخليج العربي الى المحيط الاطلسي خفقت القلوب ، وغلت الدماء ، وتنادت الارواح :

حي على الفلاح . حى على الجهاد .. على الثأر . على استرداد الكرامة وغسل العـار ..

انها معركة الشرف لكم يا عرب ، معركـة الحياة . معركـة الكيان والوجود فاستعدوا لها ، وخوضوها أعزاء كرماء .. فلا حياة بعد اليوم لمتخاذل جبان ، ولا لمتلاعب خئون .. والله معكم .



حصار المسلمين

المواقف الفاصلة والمعارك الحاسمة فى تاريخ الاسلام عديدة وكثيرة لا نستطيع بسطها وايضاحها فى هذه العجالة العاجلة التى نقدمها كنموذج للتراث الاسلامي الزاخر بالمعاني الكريمة والمواقف الرائعة والبطولة النادرة

وحسبنا اليوم أن نشير للفرق بين المواقف الفاصلة وبين المعارك الحاسمة فى تاريخ الاسلام ثم نقدم من كل منهما نموذجا له ومثالا عليه .

بين المواقف الفاصلة والمعارك الحاسمة

المواقف الفاصلة نعنى بها المواقف التى فصلت بين امر سابق وامر لاحق ولولاها لطغى السابق ولما أصبح هناك لاحق متميز .

هذه المواقف الفاصلة كثيرة فى تاريخ الاسلام وكان لها الفصل بين ما سبق وما لحق حتى سميت فاصلة . شأنها فى ذلك شأن المعارك الحاسمة فى تاريخ الاسلام مثل بدر وفتح مكة وحروب الردة ومعركة القادسية ...

ولكن فى المواقف الفاصلة توجد مواقف غيرت من تاريخ الدعوة الاسلامية وأثرت تأثيرا كبيرا فى هذا التاريخ رغم عدم وجود أرض وميدان للمعركة ورغم انه لا يوجد سلاح استخدم ولا فريقان واجه كل منهما الاخر بالسلاح .

ولم يعن المؤرخون على ما اعتقد بتدوين هذه المواقف يفردونها بمميزاتها وخصائصها ونتائجها وان كان الكثير منهم ان لم يكن كلهم سردوها سردا ضمن التاريخ ومروا عليها سريعا ضمن ما مروا عليه من معلومات .

ولهذا آثرنا نحن أن نفرد هذا النوع من المواقف بالتفصيل والشرح لما لهذه المواقف من تأثير فى التاريخ مثل تأثير المعارك ان لم يزد بكثير .

حصار المسلمين فى شعب ابى طالب

ومن هذه المواقف الفاصلة فى الاسلام موقف الرسول وصحبه المسلمين فى حصارهم من المشركين فى شعب أبى طالب حيث يتجلى الايمان فى روعته والصبر فى صلابته يوم ان حاصرهم المشركون ثلاث سنوات لا يبيعون لهم

للشيخ / عبد الرحمن الصوالحى

فى شِعب أبى طالب

شيئا ولا يشترون منهم شيئا ولا يمدونهم بمال أو طعام أو شراب .

أسباب الحصار

١ ــ كان ذلك فى السنة السابعة من دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وقبل هجرته من مكة الى المدينة حينما غاظ المشركين تمسك محمد بدعوته وشدة ايمانه وثقته بالله يوم ان جاءهم أبو طالب يبلغهم اصرار محمد على أن يسير فى دعوة الله حتى تنتصر واصراره على رفض عروض قريش وقولته المشهورة لعمه ابى طالب (والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يميني والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر الى أن يتمه الله أو أهلك دونه ما تركته) .

٢ ــ ثم اعقب ذلك اسلام عمر واسلام حمزة وهم من هم فى صفوف المشركين مركزا وجاها وشبابا وبأسا وقوة .

كانت هذه المواقف مواقف مشرفة فى تاريخ الاسلام . فالرسول يرفض ما عرضته عليه قريش من المال والنساء والزعامة بل هو يرفض أكثر من ذلك . يرفض ما لو وضع فى يد انسان لتَحكَّم فى الدنيا بأسرها يرفض أن يملكوه الشمس التى جعل الله حياة الكون مقرونة بسطوعها وبزوغها يرفض القمر ذا النور الهادى والمنافع الكبيرة .

فزع قريش

ثم يجىء بعد ذلك اسلام عمر واسلام حمزة أصغر اعمام الرسول فاعتز الاسلام بهما كل الاعتزاز .

لقد اهتزت قريش لاسلام عمر وحمزة ودخل فى قلوب عبدة الاصنام الخوف خصوصا بعد أن فشل وفدها الذى ارسلت به الى الحبشة يطالب النجاشى بتسليم المسلمين الذين هاجروا اليها .

اهتزت قريش بكل هذه المكاسب التى تحققت لمحمد وازدياد عدد المسلمين فى مكة فى ذلك زيادة ملحوظة لها آثارها واخطارها على قريش .

ففكرت فى طريقة تكبح بها جماح تقدم الاسلام وانطلاقه وترهب من يظاهر الرسول من غير المسلمين كأبى طالب

ومن يتعصبون للنبى لعنصر القرابة ورابطة الدم .

فاتفقت على مقاطعة الرسول ومعه بنو هاشم من غير المسلمين فلا يتزوجون من نسائهم ولا يزوجونهم احدا من نسائهم ولا يبيعون لهم شيئا ولا يشترون منهم شيئا ولا يتعاملون معهم أى نوع من المعاملات .

تعليق الحلف فى جوف الكعبة

وكتبوا الحلف على هذه الصورة فى رقعة وختموها بثلاثة اختام وعلقوها فى جوف الكعبة توكيدا على انفسهم .

أبو لهب يشذ عن بنى هاشم

وفى أول ليلة من السنة السابعة لبعثة الرسول عليه السلام سنة ٦١٦ وتنفيذا لتلك المقاطعة ونتيجة لها تجمع بنو هاشم كلهم ولم يتخلف منهم احد الا أبا لهب الذى طغى على قلبه الحقد على الرسول عليه السلام وغلبت عليه عصبيته للاصنام وكراهيته للاسلام تجمعوا كلهم فى شعب أبى طالب ومعهم الرسول عليه السلام وهو المقصود الوحيد من هذه المقاطعة لتستعد الى نوع جديد من قسوة قريش واسلوب من اساليبها فى التنكيل والتعذيب لم يسبق للفريقين أن حارب أو حورب بمثل هذا النوع الدنىء من الحرب .

ولقد لاقى المسلمون ومعهم اقاربهم من بنى هاشم المشركين لاقوا فى صبر وصمت ما أنزل بهم من قسوة هذه المقاطعة وتحملوها ، منهم الصابر طواعية واختيارا ومنهم الصابر كراهية واجبارا عليها ، تحملوها مدة تقرب من ثلاث سنوات لا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم — وهذا امر ممكن الاستغناء عنه — ولا يبيعون لهم ولا يشترون منهم ولا يتعاملون معهم أى نوع من المعاملة ، وهذا هو الأمر القاسى .

قريش تحكم الحصار وتحرسه

ولقد بلغ حصار المسلمين ومعهم المشركون من بنى هاشم بلغ هذا الحصار اشده وجاوز منتهى القسوة حيث كانت قريش مترصدة لكل من يدخل مكة من بنى هاشم او يترك شعب ابى طالب فكان المسلمون أشبه ما يكونون بالمسجونين المحصورين حصارا شديدا .

رحمة الله بالمسلمين

لم يخفف عنهم آثاره الا الاشهر الحرم الاربعة التى كان العرب يحترمونها ويحرمون فيها قتال بعضهم بعضا ، فكانت هذه الأشهر بمثابة متنفس للمحاصرين كى يخرجوا الى مكة يشترون ويبيعون ما يريدون لغير صناديد قريش وزعمائها . حيث كانت قسوة هؤلاء وعصبيتهم تمنع الواحد منهم عن معاملة المسلمين ولكن على كل حال كانت هذه الأشهر رحمة من الله للمسلمين .

امداد المسلمين سرا

كما كان للمسلمين متنفس آخر فى العقلاء من قريش امثال حكيم بن عدى ابن اخى خديجة بنت خويلد حيث كان يمد المسلمين بالمساعدات هو وغيره سرا .

وطبيعى أن يكون ايصال المساعدات سرا للمسلمين من حكيم وأمثاله يجعلها فى حدود ضيقة مخافة أن تراها قريش او تسمع بها .

الدعوة الى الله

كما كان فى احترام الأشهر الحرم متنفس للدعوة الاسلامية بعد أن كانت متنفسا للمسلمين فى شراء ما يحتاجون .

فكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يخرج هو والمسلمون فى هذه الأشهر وينشر دعوته ان سرا وان جهرا فى الحدود الضيقة كما كان عليه السلام يخرج الى عكاظ والى قوافل الحج بين مكة ومنى ويدعو للدين القويم .

أبو لهب يعترض الحجاج

ولكن كان هذا المتنفس يعترضه ويسده أبو لهب الحقود المتعصب فكان يتتبع النبى صلى الله عليه وسلم ويتعقب المسلمين عند نشر هذه الدعوة وكذلك كان يفعل غير ابى لهب وان كان ابو لهب اكثرهم نشاطا لانه اكثرهم حقدا وتعصبا للاصنام وكراهية للاسلام .

ولهذا لم يكن يمر به أحد وهو على افواه الطرق وابوابها الا حذره من محمد واصحابه واخذ عليه العهد بألا يستمع الى الاسلام .

لهذا كانت النتيجة غير مشجعة والفائدة محدودة فى دخول الناس فى الاسلام .

فشل الحصار

الا أن ذلك لم يكن يمنع العرب الذين جاءوا الى مكة من معرفتهم بخبر النبى وخبر دعوته ومحاربة قريش له وللمسلمين وما يلاقيه المسلمون من قريش بتعذيبهم ومقاطعتهم .

فكان لهذا نتيجته السيئة على قريش وفائدته العكسية بالنسبة لها حيث كان بعض العرب يعطف على المسلمين ثم يدعوه هذا العطف الى الدخول فى الاسلام أو على الاقل كان يجعله يفكر فى الاسلام .

وأول درجات الايمان هو الشك كما يقول ديكارت الفيلسوف فكان ذلك دافعا لبعض هؤلاء على اعتناق الاسلام ثم دافعا على التبشير به .

وجاءت السنة العاشرة من بعثة الرسول عليه السلام وكان قد بلغ الخمسين من العمر وقريش ما زالت سادرة فى غيها مستمرة فى طغيانها ، والنبى والمسلمون وبنو هاشم محصورون فى شعب ابى طالب صابرون على المقاومة مؤمنون بالله اشد الايمان واثقون كل الثقة بأن الله سينصرهم على أعدائهم .

واعظم شيء يتجلى فى هذه المحنة هى انها جمعت بين قلوب المسلمين ووحدت آراءهم وكتلت جمعهم وجعلتهم يلتفون اكثر حول النبى صلى الله عليه وسلم ويحمونه من أذى المشركين فلم يستطع المشركون أن يتمكنوا منه بأى نوع من الأذى .

فرق الله جمعهم

امتدت حركة المقاطعة الى سنة ٦١٩ أى الى اكثر من سنتين حتى بدأ رجال من قريش من قربى بنى هاشم ينتقدون علنا تعميم المقاطعة على بني هاشم فى حين أن موضع كراهة قريش هو الرسول عليه السلام واتفقوا على نقض حلف المقاطعة ومن هؤلاء هشام بن عمر وزهير بن ابى امية ومطعم بن عدى وابى البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود ، وقد يكون الداعى لاحتجاج هؤلاء مجرد العاطفة وقد يكون خوفهم من دخول بنى هاشم كلها فى الاسلام أى أن احتجاجهم كان سياسة منهم .

الأرضة تأكل الحلف

وحوالى ذلك الوقت توصل احد اصدقاء الرسول الى الكشف عن وثيقة حلف المقاطعة فى الكعبة فوجد الارضة (النمل الأبيض) قد اكلت كلماتها فأخبر بذلك النبى وفى رواية ابن هشام انه أوحى اليه عليه السلام بخبر اكل كلمات الوثيقة .

ابو طالب يستغل هذه المعجزة

ولما نمى الخبر الى ابى طالب عزم على الانتفاع بما حدث للوثيقة وعقد النية

البقية على ص ٧٧

السامريون أو

أغرب شعوب العالم وأقلها عددا

لمحة تاريخية

تقيم فى مدينة (نابلس) فى الاردن ، طائفة لا نظير لها فى العالم . تلك هى طائفة السامريين الذين يسميهم مؤرخو الاسلام (السمرة) . وهم فعلا من أقل الطوائف على وجه الارض عددا ، اذ يبلغ مجموع أفرادهم ٣٥٠ شخصا بين ذكور واناث ، وثلث هذا العدد من الاطفال . وقد مر عليهم وقت غير بعيد لم يكن يزيد عددهم فيه عن مئة نفس متفرقين فى قرى مختلفة . وقبل ٣٥٠ سنة لم يكن قد بقى منهم سوى خمسة ذكور وخمس نساء لاغير . فجمعهم الكاهن فى نابلس بعد ان كانوا يعيشون متفرقين فى دمشق وغزة وصرفند ومصر . وفى نابلس انضم هؤلاء الى عائلة من سلالة الكهنة حيث كان لهم كنيس يتعبدون فيه . ومنذ ذلك الحين شكلوا جماعة واحدة أخذت تنمو ببطء الى ان اصبحوا على ما هم عليه اليوم .

كهنة السامريين

يرى السامريون أنهم ورثة اسرائيل جميعا ، وحماة التوراة العاملين بتعاليمها ووصاياها العشر وأن الله قد اختارهم لذلك . وهم البقية الباقية من الاسباط العشرة ، أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام . فقد انفصلوا عن اليهود زمن الملك رحبعام بن سليمان بن داود ، ونصبوا عليهم ملكا يدعى يربعام . ومنذ ذلك العهد وهم على خصومة شديدة مع اليهود ، وقد جرت بين الطرفين حروب ومعارك فى العهد القديم ، حتى كان السامريون يحولون أحيانا بين اتصال اليهود المقيمين فى الجليل واليهود المقيمين فى القدس ، فيضطر أولئك الى السير عن طريق ما وراء نهر الاردن شرقا للاتصال ببعضهم البعض .

وعندما غزا سرجون الثانى ملك آشور هذه البلاد ، تمكن من التغلب على السامريين وفتح عاصمتهم ، وسبى معظمهم الى بابل حوالى ٧٢١ ق . م وجاء من العراق باناس آخرين أسكنهم مكانهم . وبقى السامريون فى بابل يعانون ذل الاسر وهوان المنفى حتى تولى (سوردى) ملك آشور فسمح برجوع قسم كبير منهم مع كهنتهم فسكنوا نابلس (شكيم) وما جاورها من القرى ، واختلطوا بالسكان المستوطنين ونشروا ديانتهم بينهم . ولكنهم ظلوا على عداوتهم لليهود واتخذوا من جبل جرزيم مذبحا ومعبدا يقدسونه ويتجهون اليه ، ويعتبرونه جبل الطور بدلا من القدس

"السمرة" في الأردن

وأشدها عداوة لليهود

للاستاذ / لطفي ملحس

التى تناسوها وألفوا قدسيتها من توراتهم . وهم بهذا يخالفون التقاليد المتعارف عليها عموما عند أصحاب الديانات السماوية الاخرى من أن الطور هو القدس .

سبب تسميتهم بالسامريين

أما تسميتهم (سامريين) فهى تسمية ادارية للتفريق بين مقاطعتهم والمقاطعات الاخرى وكانت (سبسطية) تدعى السامرة ، وقد اتخذها اليونان عاصمة للمقاطعة فسمى سكان المقاطعة (سامريون) وقسر اليونان سكان المقاطعة على قبول هذه التسمية لتسهيل المعاملات والتنقل .

السامريون فى عهد الرومان

وفى فترة تراخى حكم الفرس واليونان تقوى السامريون وحصنوا البلاد التي يقيمون فيها . وعندما دخل الرومان سوريا بقيادة (فسبسيانوس) وجه فرقتين من جيشه الى فلسطين . الأولى بقيادة (تيطس) لتدمير القدس واخضاع اليهود فيها ، والثانية بقيادة (سيرياليس) لاخضاع السامريين وتدمير عاصمتهم (شكيم) ـ نابلس ـ وكان ذلك عام ٦٦ ب.م وقد اعتصم السامريون فى جبل جرزيم فحاصرهم الرومان فيه حصارا شديدا حتى كاد الجوع والعطش يفتكان بهم ، ثم قهرهم وقتل أكثر من عشرين ألفا منهم وأسر كثيرين ، والذين نجوا من السيف والأسر ظلوا مشتتين فى الجبال الى أن رحل (فسبسيانوس) الى روما كى يصير أمبراطورا خلفا لنيرون . وقد فرض على السامريين قبل رحيله جزية ضخمة ظلوا يرزحون تحت أعبائها ، ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة .

على أن الامبراطور فسبسيانوس أمر باعادة بناء مدينة فى الجهة الشرقية من الوادى باسم (فيلاميانيابوليس) ومعنى العبارة . مدينة فيلاميا الجديدة . وسمح لليهود ببناء القسم القديم من المدينة فأطلقوا عليه اسم الياسمينة نسبة لشجرة ياسمين كانت مزروعة فى ساحة الحى . وهذا الحى لا سيما الشامل للكنيسة السامرية وما حولها ـ هو حى أثرى يجدر بكل من يزور نابلس أن يزوره .

ولقد استعمل الرومان مع السامريين جميع أصناف الشدة ، فدمروا معبدهم على جبل جرزيم ، ومنعوهم من اظهار طقوسهم ، بل منعوهم من الختان . وحتى يومنا هذا ما تزال فى ترتيلة الختان عندهم

جملة تشير الى ذلك العهد . وتفرق السامريون منذ ذلك الحين فى جميع أرجاء العالم ــ كما تفرق اليهود ــ ووجدت لهم آثار فى روما وبلاد اليونان ومصر وسوريا ولبنان ، ولم يبق منهم فى نابلس الا عدد محدود يعيش تحت الضغط والاضطهاد .

السامريون فى عهد المسلمين

وعندما استولى المسلمون على هذه البلاد ، تنفس السامريون الصعداء وعادوا يقيمون طقوسهم بحرية كاملة ، وأخذوا يعودون الى نابلس وقراها ليقيموا بين ربوعها ، وظلوا فى رغد وازدهار الى أن وقعت الحروب الصليبية فأصابهم شيء كثير من أضرارها ، وتشتت شملهم مرة أخرى فلم يبق فى جبل نابلس منهم الا عائلة الكهان التي تسكن فى قرية عورتا (على طريق القدس ــ نابلس) حيث مقام العزير عليه السلام . وظلوا كذلك الى أن قام الكاهن سنة ١٠٣٠ هجرية فلم شملهم فى نابلس حيث ما يزالون يقيمون .

أحوالهم بعد الرجوع

كان أحد رجال السامريين يجيد اللغة التركية والمحاسبة ، فاستخدمه المتسلم (الحاكم) ترجمانا وكاتبا للسراى فى نابلس ، واستمر ذلك فى ذرية السامرى الى آخر عهد الاقطاع ، وكان من ذريته ترجمان السراى فى جنين أيضا . وبهذه الواسطة ظل السامريون على اتصال بحكام جبل نابلس وأمرائه ، فلم يكن أحد يعرض لهم بسوء . وكان تجار نابلس الى عهد قريب يستخدمون بعضهم كتابا فى متاجرهم وكون بعض السامريين ثروات لا بأس بها ، وصار منهم تجار يعتبرون من تجار الدرجة الثانية والثالثة وقد ظلوا كذلك الى عهد قريب حيث فقدوا ثرواتهم فى المداينات للقرويين ، كما حصل للكثيرين من تجار وأثرياء نابلس .

وعندما فرضت دول أوروبا على الدولة العثمانية ادخال النظم الأوروبية ، ومنح بعض المناصب للأقليات ــ قررت تعيين عضو طبيعي من كل طائفة فى مجلس ادارة اللواء ، وهنا كلف السامريون اثبات أنهم طائفة لها كتاب مقدس ، فأرجف المرجفون بأنهم ليسوا أهل كتاب وأنهم يعبدون العجل وراء الستارة ، فتخوفوا ولكن شهد الحاخام بأن كتابهم هو توراة باللغة العبرية القديمة ، وقد ساعدهم الشيخ يوسف أفندى زيد لدى متصرف اللواء ، فاعتبروا طائفة وأصبح منهم عضو طبيعي فى مجلس الادارة والمجلس البلدى . ومما يدعو الى الفخر ويبرهن على العدل والتسامح ، أن هذه الطائفة تمتعت بحريتها وبمكانة محترمة بعد رجوعها وخلال عهد الاقطاع الأخير الذى استمتعت نابلس أثناءه بالاستقلال الذاتي ، وليس أدل على ذلك من أنهم يقضون كل سنة ثلاثة أسابيع على جبل الطور . وكان كهانهم وأذكياؤهم كبنى الشلبى ، يتربعون فى أهم مجالس نابلس ولا يزالون ، حتى أطلق على بعضها اسم مجلس الكهان ، وحدث قبل قرن من الزمن بعض الشغب على السامريين بسبب بيع الخمور ، فسارع أمراء نابلس وشيوخها الى تأديب المشاغبين ، والمحافظة على حقوق السامريين . وطبيعي أن تحوم شكوك العامة حول أناس لا يندمجون بهم ولا يأكلون من مأكلهم ، ويحتفظون لأنفسهم بأزياء خاصة .

معتقدات السامريين

يقسم السامريون الى قسمين رئيسيين : (١) اللاويون وهم الكهنة المتحدرون من سلالة (لاوى) أحد أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام . (٢) العامة

وهم من سلالة (منسى) و (افرايم) أولاد سيدنا يوسف عليه السلام . وهم يعتبرون أنفسهم موسويين تقوم عقيدتهم على خمسة أركان :

١ ــ وحدانية الله سبحانه وتعالى الحى القيوم القادر على كل شيء وأن لا اله سواه .

٢ ــ نبوة المشترع سيدنا موسى عليه السلام .

٣ ــ التوارة (الخمسة أسفار الأولى من العهد القديم) وأنها توراة منزلة .

٤ ــ قداسة جبل جرزيم وأنه باب النعيم والسماء ، وهم يعتبرونه قبلتهم .

٥ ــ يوم الدينونة والبعث ، وهو يوم الحساب والعقاب ، وأنه آت لا ريب فيه .

هذا بالاضافة الى محافظتهم على يوم السبت من كل أسبوع عطلة . عن كل عمل دنيوى ، ينقطعون فيه للصلاة وقراءة التوراة ، ولا يخرجون من بيوتهم من الغروب الى الغروب .

أعيادهم

أعياد السامريين المنصوص عليها فى التوراة هي :

١ ، ٢ ــ عيد الفطر ، وقربان الفصح ، وهما من أكبر الأعياد ، ويجب الاحتفال بهما على قمة جبل جرزيم ، حيث يجتمعون هناك مدة سبعة ايام ، وهذه هي مدة العيد فقط ، ويتناولون خلالها الفطير (الخبز العويص غير المختمر) وفى ليلة اليوم الأول من العيد ينحرون سبعة أكباش ، وبعد تنظيفها باطنا وظاهرا ، يملحونها ويربطونها وقوفا بأعمدة ويدلونها فى حفرة مملوءة بالجمر . وبعد وقت معين يستخرجونها ويوزعونها على الطائفة جميعا ، وهذا العيد يقع عادة فى شهر نيسان . ويشهد هذا الاحتفال أناس كثيرون من مختلف المذاهب والجنسيات على رأسهم الحكام الاداريون للمنطقة .

٣ ــ عيد الحصاد (الخماسين) وهو نهاية الخمسين يوما بعد عيد الفطر . ويعطلون فيه عن أعمالهم الدنيوية ، ويقدمون صلوات الشكر على بركة غلات العام .

٤ ــ عيد رأس السنة . وهو تذكار لبدء السنة العبرية .

٥ ــ عيد التكفير عن الذنوب (الصوم) حيث يصومون فيه مدة أربع وعشرين ساعة أو أكثر صغارا وكبارا ، نساء ورجالا ، شيبا وشبانا وأطفالا . يصلون فيه طوال المدة المذكورة ، ولا يكاد ينقطع أحدهم عن الصلاة الا لقضاء حاجة ضرورية كالوضوء أو ما شابه ، ولا يجوز مطلقا أن يتناول فيه أحدهم ــ حتى الأطفال الرضع أى طعام أو شراب .

٦ ــ عيد المظال (العرش) وهو تذكار خروج بنى اسرائيل من مصر . ويستمر هذا العيد سبعة أيام .

٧ ــ اليوم الثامن بعد الأيام السبعة المار ذكرها (ختام الأعياد) وهو يوم عظيم عندهم يقدمون فيه النذور والأعشار .

طقوسهم وعاداتهم

للسامريين طقوس وعادات خاصة بهم ، منها أنهم يختنون كل ذكر فى اليوم الثامن من عمره ، وهم يقدسون (العزير) ، ويعتبرون داود وسليمان ملكين لا رسولين ، وعندهم زكاة منصوص عليها فى التوراة ، وعندهم صلاة مرتان فى اليوم . عند الفجر وعند الغروب ، وهى بركوع وسجود وقيام يسبقها وضوء خاص ينقص عن وضوء الاسلام بأنهم يغسلون الأيدى دون الأذرع ولا يمسحون رؤوسهم ، ويسبق الوضوء استنجاء اى طهارة . وفى صلاتهم يتلون الأدعية والشكر والمدح لله ويلبسون أثناءها لباسا أبيض ناصعا ، وهم يغتسلون من الجنابة ، ولا يجوز عندهم تأجيلها قطعيا حتى لو كان ولد المرأة يبكى فلا يجوز لها ارضاعه ما لم تغتسل ، ويكون بصب الماء . أما الحائض والنفساء فلا بد لها من الغطس فى مغطس عند

الغروب . وفى مدة الحيض والنفاس تحفظ المرأة فى زاوية من البيت ، وتخصص لها أواني خاصة ، ولا تمس شيئا فى المنزل ، الى أن تطهر . واذا توفي شخص منهم غسلوه وكفنوه وألبسوه أنظف ثيابه ، ويستأجرون من يقوم بهذا ، وان لم يجدوا قاموا هم بذلك ، ولهم قاعدة فى المأكل فلا يجمعون بين روحين أى لا يجمعون بين اللحم وسمن الحيوان عملا بآية التوراة القائلة (ولا تطبخ جديا بلبن أمه) ولهذا السبب يمتنعون عن أكل طعام غيرهم من الشعوب وقد قيدوا أكلهم اللحم بالمجتر ذى الظلف المشقوق ، ولذا فانهم لا يأكلون لحم الجمل لأنه غير مشقوق الظلف ، ولا الخنزير لأنه لا يجتر .

ويقوم بطقوسهم الدينية ثلاث كهان . الصلاة والمناكحات والذبح والختان . والكهان هم من سبط لاوى . ويمتازون بشعور رؤوسهم المضفورة بشكل خاص تحت العمائم الحمراء ، وبلحاهم الطويلة التي يطلقونها منذ الصغر . ويشترط فى الكاهن السلامة من العيوب الجسمانية وأن يحفظ التوراة ويدرسها ، وأن يتفقه فى الدين والحساب الفلكي . وعلى الكهان حراسة التوراة الخاصة بالكنيس . وهى أقدم نسخة خطية على وجه البسيطة لأى كتاب ، وتتألف من الخمسة أسفار الأولى فقط . ويرجع عهد كتابتها الى ما قبل ثلاثة آلاف وستمئة سنة . وهي بخط أبى شوع بن فنحاس بن العزيز بن هارون شقيق موسى عليه السلام . وقد كتبت على قمة جبل جرزيم لثلاث عشرة سنة بعد موت سيدنا موسى ، وهي النسخة الوحيدة الباقية من أصل ثلاث عشرة نسخة طبق الاصل ، اذ أن النسخ الأخرى فقدت عندما انفصل السامريون عن اليهود . ولديهم عدة نسخ قديمة أخرى كتب بعضها على جلد غنم (رق) وهي محفوظة فى قالب فضي داخل خزانة من الحديد . ولكنيستهم ثلاثة مفاتيح بيد كل كاهن مفتاح ، والكنيس مفروش بحصير وبسط على الأرض ، وليس فيه شيء من الزخرف والزينة وفى جهة القبلة (أى الشرق) ستار وراءه التوراة على كرسي ، ويقيمون الصلاة على الأرض وليس على المقاعد . وكان كنيسهم فى الحى القديم المنسوب اليهم ، ثم تداعى بعد زلزال ١٩٢٧ فباعوه وابتنوا غيره فى حيهم الجديد المعروف بالغروز .

وكتب السامرين قليلة ، جلها قديم من حيث التأليف ومعظمها دينية . وهى لا تزيد على خمسة وعشرين كتابا . وأهمها كتاب (شرح التوراة) أو (الميمر) تأليف حبرهم الأعظم وشاعرهم الكبير (مارقة) ثم كتاب (شرح الفاتحة) وكتاب (التوطئة) ويبحث فى قواعد اللغة العبرية . وكتاب (الأساطير) و (الطباخ) و (الفتاوى) و (الميراث) .

عادات السامريين فى الزواج

تشبه عادات الاحتفالات بالزواج عند السامريين العادات الاسلامية من بعض الوجوه . وعندهم عادة المهر المتقدم والمتأخر ، ولكن مقدار المهر يكون رمزيا فى معظم الحالات . ويجرى الاتفاق على الشروط بين والد العروس والعريس نفسه ، فى حفل خاص ، ثم يعين يوم الاحتفال بعقد القران .

وفى يوم القران تسأل البنت التي تكون بالغة أمام شاهدين عمن تشاء أن توكل فى زواجها . وبعدها يحضرون الشهود ويقسمون اليمين أمام الكاهن المسؤول بأنها قبلت أن تتزوج الشخص المعين . وأنها وكلت أباها أو عمها أو أخاها أو أقرب الناس اليها . وأما البنت غير البالغ فليس لأحد أن يسألها سوى أبيها الذى له الحق فى تزويجها الى من يشاء .

ويحرم على السامري أن يتزوج بامرأة العم وامرأة الأخ ، وأخت الزوجة ، والربيبة ، وبنت الزنا والمستحل أي المطلقة المكشوفة على غير زوجها الذي طلقها . وما عدا ذلك فالسامريون كالمسلمين تماما .

ويحق للسامري أن يطلق زوجته اذا كانت عاقرا أو عاهرا أو ذات مرض معد . كما يحق للسامري أن يتزوج من غير دينه شرط أن تعتنق الفتاة المذهب السامري قبل زواجها .

بئر يعقوب

يقع هذا البئر التاريخي في أطراف مدينة نابلس في وسط السهل الذي يفصل جبل عيبال عن جرزيم . والمعروف أن سيدنا يعقوب هو الذي حفره عندما جاء الى شكيم ، وعمقه خمسة وسبعون قدما . وعند هذا البئر التقى السيد المسيح بالمرأة السامرية . وكان قد غادر القدس الى الجليل عن طريق السامرة ، واذ كان متعبا فقد جلس الى جانب البئر ، وعندئذ جاءت امرأة سامرية لتستقي ، فطلب منها أن تعطيه ماء ليشرب ، فقالت له . كيف تطلب مني لتشرب وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية ؟ لأن اليهود لا يعاملون السامريين ، ولهذا يدعى هذا البئر ب (بئر السامرية) .

وقد بنت الملكة هيلانة كنيسة كبيرة فخمة (٤٣ مترا عرضا و ٢٥ مترا طولا) فوق هذا البئر في القرن الرابع للميلاد ، وزاد الملك جوستنيان في زخارف هذه الكنيسة التي كانت محل اعتبار العرب فلم يتعرضوا لها ، كما لم يتعرض الفرس لها عام ٦١٤ ب.م وبقيت على حالتها حتى هدمت عام ١٠٠٩ في عهد الفاطميين .

أعاد الصليبيون تعمير الكنيسة عام ١١٥٤ ثم هدمت عام ١١٨٧ بعد أن خرجوا من البلاد . وفي عام ١٥٥٥ أخذت الكنيسة الأرثوذكسية أمرا من السلطان العثماني بحراسة هذا المكان ، ثم بنيت كنيسة على آثار الكنيسة القديمة قبل عهد غير بعيد .

أحوالهم الاجتماعية

يتكلم السامريون العبرية والعربية ، وليس لهم مدرسة خاصة بهم الا أنهم يستطيعون الانضمام الى مدارس الحكومة ، وهو ما يحدث في الوقت الحالي ، وكانوا يجنبون أولادهم دخول المدارس الحديثة الى عهد قريب، ولذلك تجد أن عدد المتعلمين بينهم قليل . يعمل بعضهم في مهن مختلفة كالتجارة والدهان والتجارة البسيطة ، كما يوجد بينهم عدد قليل من الموظفين وبعض الكتبة الذين يتقنون فن المحاسبة ، وليست لهم أية أملاك سوى دور السكن، وهي تقع حول كنيسهم في الجانب الغربي من نابلس . تبدو بيوتهم نظيفة مرتبة ، ونساؤهم محجبات مثال الطهر والعفاف لم يسمع عنهن ما يشين قط ، وهم بهذا أشرف من اليهود ، ويعود الفضل في هذا الى الوسط الاجتماعي الذي يحيط بهم ويساعدهم عليه . والسامريون متشبثون بشخصيتهم الى حد مدهش وهم لا يتحولون عن عاداتهم وتقاليدهم وأحوالهم . ورغم ذلك فان لهم صلات بجيرانهم المسلمين فيحضرون مجتمعاتهم ويشاركونهم الزيارات في الأفراح والمآتم والحوادث ، وقد استطاعوا رغم قلتهم وفقرهم أن يحتلوا مكانا بين وجهاء وتجار نابلس . وهم يستفيدون كثيرا من الموسم السياحي الى حد ما . وقد أصبحوا اليوم أكثر تجانسا واقبالا على شؤون الحياة ، وهم يشبهون جيرانهم الى حد كبير في الكلام واللهجة والملبس وطرق الطبخ وتأثيث البيوت .

وسبب قلة عددهم أنهم لا يتزاوجون مع الشعوب الأخرى ، وأن عدد الذكور فيهم يزيد عن عدد الاناث ، ولكن في المدة الأخيرة أخذ عددهم ينمو بسبب ازدياد عدد النساء بينهم .

هؤلاء هم السامريون ، الشعب الذي يعيش في الأردن ، والذي يستمتع بكل ما كفل الدستور لجميع المواطنين من حرية وحقوق وواجبات .

فضل الاسلام على أوروبا

في حرية الرأى والعقيدة

للاستاذ الغزالى حرب

١ ــ كانت الكهانة فى أوربا باسم الدين لا تطيق سماع كلمة فلسفة فضلا عن أن تأذن فى حرية البحث الفلسفى ، ولا تعتبر الفلاسفة ولا سيما أرسطو الا الد اعدائها ، حتى مارتن لوثر الرائد البروتستنتى الحر كان يعادى ارسطو ويلقبه بالحمار . بينما جاءت المدنية الاسلامية داعية الى احترام العقل الذى ذكره القرآن الكريم تسعا واربعين مرة ، ولا معنى لاحترام العقل الا بالنظر الفلسفي الحر ، داخل النفس وخارج النفس ، فى حدود الطبيعة وفيما وراء الطبيعة ــ كما صنع أرسطو الذى لقب بالمعلم الاول لا بالحمار ولقب الفارابى بالمعلم الثانى ، واتاحت لابن رشد أن يوفق بين فلسفة ارسطو وبين الاسلام والمسيحية توفيقا فصله فى شروحه الفلسفية التى ترجمت الى اللاتينية وكانت تدرس بعناية فى جامعات ايطاليا وأسبانيا وفرنسا وغيرها .. كما كانت دراسات الفيلسوف ابن سينا فى الطبيعة والميتافيزيقيا مادة أساسية فى جامعة السوربون الى عهد ليس ببعيد .

٢ ــ وكانت الكهانة فى أوربا باسم الدين لا تنظر بارتياح الى التماس الدليل عن طريق التجربة العلمية ، لان ذلك يتنافى ومبدأ الايمان الأعمى والتسليم المطلق ، الذى تريد الناس جميعا عليه ، حتى لا يفلتوا من قبضتها الملوثة بالدماء والدموع بينما جاءت المدنية الاسلامية بالدعوة الى جعل التجربة والمشاهدة والاستقراء التام أساسا للمباحث العلمية ، وذلك ما يعرف بالاسلوب العلمى التجريبى الذى رفع لواءه فرنسيس بيكون فى القرن السابع عشر .. وسبقه اليه من عباقرة المدنية الاسلامية اثنان : أولهما الجاحظ المتوفى عام ٢٥٥هـ الذى عاب على ارسطو فى كتابه (الحيوان) انه لا يعتمد على التجربة والمشاهدة والامتحان ، وثانيهما الحسن بن الهيثم الذى جاء بعد الجاحظ بمائة سنة تقريبا ، وهو رائد علم الضوء فى القرن الرابع الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وقد دعا الى الأسلوب العلمى التجريبى فقال فى كتابه (المناظر) :

(نبتدىء فى البحث باستقراء الموجودات وتصفح أحوال المبصرات ، وتمييز خواص الجزئيات ، ونلتقط باستقراء ما يخص

البصر في حال الابصار ، وما لا يتغير بظاهر لا يشتبه من كيفية الاحساس ، ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدريج والترتيب مع انتقاد المقدمات ، والتحفظ من الغلط في النتائج ، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقرئه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى ، ونتحرى في سائر ما نميزه وننقده طلبا للحق لا الميل مع الآراء) .

وفي موضع آخر من كتابه يقول (ونصل بالتدرج والتلطف الى الغاية التي عندها يقع اليقين ، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف ، وينحسم بها مواد الشبهات) .

٣ ــ وكانت الكهانة في أوربا باسم الدين لا تقر البحث في النفس بحثا علميا فلسفيا ، ولا ترى مثل هذا البحث الا سفسطة ، لا طائل من ورائها ، ثم جاءت المدنية الاسلامية داعية الى حرية البحث الفلسفي في النفس وقواها ومداركها وكل ما له صلة بها ، وفي ظل هذه الحرية نمت البذرة الأولى التي بذرها ابن سينا في حقل (علم النفس) ، وسبق علماء أوربا الحديثة بعدة قرون الى تقرير نظريات نفسية علمية ، ومن ذلك ما قرره مثلا من اختلاف الاشخاص في قوة التخيل المستعيد ، وفي المقدرة على (١) استعادة أنواع معينة من الصور ، وذلك ما انتهى اليه في العصر الأوربي الحديث العالمان الجليلان : جالتون وشاركتون .

٤ ــ وكانت الكهانة في أوربا لا ترى الحيوانات والنباتات شيئا يستحق الدراسة والبحث ، حتى لا يشتغل الناس بمثل هذه البحوث (التافهة) عن تقديم فروض الطاعة والولاء للكهانة .. بينما جاءت المدنية الاسلامية بالدعوة الى البحث العلمي في الحيوانات والنباتات وكان لابي عثمان الجاحظ فضل السبق الى كثير من الآراء في علم الحيوان ، ومنها الرأي القائل بان للحيوان ذكاء يدنو من ذكاء الانسان بل قد يساويه ، وذلك ما قرره بعد ذلك بمئات السنين العلامة « أندره ميزون » بعد أن صحبها في الغابات زمنا ليس بالقصير . وخرج من الغابات بدراسات علمية لها قيمتها .. كما كان لابن البيطار المتوفى عام ١٢٤٨ والعالم النباتي المشهور فضل السبق الى وصف مائتين من أنواع النباتات لم يسبقه أحد الى وصفها ، وذلك في كتابه « الأدوية المفردة » .

٥ ــ وكانت الكهانة لا تأذن لغير الكهنة في الحرية التامة في مزاولة الطب ، وما كان الطب عندهم الا أوهاما وخرافات . لها صلتها الوثيقة بالجن والشياطين والرقى والتعاويذ .. فلما زحفت المدنية الاسلامية الى أوربا ابعدت الكهنة عن الطب ، واعتبرت الطب علما لا خرافة ، وحقائق لا أوهاما وداء ودواء ، لامسا من الجن ، ولا صدعا من الشياطين ، ولا انتقاما من الله ، ورأت أوربا في ظلال المدنية الإسلامية خلقا جديدا من الأطباء جعلها تردد مع التاريخ في اعجاب واجلال **(كان الطب معدوما فأحياه جالينوس وكان متفرقا فجمعه الرازي ، وكان ناقصا فكمله ابن سينا (٢))** كما رأت للمرة الاولى في تاريخها مدرسة علمية للطب في (سالير) من بلاد ايطاليا ، وسمعت كلمات طبية عربية ما تزال محتفظة بعروبتها حتى اليوم في اللغات الأجنبية مثل السودا والشراب والقلي والكحول والاكسير .. ويلاحظ أن هذه الكلمة الاخيرة لا تكتب في اللغات الاوربية على اختلافها الا معرفة بالالف واللام ــ وهي أداة التعريف في اللغة العربية ــ على حين انها في الاصل ليست الا كلمة يونانية معناها : يابس أو جاف وهي كلمة (اكسيروس) XeROS .

---

(١) انظر القانون لابن سينا ج ٣ ص ٢٨٤

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ج ٢ ص ٢١٦

ورأت أوربا وسمعت للمرة الاولى أبا بكر الرازى أول من فرق بين الحصبة والجدرى ، وابن سينا أول من كشف الستار عن عدوى السل ، وأول من زاول العلاج النفسى مستعينا بالايحاء ، قبل أن يستعين بهجوان فيف عام ١٥٢٥م معلنا أن هنالك أسبابا غير عضوية تسبب بعض الامراض العصبية أو النفسية التى لا تعالج بما تعالج به الامراض الجسمية.

ورأت أوربا وسمعت كتاب ابن سينا ((قانون الطب)) مرجعا علميا لاطبائها حتى أوائل القرن الثامن عشر، وأساسا لبرامج الدراسات الطبية فى أسبانيا وفرنسا وايطاليا حتى النصف الاول من القرن الثامن عشر ... ورأت أوربا وسمعت طبيبا عربيا مسلما آخر هو ابن الخطيب المتوفى عام ١٣٥٠م والذى كان أول من كشف عن السر الحقيقى لانتشار وباء الطاعون فى أوروبا خلال القرن الرابع عشر .. ولم يكن هذا السر الذى اكتشفه ابن الخطيب للمرة الاولى فى التاريخ الا عدوى الطاعون .. كما رأت أوربا وسمعت الطبيب الجراح الاول فى العصور الوسطى وهو أبو القاسم الزهراوى القرطبى (١) المتوفى عام ١٠١٣ فترجمت كتابه فى الجراحة الى اللغة اللاتينية واعتمدت عليه فى تدريس الجراحة بجامعاتها — ومنها جامعة أكسفورد — حتى عام ١٧٧٨م .

٦ — وكانت الكهانة — فى أوربا باسم الدين — لا تأذن لاحد فى النظر الى السماء ونجومها الا على سبيل الدعاء والاستغفار والصلاة ، فجاءت المدنية الاسلامية وأنشأت أول مرصد فلكى فى أوربا باشبيلية تحت اشراف جابر بن حيان عام ١١٩٦ م . ولما جاء محمد بن موسى الخوارزمى ابتكر ما يعرف باسم ((الزيج الفلكى العربى)) وهو أساس ما عرفته أوربا بعد ذلك باسم ((الزيج الفلكى الفرنسى)) وفى اللغات الاوربية حتى اليوم كثير من أسماء النجوم محتفظة بالفاظها العربية مثل عقرب — جدى — ذنب .. ولاحمد الفرغانى الفلكى العظيم كتاب فى الفلك ترجمته أوربا الى اللاتينية ، وكانت تعتبره أهم المراجع الفلكية فى العصور الوسطى ..

٧ — وكانت الكهانة فى أوربا باسم الدين تحجر على العقول ، ولا تعترف بما عرف بعد ذلك باسم الرياضيات مكتفية بالرياضة الروحية الكهنوتية التي تستبقى بها اخلاص الناس لها وحفاوتهم بها .. فجاءت المدنية الاسلامية بالرياضة العقلية ، رياضة الحساب والجبر والهندسة وأول من صنف كتابا فى الرياضيات هو محمد بن موسى الخوارزمى وسماه ((الجبر)) وترجمته أوربا الى لغتها فى اواخر القرن الثامن عشر ، وما يزال الاوربيون حتى اليوم ينطقون باسم هذا العلم بلفظه العربى الجميل ((الجبرا)) وظل كتاب الخوارزمى هذا هو المرجع الرياضى الوحيد لاوربا وجامعاتها حتى عصر النهضة .

ومن أساتذة الاوربيين فى الرياضة ايضا ((ثابت بن قره)) الذى أضاف الى بحوثه فى نظرية الارقام أبحاثا جليلة أخرى فى الطب والفلسفة ، وأضاف الى الارقام

(١) نشرنا ترجمات وافية عن أبي بكر الرازى وابن سينا والزهراوي للدكتور محمد ابو شوك رئيس الوحدة الباطنية بالمستشفى الاميرى بالكويت وذلك فى الاعداد ٨، ١١، ١٧ .

الهندية التى أخذها عن الهنود أرقاما عربية ابتكرها هو منها رقم الصفر وكلمة (الصفر) فى اللغات الاوروبية مأخوذةعن الكلمة العربية ــ كما حقق ذلك العلامة الدكتور فيليب حتى .

ومن أبرع الرياضيين الذين تفخر بهم الدولة الاسلامية ، وتدين لهم أوروبا بالفضل العالم الرياضي المشهور ابن موسى الذى استطاع فى القرن التاسع عشر أن يستبدل الأوتار بالمستقيمات فى علم حساب المثلثات ، وأن يكتشف المعادلات ذات الدرجة الثابتة .

٨ ــ وكانت الكهانة فى أوروبا باسم الدين لا ترى فيما يعرف اليوم باسم « الكيمياء » الا مسلاة أو ملهاة أو عبثا .. فجاءت المدنية الاسلامية « مركزة » الى أوروبا ، والقت الدرس الاول فى الكيمياء بلسان أبى الكيمياء جابر بن حيان ، ثم كشفت لاوروبا عن بعض الاحماض الكيماوية ، مثل حامض الكبريتيك الذى اكتشفه الرازى ، وحامض الازوتيك المعروف بالماء الملكى الذى يذيب الذهب ، وهو مزيج حامض الازوتيك والكلورايدريك ..

ولم يفت المدنية الاسلامية أن تعرف صناعة الثلج التى لم تعرفها أوروبا حتى النصف الاخير منالقرن السادس عشر ، كما انها لم تعرف كلمة الكيمياء الا عن العرب ، وما أظرف ابن الرومى اذ يقول مشيدا بقوة الكيمياء :

ان للحظ كيمياء اذا ما
مس كلبا أحاله انسانا

وقد شهد بأستاذية المسلمين والعرب لاوروبا ، ولا سيما فى الكيمياء والصيدلة كثير من الاوروبيين المنصفين أنفسهم ، وحسبنا منهم الآن الاستاذ (هلميارد) القائل : استنبط العرب من المعلومات الاولية التىكان يطلق عليها اسم «الكيمياء» فى مدرسة الاسكندرية علما باصول أبانوا فيها للمرة الاولى العلاقة الصحيحة بين الحقائق التجريبية ، والحقائق النظرية ، فاعترف الناس بفائدة التطبيق العملى لعلم الكيمياء ، وابتدأت أوروبا ابحاثها الكيميائية على أساس سليم من الحقائق والنظريات ، **وكان اتباع النبى العربى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هم أصحاب الفضل على أجدادنا ، فلنبادر الى الاعتراف لهم بالجميل .**

« وفى الكلمات العربية الكيماوية التى تسربت الى اللغات الأوروبية عن العربية كالكحول والاثمد والانبيق والقلى دليل ساطع على ما تدين به أوربا وجامعاتها للمدنيةالاسلاميةالعربية » **التى ازدهرت وتألقت فى وقت كانت أوربا فيه تتخبط فى الظلمات . ولا تكاد ترى الضوء الا من سم الخياط** « على حد تعبير العالم الفرنسى المنصف » (دروى) .

هذه بعض الكفايات العلمية التى احتضنتها الدولة الاسلامية بوجه عام ووسعتها بمساحتها قولا وعملا دون ما نظر الى اديانها وعقائدها ، واتاحت لها من حرية الرأى والعقيدة وحرية البحث العلمى ما لم ينحه اى مجتمع تقدمى آخر لعلمائه وباحثيه حتى اليوم .

فما اعظم أفضال الحضارة الاسلامية على اوربا ونهضة أوربا ، وما اجدرنا نحن وارثى هذه الحضارة الرائدة بالارتفاع الى مستوى مسئوليتنا الكبرى ووراثتنا الخالدة .

فجوابه أننا لما قطعنا فى الحديث القدسى بنزول معناه لورود النص الشرعى على نسبته الى الله بقوله صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى كذا سميناه قدسيا لذلك . بخلاف الأحاديث النبوية ، فانها لما لم يرد فيها مثل هذا النص جاز فى كل واحد منها أن يكون مضمونه معلما بالوحى ، وأن يكون مستنبطا بالاجتهاد والرأى نسمى الكل نبويا وقوفا بالتسمية عند الحد المقطوع به . ولو كانت لدينا علامة تميز لنا قسم الوحى لسميناه قدسيا كذلك .

قيمة الخلاف العملية بين الحديث القدسى والنبوى

وفى دقة بين الدكتور أن هذا الامتياز لا يؤدى الى نتيجة عملية ، فسواء علينا عند العمل بالحديث أن يكون من هذا القسم أو من ذاك . اذ النبى صلى الله عليه وسلم فى تبليغه صادق مأمون . وفى اجتهاده فطن موفق . وروح القدس يؤيده فلا يقره على خطأ ان أخطأ فى أمر من أمور الشريعة .

فكان مرد الأمر فى الحقيقة الى الوحى فى كلتا الحالتين . اما بالتعليم ابتداء وأما بالاقرار أو النسخ أنهاء . ولذلك وجب أن نتلقى كل سنته بالقبول « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » . « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » .

والخلاصة

وفى ضوء هذه الآراء العلمية النيرة وجدنا الفرق جليا بين وحى القرآن الكريم ووحى السنة قدسية ونبوية ، والفرق بين الحديث القدسى والنبوى . فقد اختص القرآن بطريق واحد من طرق الوحى ، وهو الوحى الجلى باللفظ ، ولا كذلك الأحاديث قدسية أو نبوية ، فكما تكون عن طريق جبريل عليه السلام تكون بطرق الوحى الاخرى ، كالالقاء فى الروع والرؤيا الصادقة .

ووجدنا الفرق بين خصائص النظم القرآنى ، فهو المعجز المتحدى به وله أحكامه « لا يمسه الا المطهرون » ولا كذلك السنة . كما فرقوا بين القرآن الكريم والحديث القدسى والنبوى من حيث الاسناد ، فالقرآن قد نقل الينا كله بالتواتر كتابة وحفظا ، جميعه ليس منه ما هو بطريق الآحاد . وبعد كل هذه الفروق التى ذكرت نرى أن الأمر قد حدد منذ النزول فان الله سبحانه وتعالى كان يأمر جبريل بالنزول بالآيات ، ولم يترك حتى ترتيبها لجبريل أو النبى عليه السلام ، بل كان ينزل جبريل مزودا مأمورا بأن يبين للنبى عليه السلام بأن ما نزل عليه هو آيات بينات ، وأن يضع آية كذا عند آية كذا من سورة كذا ، وعلى ذلك فلم تختلط آيات القرآن بعضها ببعض ، فلم توضع آية مكان آية أخرى ، فنسقه من عند الله توقيفيا لم يختلط ببعضه فضلا عن أن يختلط بالحديث القدسى ، وقد خصص النبى عليه الصلاة والسلام كتبة للوحى القرآنى يملى عليهم ما أملاه جبريل عليه فى دقة فريدة ، ويرشدهم الى وضع الآيات فى مواضعها ، وبلغت الدقة أنه عليه الصلاة والسلام حرم كتابة القرآن مع غيره ، بل حرم على كتاب الوحى كتابة السنة حتى لا يختلط الامر . وأصبح القرآن بالتواتر الذى لا يقبل الشك معلوما بأنه الان ما بين دفتى المصحف من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس وله خصائصه المعلومة .

والأحاديث القدسية معلومة بأسنادها الى الله برواية النبى عليه الصلاة والسلام الذى يميزها عن الأحاديث النبوية ، والأحاديث النبوية معلومة بأسنادها الى النبى مباشرة ، وقد علمنا السمات لكل من وحى القرآن والحديث القدسى والنبوى وبالله التوفيق .

ذكرى المولد النبوي الشريف

للشاعر الكويتي جاسم عبد الرحمن الجاسم
وزارة العدل ـ الكويت

حسب القلوب صبابة وغرام ... وجوى الفؤاد تحكم وهيام
مال للمتيم لا يفيق فؤاده ... أبدا يُفند في الهوى ويلام
وهوى الحسان نعيمه وجحيمه ... عشق الحسان مذلة وسقام
يصبو إلى سود العيون تأوها ... ويذيبه من لحظهن غرام
يهفو إلى نور الهداية والتقى ... وتميله الأشواقُ والأحلام
يغفو على ذكر الرسول وهديه ... وإذا استفاق ، تمثل الإلهام
بأبي رسول الله شرعك بين ... كالصبح لا شرك ولا أزلام
ما للفلاسفة الذين تقدموا ... لولاك لا ذكر ولا اعظام
وإذا تباهى العارفون بعلمهم ... أنت الخبير وكلهم أقزام
أنت الذى سار الزمان بنوره ... وانجاب عن دنيا الأنام ظلام
وتنفس الصعداءَ كلٌّ مقيد ... وتواصلت في صلبها الأرحام
وأزلت دنيا المشركين ومن غدا ... يجثو على حجر لديه يقام
وتطهر البيت الحرام ونكست ... من حوله الأرجاس والاصنام
ومشت جنود الله تستبق الخطى ... لا الوهنُ يثنيها ولا الاحجام
فتحوا البلاد وأسسوا بنيانها ... بالعدل لا ظلم ولا استخدام
ساسوا الممالك بالنزاهة والهدى ... والحق نور والكتاب امام
حتى إذا قلب الزمان مجنه ... وتبدلت عن حالها الأيام
نبذوا التعاليم التى علمتها ... وجرت بهم في غيها الأعوام
فادرك رسولَ الله قومك انهم ... تاهوا ببيداء الخلاف وهاموا
فعليك من رب العباد صلاته ... وإليك منا كل حين سلام

مائدة القارئ

اعدها ابو نزار

بائع الحكمة

كان رجل على عهد كسرى أنو شروان يقول : من يشترى ثلاث كلمات بألف دينار ؟ فسمع به كسرى ، فأحضره ، وسأله عنها . فقال ليس فى الناس كلهم خير . قال كسرى : هذا صحيح ، ثم ماذا ؟ فقال : ولا بد منهم . قال : صدقت ثم ماذا ؟ قال : فألبسهم على قدر ذلك .

قال كسرى : قد استوجبت المال فخذه . فقال : لا حاجة لي به وانما أردت أن أدرى من يشترى الحكمة بالمال .

اعتذار لطيف

هجا أبو نواس اسماعيل بن سهل هجاء مقذعا ، ثم أتى اليه بعد ذلك راغبا فى مودته ، فقال له اسماعيل : بأى وجه تأتينى ، وكنت بالأمس تهجونى ؟

فقال أبو نواس : بالوجه الذى ألقى به ربى .. فان ذنوبى عنده أكثر من ذنوبى عندك .

فأعجب اسماعيل من حسن جوابه ولطف اعتذاره وعفا عنه .

طاقة نرجس

جاءت خاطبة رجل ، فقالت له : عندى امرأة كأنها طاقة نرجس ، فتزوجها ، فاذا هي عجوز قبيحة ، فقال للخاطبة : غششتنى ، فقالت : لا والله . انما شبهتها لك بطاقة النرجس لأن شعرها أبيض ، ووجهها أصفر ، وساقها خضراء .

فانون المطبوعات

هتك بشار ستر الحشمة ، فنقم الناس منه ذلك وتمنوا موته صونا للعذارى وغيرة على الاعراض ، وانتهى به المجون الى أن أمر به الخليفة المهدى ، فضرب بالسياط حتى هلك .

واستهتر « أبو نواس » فى الغزل ، واسترسل فى الفجور حتى حبسه الخليفة الامين ، ولم يكد يخرج من ظلام الحبس ، حتى دخل ظلام الرمس .

وألف « أوفيد » الشاعر الرومانى كتابه « فن الحب » الذى أفسد شباب روما ، فنفاه القيصر أغسطس فى سرماسيا وبقى فى سجنه حتى مات .

ونظم (بودلير) الشاعر الفرنسي ديوانه « أزهار البشر » فثار على جرأته أهل الحفاظ والنخوة وساقوه الى القضاء ، فحكم عليه بغرامة وأعدام ست قصائد من مطولاته .

دعوة الاسلام

دعاكم الى خير الامور محمد ... وليس العوالى في القنا كالسوافل

حداكم على تعظيم من خلق الضحى ... وشهب الدجى من طالعات وآفل

وألزمكم ما ليس يعجز حمله ... أخا الضعف من فرض له ونوافل

وحث على تطهير جسم وملبس ... وعاقب فى قذف النساء الغوافل

وحرم خمرا خلت ألباب شربها ... من الطيش ألباب النعام الجوافل

أبو العلاء

((يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا))

(قـرآن كـريم)

جلس ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه ، فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكـرون :

فقال بعضهم : عجبا ان الله عز وجل اتخذ من خلقه ابراهيم خليـلا .

وقال آخر : ماذا بأعجب من كلام موسى . كلمه ربه تكليما .

وقال آخر : فعيسى كلمة الله وروحه

وقال آخر : آدم اصطفاه الله

فخرج عليهم فسلم وقال :

قد سمعت كلامكم وعجبكم : ان ابراهيم خليل الله ، وهو كذلك ، وموسى نجى الله وهو كذلك ، وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله ، وهو كذلك .

ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع ، وأنا أول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر .

(حديث شريف)

من شمائل الرسول

سيد ضحكه التبسم والمشى الهوينى ونومه الاغفـاء

ما سوى خلقه النسيم ولا غير محياه الروضة الغناء

(البوصيرى)

القبـرة الواعظـة

صاد رجل قبرة فقالت له : ماذا تريد ان تصنع بى ؟ فقال : أذبحك وآكلك . قالت : والله ما أشفى من نهم ، ولا أغنى من جوع ، ولكنى أعلمك ثلاث خصال هى خير لك من أكلى :

أما الاولى فاعلمكها وأنا فى يدك ، والثانية اذا صرت على هذه الشجرة ، والثالثة اذا صرت على الجبل .

فقال : هاتي .

قالت : لا تتحسر على ما فاتك ، فخلى عنها . فلما صارت فوق الشجرة قال : هاتي الثانية : قالت : لا تصدق بما لا يكون أنه يكون ، ثم طارت ، فصارت فوق الجبل ، فقالت : ياشقى لو ذبحتنى لأخرجت من حوصلتى جوهرة زنتها عشرون مثقالا .

فعض الرجل شفتيه وتحسر على اطلاق سراحها ، ثم قال : هاتي الثالثة :

فقالت له : أنت قد نسيت الاثنتين ، فكيف أعلمك الثالثة ؟ .

ألم أقل لك : لا تتحسر على ما فاتك ، فقد تحسرت على ، وقلت لك لا تصدق بما لا يكون أنـه يكون . فصدقت أن فى حوصلتى جوهرة زنتها عشرون مثقالا ، وأنا وعظمى ولحمى وريشي لا يبلـغ بعـض ذلـك !

من علامات الساعة

من علامات الساعة أن يتشجع اليهودى ، فيحمل سلاحا ، ويشهد حربا ، ويحرز نصرا ويقيم دولـة .

ومن علامات الساعة أن يخرج اليهودى من البنك الى الثكنة ، ومن الدكان الى الميدان ، ليحتل أرض فلسطين ، ويثأر للفرنج من صلاح الدين .

رسالة من إفريقيا

توجولاند التي أصبحت توجو

للاستاذ طلعت غنام ـ توجو

لماذا يحرم المسلمون لعب الكرة فى توجو ؟ لماذا كان الذهاب الى دور التعليم من المحرمات ؟ ما هى ثقافة المسلمين فى توجو ؟ كيف يختار المسلمون نوابا عنهم غير مسلمين ؟ .

موقعها

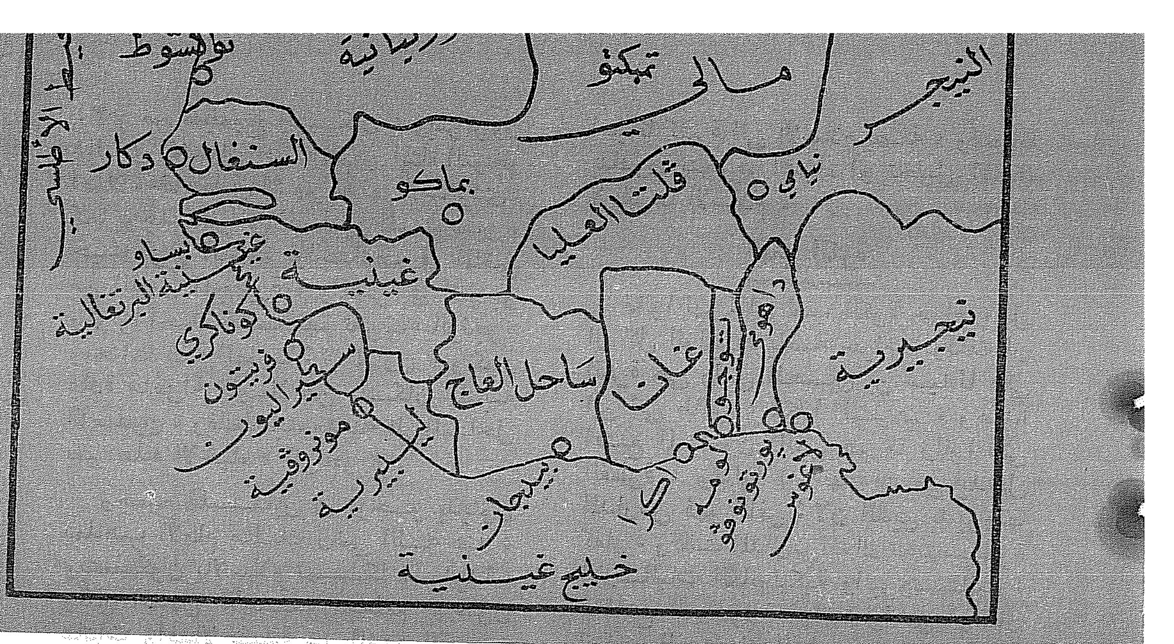
يحسن بنا قبل الحديث عن جمهورية التوجو ، وأحوالها الداخلية ، أن نأخذ فكرة عابرة عن موقع هذه الجمهورية المغمورة . فجمهورية التوجو تقع فى غرب أفريقيا على ساحل المحيط الأطلنطي جنوبا ، مما يجعل مناخها فى غاية الجمال والاعتدال ، الأمر الذى تنفرد به عن سائر الدول المجاورة لها الشديدة الحرارة .

ومما يزيد فى أهمية موقعها توسطها لمجموعة من الدول الأفريقية الأخرى الحديثة الاستقلال . مما يجعل تمركز الدعوة الاسلامية فيها على جانب كبير من الأهمية ، خاصة اذا علمنا أن الحدود هناك مفتوحة بين تلك البلدان ، مما يسهل مهمة الداعى فى التنقل لنشر دعوته ، أو ذهاب طلاب العلم اليه من كل فج ومكان .

فهى تقع بين جمهورية غانا غربا ، وجمهورية الداهومى شرقا ، وجمهورية فولتا العليا شمالا ، ومع ذلك فهى على قرب واتصال دائم مع جمهوريات النيجر ، وساحل العاج ونيجيريا ، حيث المواصلات متوفرة وسهلة لكل شخص . ولهذا نجد التجارة تروج بها لما يفد اليها من البلدان المجاورة سابقة الذكر .

وقد ابتليت هذه الجمهورية بالاستعمار منذ زمن بعيد ، وتداولها فترة بعد فترة فقد كانت التوجو قبل الحرب العالمية الأولى خاضعة للاستعمار الألمانى ، وتعرف بمستعمرة « توجولاند » .

ومعنى توجو فى لغة « الايفية » السائدة



بها : « المستنقع المتصل بالبحر » نظرا لوقعها على المحيط ، ومعنى « لاند » الأرض ، فمعنى أسمها اذن هو « أرض المستنقع » . وظلت تعرف بهذا الاسم حتى انتهت الحرب العالمية الأولى ، وانتهى الاحتلال الألماني ، فاقتسمها الانجليز والفرنسيون ، ووضعت المنطقة الأولى تحت الحماية الانجليزية ، وتعتبر الجزء الأصغر منها حيث يبلغ سكانها حوالى نصف مليون نسمة تقريبا ، ومساحتها حوالى ١٣٠٤١ ميلا مربعا ، أما المنطقة الكبرى فقد وضعت تحت الوصاية الفرنسية ، ويبلغ عدد سكانها حوالى مليون ونصف مليون نسمة ، وتبلغ مساحتها حوالي خمسة وخمسين ألف ميل مربع .

وهذا القسم هو ما يعرف الآن « بجمهورية التوجو » ومن أشهر المدن المعروفة فيها « لومى » العاصمة ، وتقع على المحيط الأطلنطى مباشرة ، وتمتاز بجو جميل معتدل ، ومدينة « بالمية » وهى العاصمة الثانية فى الحيوية التجارية والعمرانية ثم مدينة « سكودى » ذلك أن بها تركزا كبيرا من المسلمين ومدينة « أتكابميه » وبليدا وأنيشو .

وقد حصلت هذه الجمهورية على استقلالها من الاستعمار الفرنسي فى السابع والعشرين من ابريل سنة ١٩٦٠م بعد صراع مرير مع الاستعمار دام حوالي ثلاثة عشر عاما ـ ومن عادة الاستعمار ـ التى أصبحت قاعدة له ـ أنه لا يكاد يحتل بلدا حتى يصبغها بطابعه الفكرى والثقافى .

اللغة

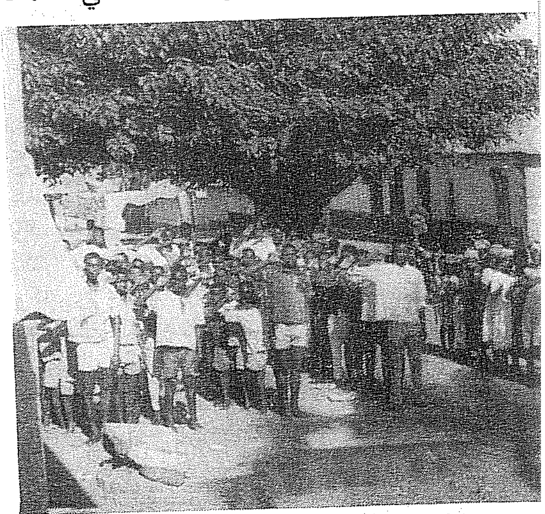
ويبلغ العجب بالمرء أقصاه عندما يرى فى توجو أكثر من سبع وعشرين لغة . هذا عدا اللهجات المختلفة لكل مدينة وقبيلة ، ونجد منها حوالى ست لغات أكثر شهرة هي : الايفيه ، وكتوكولى ، وكابرى ، وبسارى ، وموبا فى الشمال ، ثم لغتى الهوسا واليوريا المنتشرة فى الشمال والجنوب بين المسلمين . وقد جاءتا من نيجيريا المجاورة للتوجو ، فليس بينهما الا حدود داهومى ـ وانك لتجد أحيانا أخوين ، كل واحد منهما يعيش فى مدينة أخرى ـ فاذا تقابلا لم يستطيعا التفاهم بغير مترجم !! ، هكذا أراد لهم الاستعمار ، وهكذا فرض اللغة الفرنسية لغة عامة فى جميع البلاد وأعمال الحكومة ودور التعليم .

حالة المسلمين

يبلغ عدد المسلمين حوالى الثلث أو

٣٠٪ من مجموع السكان ، ويتركزون غالبا فى الشمال حيث هم من أبناء التوجو أصلا ، خاصة فى أشهر مدنهم «سكودى» كما يوجد كثير من المسلمين المستوطنين ، حيث نزح آباؤهم واجدادهم فى الماضى من الدول المجاورة ، وأقاموا فى التوجو وكونوا أحياء خاصة بهم تعرف «بالزنجو» ومعناها بلغة الهوسا : « المنازل » وتكون عادة منعزلة قليلا عن سكان المدينة الأصليين ، وقلما تجد مدينة على الساحل بغير هذه الأحياء « الزنجو » .

وجميع المسلمين فى توجو يدينون بمذهب الامام مالك رضى الله عنه ، ويتمسكون بالاسلام تمسكا شديدا ، ولكن الجهل للأسف يجعلهم يدخاون عادات وأفعالا بعيدة عن الدين القويم ، ذلك أن الاستعمار كان قد فرض عليهم عزلة حتى يبعدهم عن شئون الحياة ويخلو له الطريق . هذا بالاضافة الى جهود المبشرين التابعين له ، الذين ينشرون الاشاعات والعادات التي لا تمت



(تلاميذ وتلميذات معهد الثقافة الاسلامية فى باليه وقد اصطفوا فى طابور الصباح امام المعهد)

أحيانا كثيرة الى الاسلام بصلة ، وأحيانا ينادون بتحريم أشياء أو تحليل أشياء لا يقرها الاسلام .

لعب الكرة

قالوا لهم : ان لعب الكرة حرام ، بل ان كل أنواع الرياضة حرام ، وذلك أن الكرة هى رأس الحسين بن سيدنا علي ابن أبى طالب ، هكذا أفهموهم ، وهكذا اقتنع المسلمون الذين هم ما زالوا على الفطرة ، وقالوا (١) لهم ان من يدخل المدارس فهو كافر : لأن الذين يديرونها كفار ، وكانت المدارس آنذاك تحت سيطرة الارساليات الكاثوليكية والبروتستانت ، فاقتنع المسلمون ، وامتنعوا عن ارسال أبنائهم الى تلك المدارس ، خوفا على دينهم . وبهذا تأخر المسلمون تأخرا ثقافيا وفكريا الى حد بعيد ، وانعزلوا عن الحياة العامة وادارتها ، وأصبحوا شبه مهملين فى تلك البلاد ، ولم تتجاوز نسبة المثقفين ٢/١١ فى المائة من المسلمين .

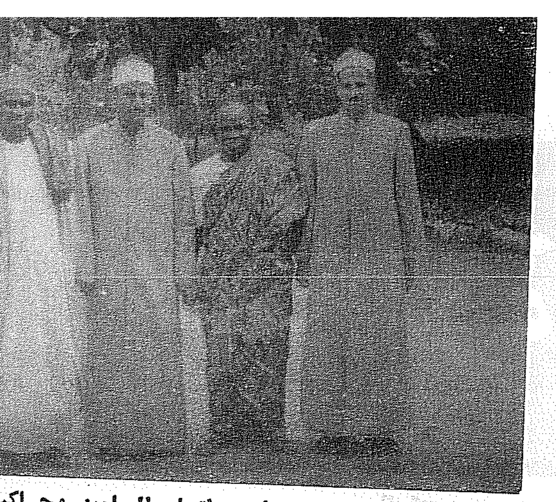
ولهذا كان النواب المسلمون فى البرلمان لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة ، اذ أن المسلمين يختارون نوابا عنهم من غير المسلمين . بلغ عددهم ثلث أعضاء المجلس الذى يبلغ عدده حوالى ٥١ عضوا .

أما فى مجلس الوزراء فالوزير المسلم الوحيد هو السيد / محمد حسين الذى كان وزيرا للداخلية ، ويشغل الآن وزارة التربية والتعليم ، ويبذل قصارى جهده فى مساعدة المسلمين ، ورفعة شأنهم ، وجلب المساعدات الخارجية لهم ماديا وأدبيا . وكان آخرها زيارته للجمهورية العربية المتحدة واحضار بعثة اسلامية أوفدتها وزارة الأوقاف من خريجى الأزهر ، وتتكون من خمسة أعضاء .

أما الرجل المسلم الثانى فهو الحاج

(١) أعتقد أن الذين قالوا لهم ذلك هم المتسلطون عليهم باسم الدين . لا المستعمرون . فان مقاطعة المدارس الاجنبية والدعوة اليها كانت فكرة شائعة لدى المسلمين عندما دخل عليهم الاستعمار عمل لها رجال الدين خوفا من سموم المستعمر التي يبثها فى مدارسه حصل هذا فى الهند وغيرها شرقا كما حصل فى هذه البلاد وما حولها غربا . (الوعى)

جبريـل شـفيع نائب رئيس مجلس البرلمان ، وهو رئيس اتحاد المسلمين وآخر محاولاته كانت رحلته الى البلاد العربية (١) لجمع المعونات والمساعدات لبناء المدارس العربية العصرية والمساجد، ومن الجدير بالذكر أنه لم يكن يوجد حتى مدرسة واحدة للغة العربية على الطريقة العصرية قبل وصول البعثة الأزهرية الى هنـاك ، اللهم الا بعض الكتاتيب الصغيرة ، لتحفيظ القرآن الكريم .



مبعوثا الازهر مع رئيس اتحاد المسلمين وحاكم المدينة يوم افتتاح معهد الثقافة الاسلامية فى باليه

اللغة العربية

والمسلمون لهم اقبال شديد على تعلم اللغة العربيـة باعتبارها لغة القـرآن الكريم ، ويطلبون بالحاح تدريس اللغـة العربية فى المدارس الحكومية عندهم ، بعد أن نالت البلاد استقلالها ، وتضمن الدستور حرية الأديان للجميع ، خاصة وأن هناك لغـات تدرس اجباريا مثـل الانجليزية والأسـبانية واللاتينية بدون مبرر .

وبدأ أبناء المسلمين الآن يتوافدون على مدارس الحكومة بعد أن اطمأن المسلمون قليلا على أبنائهـم ، وفى المسـاء يذهب الأبناء الى المدارس العربيـة الحديثـة التي انشأتها البعثة فى كثير من المدن وفى الصباح تستقبل المدارس العربية أبناء المسلمين الذين فاتهم دور التعليم واذا عرفنا الاعداد الهائلة التي تتزاحم على المدارس العربية صباح مسـاء ، عرفنا مدى شدة الاقبال على تعلم اللغة العربية والدين الإسلامي الحنيف ، حيث لا تقل كل فترة عن استيعاب أكثر من مائتي تلميذ فى كل مدرسة ، يقسمون لعدة فصول ، مما يجعل المهمة شـاقة وصعبة .

هذا ولقد كان تأخر المسلمين الثقافى فى أنهم تركزوا فى أعمال الزراعة والتجارة ولهم فيها باع طويل ، كما يزاولون بعض الحرف المحلية الصغيرة ، ويستعملون طرقا بدائية فى ممارستها .

أمـل

وللمسلمين آمال عراض فى مساعدة اخوانهم المسلمين العرب مساعدة فعالة ، فهم يريدون منحا دراسية للعلوم الدينية والدنيوية الحديثـة ، حتى يمكن لهـم مسايرة الآخرين — كما يريدون المزيد من ارسال البعثات الاسلامية والعلمية اليهم لمحو الجهالات الكثيـرة التي بثها المبشرون بمساعدة الاستعمار ، ويرجون موافاتهم بالمجلات العربية التي تصدر فى العالم العربى ، وحبذا لو كانت هناك مجـلات مترجمة الى لغـات أجنبيـة كالفرنسية والانجليزية السائدة فى تلك البلاد ، ذلك أن الدين الاسلامي فى القارة الافريقية لا يحتاج الا الى مساعدات طفيفة وهو ينتشر تلقائيا بارادة الله ، ويدخله الآلاف بالرغم من قلـة امكانيات دعاته ، ويتفوق على الأديان الأخـرى فى جذب الناس اليه ، بالرغم من ضخامة امكانياتهم لانه سهل ميسر بعيد عن التكلف والتعقيد، تستجيب له القلوب والعقول ، وتتجاوب معه مصالح الأفـراد والجماعات فى كل تعاليمه .

(١) وقد زار « الوعى الاسلامي » ومعه السيد محمد بللى الفوتى أثناء هذه الجولة وذلك منذ شهرين تقريبا .

صحوة العرب

للدكتور / محمد محمد خليفة

أذن الفجر الجديد فصحت أرواح ملايين العرب تلبى نداءه ، وترجع أصداءه ، وانتفضت فنفضت عنها أغلال الماضي ، وخرجت من قيوده المصطنعة الى حاضر تصنعه وتعبد فيه الطريق الى المستقبل الذى ينشده كل مؤمن .

والماضي القريب الذى قضاه العرب فى سجنهم الكبير من المحيط الى الخليج ، وعانوا فيه من سياط سجانيهم ما عانوا ، ولمسوا فيه من ألوان الختل والغدر ما لمسوا ، وفطنوا فيه الى أساليب الاستعمار فى نهب الحريات ، وشاهدوا فيه نشوة أعدائهم حين يسوقونهم الى المذابح ، يجزرونهم فيها ضحية بعد ضحية ، ذلك الماضي هو الذى استصرخ ايستنفر العزمات فألهب صوته نفوس العرب ، ونفث فى أرواحهم ثورة التحرر، فانطلقوا أعاصير تجتاح الأسوار ، وتدمر أمامها بطش كل جبار .

ولن ينسى ذلك الماضى أبدا لأن فى مرجله فارت الهمم ، وثارت العزائم ، وخرجت منه النفوس الثائرة تنفث فى الحاضر الحرارة التي تولد الحياة .

ولن يضيع صوت الماضي من الاسماع فهو ينذر ويحذر من يشق الطريق من العثرات التي قد تسلمه (لا قدر الله) الى ذل الأبد .

ومن هنا آمن العرب (والعرب الأباة) بضرورة حرصهم على مكاسبهم ، وصيانة حاضرهم الذى حررهم وأطلقهم من السجون ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، ومن بعد العبودية سيادة ، ومن بعد اليأس أملا مشرقا .

وان ذلك الحاضر يستفزهم جميعا الى ميادين العمل قوى متعاونة متواصية بالحق متواصية بالصبر ينير لهم اسلامهم معالم طريقهم ، حتى يقفوا على أبواب (الغد) شامخين فخورين بكفاح الحاضر الجبار ، فلا يلبث ذلك (الغد) أن يحنى الهام حين تطالعه مواكب الزاحفين يحدوهم الايمان الذى ينسيهم ظلمات الأهوال التي اجتازوها . ولقد صحت العزائم العربية بعد فتور طال حتى ظنت بهن الظنون ، ولكنه كان الفتور الذى سبق عصف العزائم ، فانطلقت تحطم كبرياء الاستعمار على كل شبر من أراضيها .

ولن تهدأ ثورة العزائم حتى يجر الاستعمار ذيله من الشرق العربي كله ، ويعود - ان بقيت فيه حياة تحمله - الى عقر داره يلهث مما عاناه من صراع العرب .

ومع أذان الفجر صحا الوعى العربي الذى جمدته دهرا سياسة الاستعمار ، وحاربت بشتى وسائلها كل الثورات وهي فى المهد ، خيفة اندلاعها وامتدادها فأفسحت للأحزاب فى كل بلد مجالا لتجعل بأس أبنائها بينهم حتى لا يتعداهم الى أعدائهم ، وأشعلت نيران الخلافات السياسية أو المذهبية أو العنصرية بين الدول العربية حتى لا تجتمع كلمتها وتلتئم صفوفها .

وحين صحا وعي العرب الاحرارمحوا من نفوس المستضعفين هيبة الاستعمار ، وخلقوا فى قلب العربي الأعزل ايمانا ، فيه القوة التي تنسف وتدمر كل من استطال أو غره شيطان الغرور .

وزحف الوعى العربى من الحواضر الى البوادى يذكى الدم فى العروق ، ويوقظ فى الأرواح القوة التي توهم المتوهمون أنها دفنت مع الأجداد الذين طواهم الزمن .

وان البدوى الذى يعيش فى صحارى أفريقية وآسيا ، والريفي الذى يعيش فى سهولهما لهما وعيهما العميق بكيانهما وبماضيهما وحاضرهما ، وبآمال مستقبلهما ، وهما يرقبان - فى يقظة وثبات - الشعوب العربية ونهضاتها ، ويتابعان الأحداث السياسية التي تجرى فى دنياهما فلا تنأى بهما دنيا الخيام أو الأكواخ أو الكهوف أو الوديان أو السهول أو النجاد عن صخب التيارات التي تتجاذب العالم ، وعن موقف الشعوب العربية من تلك التيارات .

وحين صحا احساس العرب بكيانهم صحا فى النفوس الكبيرة الاحساس بالمسئوليات ، ووقفت الضمائر موقف الرقباء تحاسب أصحاب النفوس (الانسانية) على كل ما تعمل وما تقدم وما تبذل ، وما أعظم النفوس التي تصيخ الى نداء الايمان وترضى بحساب الضمير ، وتذعن لحكم الله ، وتضع بين يدى أعمالها قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه . (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .

فالرئيس والملك والامير والوزير والقائد والمدرس والواعظ والعامل والصانع وكل انسان راع وهو مسئول عن رعيته ، وكل مسلم راع لعقيدته وهو مسئول عنها أمام أسرته وشعبه وأمام التاريخ وأمام الله . وليس المسئول عن صيانتها وأمنها ، ودعم كيانها ، واقامة سلطانها هم المرابطين على الحدود ، أو الساهرين فى المطارات أو المتحفزين فى الدبابات والمدرعات ، أو المتربصين فى الغواصات ليس هؤلاء وحدهم يسألون ، وانما كل من جرى فى عروقه الدم العربي حيثما كان مسئول عن الأمة ، ولن تنجيه من الحساب المعاذير .

ومع كل هذه الصحوات صحا العقل العربي الذى نام فى زوايا التاريخ منذ قرون ، صحا ليسترد الصدارة التي كانت للعقول العربية فى بغداد وقرطبة ودمشق ومصر ، صحا ليخرج للوجود عقلية خلاقة تبرز فى سباق الأرض والفضاء مؤمنة بوجودها ، واثقة

بجهودها ، ولن يثنيها عن الصدارة يأس، أو ينكص بها عن المضاء قنوط .

ان العرب الذين أقاموا الجامعات ، وشيدوا المدارس ، وأسسوا المكتبات فى قرطبة وأشبيلية وغرناطة وطليطلة وفى بغداد والبصرة والكوفة وفى دمشق وحلب وفى القاهرة والاسكندرية حين كانت أوروبا عدا الأندلس يضرب عليها الجهل أروقته ، أولئك العرب هم أجداد الذين صحت عقولهم بعد أن نفضوا عنها كابوس الاستعمار ، وهم أجداد العرب الذين صحا كل شيء فيهم : شعورهم وعزيمتهم وأرواحهم ، ولن يناموا بعد صحوتهم أبدا ، وكيف ينامون فى عصر لا حياة فيه لغير القوة ، ولا حق الا بالقوة ، ولا منطق الا للسلاح ولا أمل الا بالكفاح .

ان الدم العربي ليصرخ فى عروق كل عربي . لا نوم بعد اليوم ، ولا رقاد فوق رحى الأحداث وان العرب جميعا ليؤمنون بأن الحقوق لا يمنحها مغتصبها، وانما تسترد بالقوة وترخص فى سبيل استردادها الدماء والأرواح .

ولن تستمرىء النفوس الهوان بعد أن ذاقت طعم العزة ، ولن يرن فى أسماع الأباة صليل القيود بعد أن استمتعوا بأناشيد الكرامة والقوة .

ولن تخدعهم حبائل الأعداء بعد أن أفلتوا منها ، وانهم ليصيخون الى نداء الحق حين ينادى . (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) .

وعما قريب (ان شاء الله) سيملون التاريخ بأنضر صفحات عرفها تاريخ البطولات ، لأنهم آمنوا بالفدائية التي صنعت الأمة الاسلامية الأولى ، وآمنوا بالوحدة التي كانت حصننا وأقامت سلطانا للأمة الاسلامية الأولى .

واذا كانت المرأة العربية فى الماضى البعيد عجزت عن أن تلد مثل خالد بن الوليد الذى مات وفى جسمه أثر لمئة طعنة وضربة من الحروب التي خاضها ، فان المرأة العربية الحاضرة لن تعجز عن أن تلد للعروبة مليون خالد وخالد ، يتحرقون شوقا الى المعارك الطاحنة الدامية التي يستردون فيها أمجادا ويضيفون اليها أمجادا .

وسيؤمن العالم غدا بتلك القوة حين تمضي الى غايتها زاحفة مزمجرة تلبى صيحة الانطلاق ، يحثها ايمانها بالله وبوجودها وجهودها .

وستشهد الدنيا ان شاء الله عما قليل أولئك العرب ، وقد ظفروا بما كانوا يؤملون ، (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) .

- كلما عظمت الحقيقة عظم نقدها .
- الشعب لا يتخلى عن حريته الا بضرب من الخداع .
- أساس النجاح المثابرة على السير نحو الغرض .
- عندما ينتهي القانون يبدأ الاستبداد .
- **يبقى الأمل ما بقيت الحياة .**
- أكسب قلوب الناس تكسب ما لهم .

بقية حصار المسلمين

على محاولة تفريق المتحالفين على المقاطعة ، وكان ابو طالب ينيف على الثمانين ، لكن لم تمنعه شيخوخته من محاولة تخليص بنى هاشم من ضيقها ، فقام من الشعب على رأس ثلة من الهواشم وسار بهم الى الكعبة وهناك خاطب الحاضرين من رؤساء قريش قائلا « قد وصانى أن وثيقتكم قد أكلتها الحشرات فاكشفوا عنها حتى اذا تحقق قولى كان عليكم ان تكفوا عن مقاطعتكم وان لم يتحقق فأنى اعدكم بتسليم ابن اخي اليكم تفعلون به ما تريدون » ، فوافقه الحاضرون من رؤساء قريش على اقتراحه وكشفوا عن الوثيقة فوجدوها كما قال ابو طالب قد انمحت كل الكتابة التى كانت عليها . عند ذلك اختلط الامر على رؤساء قريش وتشجع ابو طالب فدخل بمن معه الكعبة وصلى فيها راجيا رب الكعبة ان يخلص أهله من شر قريش وعنادها ثم قفل راجعا الى الشعب .

تشجع الباقون بهذه المعجزة

تقوى بهذه الحادثة هؤلاء الذين كانوا قد عقدوا النية على نقد حلف المقاطعة وتقدمهم زهير بن ابى أمية وخاطب الحاضرين فقال يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم . والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة . فقال ابو لهب : كذبت والله لا تشق . فقال زمعة بن الاسود . أنت أكذب فأنا ما رضينا كتابتها حين كتبت ثم تبعه ابو البختري وقال صدق زمعة نحن لا نرضى بما قد كان كتب فيها ، ولا نقر به ، وتلاه المطعم بن عدى بقوله صدقتما وكذب من قال غير ذلك . نحن نبرأ الى الله منها ومما قد كان كتب فيها وقال هشام بن عمرو نحو ذلك .

قريش تطأطىء رأسها

فطأطأ أبو لهب رأسه لتلك الهجمة العنيفة ووافقه بقية رؤساء قريش لاعتقادهم ان فى مجىء ابى طالب واخباره بزوال سطور الصحيفة ، واختفائه بعد ذلك فجأة ، وقيام الخمسة الذين تقدم ذكرهم بهجوم اجماعى على شروط الوثيقة دليل على أن هناك حركة قوية عددا وحماسا غرضها كسر المقاطعة رغم أنف قريش ففضلوا أن يوافقوا على حل حلف المقاطعة من أن يرغموا عليه ارغاما .

انتهاء المقاطعة

ثم ذهب الخمسة الذين تقدم ذكرهم فورا الى الدرب المؤدى لشعب ابى طالب وطلبوا الى بنى هاشم ان يرجع كل منهم الى بيته فى انحاء مكة آمنا وساد السلام حينا فى انحاء قريش .

خاتمة

ان حصار المسلمين فى شعب أبى طالب وفشل هذا الحصار رغم دوامه مدة تقرب من الثلاث السنوات لاقى فيها المسلمون الكثير من العذاب والقسوة والشدة ومع ذلك لم يكاوا ولم يملوا ولم يلينوا امام بطش قريش وجبروتها .

ان هذا الحصار والصمود له يعتبر من المواقف الفاصلة فى تاريخ الاسلام وهو مثل الكثير من هذه المواقف نمر عليها مرا ونقرؤها قراءة دون أن نعتبر بفضل الله فيها ورحمته بالمسلمين .

ولهذا آثرنا نحن ابراز هذه المواقف فى تاريخ الاسلام حتى نكون معشر المسلمين على بينة من تاريخنا الزاهر وسيرة رسولنا صلى الله عليه وسلم هو وصحبه ليكون لنا فى ذلك العظة والعبرة .

والله الموفق والمعين



زخرياس : ان أحدهم يقول انه من عشيرته وأقرب الرجال اليه .

الملك : وهل هم من أتباعه وعلى دينه ؟

زخرياس : بل من خصومه وأعدائه .

الملك : وأين هم ؟ الي بهم اذن .

زخرياس : أمر مولاى . .

(ويخرج ثم يعود) .

زخرياس : ها هم الرجال بين يدى مولاى

الملك : من أى بلاد العرب أنتم

صوت : من مكة أيها الملك

الملك : أفيكم ظهر ذاك الذى يزعم أنه نبي ؟

صوت : نعم أيها الملك ، ولكنه لم يستطع البقاء بين أظهرنا ، وهو يدعو لبدعته الجديدة فولى مع بعض من صدقوه ، ولجأ الى بلد بعيد عنا اسمه يثرب .

الملك : أيكم أقرب نسبا به وأعلم بأمره ؟

صوت : كلنا يعلم عنه ولكني أقربهم اليه نسبا



قصة العدد **للاستاذ / عزت العزيزى**

الملك : فما اسمك اذن ؟
الصوت : أبو سفيان صخر بن حرب
الملك : (موجها الكلام الى زخرياس) ليقترب هذا الرجل من مجلسي وليجلس أصحابه من خلفه بحيث يسمعون ما يقال دون أن يراهم .
الملك : انصتوا الي أيها القوم اني سائل هذا الرجل عن ذلك الذى يزعم أنه نبي فان كذب أو زاد على الحقيقة أو نقص فأخبروني وكذبوه .
أصوات : سمعا وطاعة أيها الملك .
الملك : وأنت يا ابن حرب أصدقني فيما أنا سائلك عنه .
أبو سفيان : أبيت اللعن أيها الملك انا معشر العرب قوم صدق فسل ما بدا لك .
الملك : قل لي كيف نسبه فيكم .
أبو سفيان : انه فينا ذو نسب لا ينكر .
الملك : فهل قال مثل مقالته أحد منكم قبله .
أبو سفيان : لا واللات والعزى ما جاء أحد من قومه بمثل ما جاء به .
الملك : هل كان أحد من آبائه وأجداده ملكا ؟
أبو سفيان : ما كان فى بلده ملك قط لا من آبائه ولا من سواهم .
الملك : أخبرني من هم الذين اتبعوه وصدقوه ، أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟

أبو سفيان : بل ضعاف الناس وفقراؤهم وبعض الفتية ممن لم تعركهم الايام أو يجربوا الحياة .

الملك : أيزيدون أم ينقصون ؟

أبو سفيان : بل هم يزيدون .

الملك : فهل يرتد أحد منهم عن دينه ساخطا عليه بعد أن يدخل فيه ؟ .

أبو سفيان : لم يفعل ذلك بعد أحد منهم

الملك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟

أبو سفيان : لم نعرف عليه قبل الذى جاء به كذبا .

الملك : فهل يغدر أو يخون العهد اذا عاهد ؟

أبو سفيان : لم يفعل بعد . الا أننا الآن معه فى عهد الى أجل معلوم ولا ندرى ان كان سيفي بعهده وميثاقه أم أنه يغدر وينكث ؟

الملك : أو قاتلتموه ودخلتم معه فى حرب ؟

أبو سفيان : لقد كان بيننا حرب وقتال .

الملك : فكيف كان قتالكم اياه ؟

أبو سفيان : الحرب بيننا سجال ينال منا وننال منه .

الملك : وما الذى يأمركم به ؟ .

أبو سفيان : انه يأمرنا أن نترك كل ما كان يعبد آباؤنا ونعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا .

الملك : وبم يأمر غير هذا ؟

أبو سفيان : انه يأمر بالصلاة والصدق وصلة الارحام وينهي عن القتل والسرقة والزنى وشرب الخمر .

الملك : (موجها الحديث للرجال الآخرين)

ماذا تقولون بما أجاب به صاحبكم ؟

أصوات : انه لم يتعد الحقيقة فما زاد ولا نقص شيئا .

الملك : الا تسمعون أيها الركب العربي ما سأقوله لكم ؟

أصوات : أبيت اللعن ايها الملك العظيم قل نسمع اليك

الملك : لقد قلتم انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل يختارهم الله من أحسن قومهم نسبا وذكرتم أنه لم يقل أحد من قومه من قبل بمثل ما قال به ، اذ لو كان ذلك لقلت انه رجل يتأسى بقول قيل قبله .

وقلتم انه ما كان من آبائه من ملك ، فلو كان من آبائه ملك لقلت انه رجل يطلب ملك أبيه أو جده . وسألتكم ان كان يكذب عليكم قبل ما جاء به ، فذكرتم أن لا ، فلا يعقل أن يدع فعل الكذب على الناس ثم يكذب على الله .

وقلتم ان أتباعه من ضعفاء الناس وفقرائهم وكذلك أتباع الرسل دائما .

وقلتم انهم يزيدون ، وكذلك أمر الايمان حتى يتم . وقلتم انه لا يرجع منهم أحد عن دينه وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب .

واعترفتم انه لا يقدر وكذلك الرسل لا تقدر ، وقلتم انه يأمركم أن تعبدوا الله وحده وينهاكم عن عبادة الاوثان وانه يأمركم بالصدق والبر وينهاكم عن السرقة والزنى وشرب الخمر فان كان ما ذكرتم عنه حقا فسيملك موضع قدمي هاتين .

« تسمع أصوات شديدة وضجة عظيمة » .

زخرياس : أخرجوا هؤلاء الاعراب .

« يخرج أبو سفيان وجماعته » .

أبوسفيان : « وقد خرج مع أصحابه » لقد بلغ من أمر محمد أن يخافه ملك بنى الاصفر ..

صوت : ان أمر محمد لامر عجيب .

صوت آخر : بل ان أمرنا مع محمد لاشد عجبا .

الملك : ما الذى تراه فى هذا الامر يا زخرياس ؟

زخرياس : أى أمر يا مـولاى .

الملك : أمر هذا النبى الذى ظهر فى جزيرة العرب .

زخرياس : ان أذن لي مولاى فان لي رأيا قد أخالف فيه مولاى الملك .

الملك : قل ولا تخف عنى صوابا تراه أو حقا تعلمه ، فأنت تعلم أنى أصطفيك وأثق بك وأطلعك على ما لا أطلع عليه سواك من الولاة والقادة .

زخرياس : أبقاك الرب يا مولاى ونصرك حاميا للكنيسة وناصرا لدين المسيح .

الملك : ما الذى كنت تود ان تقوله ؟

زخرياس : اننى يامولاى أراك قد تعجلت ومضيت اكثر مما ينبغى فى الثناء على ذلك العربى الذى يزعم أنه نبى .

الملك : ويحك يا زخرياس أتجهل مقدار علمى ومعرفتى بالدين ؟

زخرياس : انني أعرف يا مولاى أنك ثانى اثنين فى معرفة الدين وأنك تفرغت عشر سنين قبل توليك الملك لدراسته ومعرفة أسراره .

الملك : او تظننى اذن قد قلت ما قلت دون روية وامعان فكر ؟ لقد نظرت فى كتبنا فعلمت انه قد أظل زمان نبى يبعث بعد السيد المسيح وأن صفات هذا الرجل توافق ما ذكر عن هذا النبى .

زخرياس : ولكنك اليوم يا مولاى ملك ، ولست برجل دين وقد تدعو ضرورة الملك الى غير ما توجبه حقائق الدين .

الملك : ويحك يا زخرياس كأنك تريدنى أن أبيع دينى وعلمى بملك لا أراه باقيا .

زخرياس : مولاى اترانا نخشى حفاة العرب ، ان اشارة منك يا مولاى لفساسنة الشام تكفيك مؤونة جزيرة العرب ومن فيها .

الملك : انك لتجهل يا زخرياس ما يستطيع الايمان أن يصنعه فلو استطاع هذا النبى أن يوحد جزيرة العرب على دينه فلن تقف فى طريقهم قوة مهما عظمت .

زخرياس : اننا نعطى هؤلاء القوم اكثر مما يستحقون يا مولاى .

الملك : ما أسرع ما ينسى الانسان ، ألم ينتصر دين المسيح باثنى عشر من تلاميذ السيد المسيح على فرسان روما وانهزم أبطال الحرب أمام العزل الا من سلاح الايمان .

زخرياس : ها أنت يا مولاى تعود للتقدير الصحيح فكيف تخاف اليوم ونحن نملك القوتين قوة الايمان وقوة السلاح .

الملك : لقد قتل الايمان منذ قتل اريوس وشرد نسطور ومزقت الامة خلافات الكنيســة .

« مناجيا نفسه » ليتنى أستطيع أنأصل اليك يا محمد اذن لغسلت عن قدميك .

زخرياس : عد لنفسك يا مولاى ان ملوك الارض ليشرفها أن تغسل عن قدميك .

الملك : لو علمت يا زخرياس ما أعلم لكنت أسرع الى جزيرة العرب لتحظى بلقائه اكثر مما تسرع فى خدمة ملك مثلى . يكاد ان يأفل نجمه .

زخرياس : أعوذ بالرب وبالقديسين مما تقول . ان ملكك يا مولاى لارسخ من جبال ايليـاء .

الملك : لقد رأيت النهاية يا زخرياس رأيتها أمس انها رؤيا حق لا تكذب لقد رأيت نفسي أقف على جبال أنطاكية ومن أمامى مدن الشام وسهول حوران فاذا نور قوى يسقط من السماء يضىء ما بين المشرق والمغرب فدخلنى منه خوف شديد فوليت هاربا منه وهو يلحقنى واستيقظت وجسمى ينضح عرقا . وما أرى النور الا دعوة هذا النبى .

زخرياس : أو تؤمن يا مولاى بالرؤى انها أضغاث أحلام .

الملك : بل اننى أومن أن أحلك الظلمات لا تقوى على اخفاء أضعف الشموع نورا .

زخرياس : أستحلفك يا مولاى بكل مقدس لديك ألا تحدث غيرى بمثل هـذا الحديث .

الملك : لن أفعل يا زخرياس ولكن لابد أن أضع حدا لكل هذا الخداع الذى نخدع بـه أنفسنا .

أرسل منذ الساعة لكل أرجاء المملكة ليجتمع رجال الكنيسة وأحبار الدين جميعـا .

وليكن موعدهم يوم عيد الفصح وفى قلعة حمص .

(وتمضى أيام)

صوت : سيدى لقد أعددت كل شىء .

الملك : وهل حضر الجميع يا تشارلس ؟

تشارلس : نعم يا مولاى وكلهم ينتظر تشريفكم .

الملك : وهل أحكمت اغلاق الابواب كما أفهمتك ؟

تشارلس : ان الطير يا مولاى لا تستطيع أن تغادر القلعة لو أرادت الا أن نأذن لها .

الملك : حسنا شدد الحراسة ولا تدع أحدا يخرج من القلعة مهما حدث الا أن آذن له ولا تنس أن تحيط قاعة الاجتماع بحراسك الخلص تحسبا لما قد يحدث .

تشارلس : اطمئن يا مولاى فلن يكون الا ما يرضيك .

الملك : اذن هيا بنا (يتجهان ويدخلان قاعة غاصة بالرجال) .

تشارلس : (بصوت عال آمر) . الملك العظيم هرقل .

الملك : أيها الآباء المبجلون ليباركم الرب ويوفقكم الى الحق والهدى .

لعلكم تتساءلون عن السبب الذى دعوتكم من أجله وجمعتكم من بلادكم البعيدة المتفرقة .

صوت : اننا رهن اشارتك فى كل وقت وفى أية حال .

الملك : شكرا لك أيها القديس المبجل وراعى كنيسة القسطنطينية لقد دعوتكم وجمعتكم لاستشيركم فى أمر خطير وحدث عظيم يهم الكنيسة ويمس الدين بقدر ما يهم الدولة والسلطان . فقد نمى الينا نبأ مبعث نبى جديد يقول انه مرسل من عند الله .

الجمع : « أصوات مختلفة وهمهمة غير واضحة »
صوت : ومن هو هذا المتنبى واين ظهر ؟
الملك : لقد بعث فى بلاد العرب .
الجمع : « أصوات وهمهمة . ينبعث من بينها صوت » عند رعاة الابل والغنم .
صوت : وهل يكون الانبياء من غيرنا ؟
صوت : لننصت قليلا حتى نعلم حقيقة الامر كله .
صوت : وماذا نفعل به وبيننا وبينه صحراء كالبحر .
الملك : لقد أرسل الينا رسالة .
صوت : لعله يريد منا أن نساعده ونؤيده .
آخر : لعله يسألنا أن نعلمه .
الملك : انه يدعونا برسالته لنؤمن به وندخل فى دينه .
« صمت ثم همهمات »
صوت : وبم أجبته أيها الملك العظيم ؟
صوت : أرى أن يكون جوابنا أن نرسل اليه من يأتينا برأسه على هذه الجرأة .
الملك : ان عليكم واجبا باعتباركم رجال الكنيسة ومعلمى الدين أن تنظروا بهذا الامر وفق ما أمر به الدين .
صوت : اذن ليتكلم أعلمنا واكبرنا برنابا بطريرك القسطنطينية .
الملك : نعم تكلم أيها الاب برنابا فأنت أعلم الجمع بدين المسيح .
برنابا : اذا سمح لى سيدى الملك واخوانى فانى قبل أن أقول ما أعرف عن هذا الامر أريد أن أذكر الجميع أن مولانا الملك العظيم لا يقل عن أعلمنا علما وفهما فى كتب الدين وقد تعلم الكثير عن سلفى بطريرك القسطنطينية السابق والذى أصهر اليه بابنته .
الملك : اننى لاشكرك أيها الاب المبجل ولكننى ما دعوتكم الا لنتفق على رأى واحد ونجمع كل علمنا وتجربتنا فى بحث هذا الامر .
برنابا : انكم تعلمون جميعا أيها الجمع المبارك أن السيد المسيح بَشَّر قبل أن يغادر الارض برسول يأتى من بعده ينصر الحق ويمحو الباطل .
صوت : وانى لنا أن نعرف صدق هذا المدعى ؟
برنابا : ان صفات هذا الرسول مذكورة عندنا فى الكتب .
صوت : فما هى هذه الصفات التى ذكرتها الكتب .
آخر : لننظر اذا كانت تصدق على هذا الرجل .
برنابا : ان البشارة تقول انه يبعث فى بلاد الاميين .
صوت : ان البشارة تذكر صفات أخرى .
برنابا : لتحدثنا عن البشارة أيضا ايها المبجل صفرونيوس .
الملك : حدثنا يا صفرونيوس فان بطريرك ايلياء له فى كل أمر الرأى الاول .
صفرونيوس : البشارة تقول أيضا انه يبعث فى أهل الختان .
صوت : ان بطريرك الحبشة يريد أن يتحدث .
الملك : لنستمع الى الاب يوحنا بطريرك الحبشة .
يوحنا : ان البشارة تذكر أنه يبعث فى مدينة الحجارة السود والبئر الذى لا ينضب .
صوت : وهل تصدق هذه الصفات على هذا الرجل .
صوت : لنستمع الى الملك فهو أعلم منا بالبلاد وبالناس .
الملك : لقد سألت أيها الجمع وتحريت فعلمت أن هذا الرجل ــ ويسمى محمدا ــ قد بعث فى مدينة تسمى مكة ، وأن قومه أميون لا يقرءون ولا يكتبون ، وأنه كذلك أمي

مثلهم ، وأنهم قوم يختتنون وأن مدينتهم تحيط بها الجبال ذات الحجارة السود ، وفيها بئر يستقى منه الالوف ولا ينضب . يسمونه زمزم .

« أصوات استنكار وهمهمات » .

صوت : لنسمع رأى الملك .

الملك : انى أنتظر الرأى منكم يا آباء الكنيسة .

صوت : الرأى لك أيها الملك ورأينا تبع لك .

الملك : ماذا تقول يا برنابا .

برنابا : أرى أن نرسل له كتابا لا نكذبه به ثم ننتظر حتى ينجلى الامـر وتظهر الحقيقـة .

الملك : وأنت يا صفرونيوس ماذا ترى ؟ .

صفرونيوس : أرى أنه ما دامت الحقيقة أمامنا واضحة والامر جلى أن نبادر الى الايمان به وتأييده .

« أصوات استنكار عالية »

الملك : وأنت يا يوحنا .

يوحنا : اننى على رأى صفرونيوس .

الجمع : « بشكل جماعى » نريد رأى الملك .

الملك : اننى أرى أن نحقن الدماء ، وألا نكابر بالحق ، وأن نسرع الى الايمان طائعين فنرضى الرب ونحفظ بلادنا من التمزق والضيـاع .

« استنكار شديد وجلبة وهرج مختلط وهتاف ضد الملك » .

صفرونيوس : أنهم يندفعون الى الابواب يريدون الخروج .

برنابا : انهم يدعون للثورة على الملك وخلع بيعته .

يوحنا : ما أضيع الحق بين من يزعمون أنهم دعاة الحق .

الملك : أنهم لن يأخذوا من الدين الا ما يحقق لهم مصلحة وغرضا .

تشارلس : مولاى الملك ماذا أفعل بهم انهم يتشبثون بالابواب يريدون الخروج .

الملك : ردهم لي قل لهم أني أريدهم يا تشارلس .

تشارلس : « بصوت عال » عودوا الى العظيم هرقل ان الملك يريدكم انـه لم يحدثكم عن حقيقة ما يريد بعد . يعود الجميع ويهدءون قليلا .

الملك : أيها الجمع أو تظنونى جاد فى كل ما قلت ؟ لقد أردت أن أختبر اخلاصكم وايمانكم فهل جننت حتى أسلم المملكة وقد أخذتها بحد السيف وحررتها من عبودية الفرس لاعرابى من رعاة الغنم ؟ .

ان هرقل الذى هزم كسرى وأعاد الصليب المقدس لكنيسة المسيح لن يستسلم للاميين رعاة الابـل .

« الجميع يهتفون بحياة هرقل ويمجدونه »

(وتمر أيـام)

صوت نسائي : الى أين يا مولاى تزمع الرحلة فانى أراك تعد لرحلة طويلة .

الملك : سنغادر سورية الى غير رجعة يا مارتينا لقد أردت لقومى الخير والصلاح فأبوا الا العناد والضلال .

مارتينا : أو نترك جنات دمشق وأنهار الشام بهذه السهولة .

الملك : انها النهاية يا مارتينا ان سورية والشام قد انتهى أمرها وانى لاخشى منذ اليوم على القسطنطينية ، بل وأخشى على روما . فوداعا يا سورية وداعا لا لقاء بعده .

قـرأت لك

اعداد الاستاذ محمد أحمد فرج

الخلة والصداقة والأخوة

قال الله عز وجل « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الخليل مرآة خليله فلينظر أحدكم من يخالل » وقال داود النبى عليه السلام لابنه سليمان عليه السلام « يا بنى لا تستبدلن بأخ لك قديم أخا مستفادا ما استقام لك ، ولا تستقلن أن يكون لك عدو واحد ، ولا تستكثرن أن يكون لك ألف صديق » .

وفى الحديث المرفوع « المرء كثير باخوانه » .

وانشد ابن الاعرابى (١) :

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة
ولكن اخوان الثقات الذخائر

قال ايوب السختياني (٢) :

اذا بلغني موت أخ فكأنما سقط عضو مني .

وقال اخر :

أخاك أخاك ان من لا أخا له
كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه
وهل ينهض البازى بغير جناح

وقال آخر :

ان أخاك الصدق من لا يخدعك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت شمل نفسه ليجمعك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالما أو مظلوما . قالوا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ـ يا رسول الله . ؟ قال . خذوا على يديه حتى يكف عن ظلمه فانذلك نصر له .

وقال الشاعر :

اذا كان اخوان الرجال حرارة
فأنت الحلال الحلو والبارد العذب
لنا جانب منه دميث (٣) وجانب
اذا رامه الأعداء مركبه صعب
وتأخذ عند المكاره هزة
كما اهتزت تحت البارح(٤) الغصن الرطب

وقال رجل فى أخ له :

وكنت اذا الشدائد أرهقتني
يقوم لها ، وأقعد لا أقوم

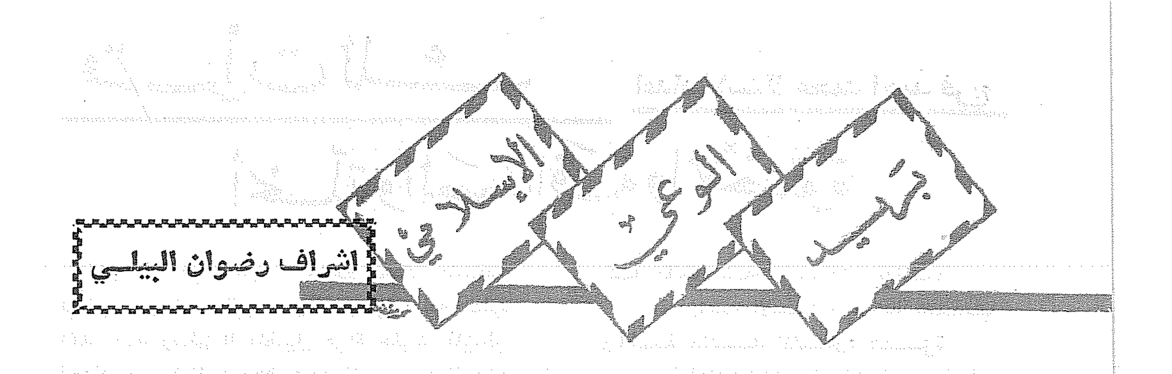
قال علقمة بن تبيد العطاردى لابنه . يا بنى اذا نزعتك (٥) الى صحبة الرجال حاجة ، فاصحب منهم من ان صحبته زانك ، وان أصابتك خصاصة مانك (٦) ، وان قلت صدق قولك ، وان صلت (٧) شد صولك ، وان مددت يدك بفضل مدها ، وان رأى منك حسنة عدها ، وان سألته أعطاك ، وان سكت عنه ابتداك ، وان نزلت بك احدى الملمات (٨) آساك ، ومن لا يأتيك منه البوائق (٩) ، ولا تختلف عليك منه الطرائق (١٠) ولا يخذلك عند الحقائق . وان حاول حويلا (١) امرك (٢) ، وان تنازعتما منفسا (٣) اثرك .

وقال سعيد بن حميد يعاتب بعض اخوانه :

اقلل عتابك فالبقاء قليل
والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه
الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة الت مدة
ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة
ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل أحداث المنية والردى
يوما ستصدع بيننا وتحول
ولعل أيام الحياة قليلة
فعلام يكثر عتبنا ويطول

---

(١) محمد بن زياد راوية عالم باللغة ، توفى ٢٣١ هـ .
(٢) هو ايوب بن ابى تميمة البصرى ، سيد فقهاء عصره توفى ١٣١ هـ .
(٣) دميث . لين سهل . (٤) البارح . الريح الحارة . (٥) نزغ . اغرى .
(٦) الخصاصة الفقر والحاجة ، مانه . قدم اليه مؤونته وقام بكفايته .
(٧) صلت . وثبت . (٨) الملمات جمع الملمة . النازلة الشديدة .
(٩) البوائق جمع البائقة وهى الداهية والشر . (١٠)الطرائق جمع طريقة .
(١١) حاول الشيء اراده والحويل . الاسم منه . (١٢) آمره . شاوره . (١٣) المنفس . النفيس .



مع "برنامج" شخصيات إسلامية
مصادر دخل الرسول ونفقته..

في حلقة من حلقات ((برنامج)) شخصيات اسلامية التي شاهدناها على شاشة ((تليفزيون)) الكويت في هذه الأيام قال الأستاذ المتحدث : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يملك نخيلا وبساتين وقرى كثيرة ، وبعد وفاته ذهبت ابنته السيدة فاطمة الزهراء ، وزوجها الامام علي – عليهما السلام – ومعهما العباس بن عبد المطلب عم رسول الله – الى أبي بكر الصديق يطالبونه بميراث رسول الله ، فلم يعطهم منه شيئا .

وهذا الذي ذكره ضيف الحلقة لا يتفق مع ما نعلمه من أنه عليه الصلاة والسلام رحل عن الدنيا ودرعه مرهونة ، وأنه لم يرث عن أبويه نخيلا وبساتين ، ولا شيئا من هذا ، وكانت معيشته في مأكله ومشربه وملبسه وسكنه وفراشه ليس فيها قليل ولا كثير من زخرف الحياة ورفاهيتها .

والذي أريده أولا أن أستوثق من معلوماتي عن حالة الرسول المعيشية وثانيا معرفة مصادر دخله ونفقته وثالثا نصيب ما قاله المتحدث عن تركة الرسول بعد وفاته من الصحة .

محمد عبد المالك – كويت

قبل الاجابة على ما ورد في هذه الرسالة من اسئلة – أبادر فأطمئن السيد السائل على أن كل ما ورد في رسالته من وصف لمعيشة رسول الله صحيح ، وأؤكد له أن كل ما تحدث به ضيف الحلقة عما تركه رسول الله بعد انتقاله الى الرفيق الاعلى من قرى ونخل وبساتين صحيح أيضا .. وليس في هذا ما يدعو الى العجب والغرابة ، ولا ما يثير الحيرة ، أو يبعث على التساؤل – ما دام الموصوف والمتحدث عنه هو رسول الله الذي أغناه ربه فقال ((ووجدك عائلا فأغنى)) وأدبه

فقال « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » وارتضى هذا الأدب لنفسه مسلكا ، ولبيته منهجا فقال لنسائه « ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وأن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما » .

وقد أفاضت كتب السيرة فى تباعده صلى الله عليه وسلم الى أقصى حدود التباعد عن عرض الدنيا ، وعزوفه الشديد عن زينتها ، فقد روى أنه لم يجمع بين صنفين من الطعام فى أكلة واحدة ، فاذا أكل اللحم لم يأكل من التمر ، واذا أكل من التمر لم يأكل معه من اللحم ، وكان يؤثر اللبن لجمعه بين الرى والشبع ، وكثيرا ما كان الشهر يتلو الشهر دون أن توقد نار فى بيوته لخبز أو طبخ ، ولا طعام له ولا لأهله ولا شراب خلالها الا التمر والماء ، وقد فارق الدنيا دون أن يشبع من خبز الشعير وكان ينأى بنفسه — مع طيب رائحته ، ووضاءة ملبسه ووفرة نظافته — عن الترف ، فكان ينام غالبا على حصير خشنة كثيرا ما ترى آثارها الغائرة على جسده ووسادته حشية من ليف ، وعلى سريره عباءة تطوى طيتين ، وما كان يستعين بأحد فى شئونه الخاصة ، فكان يحلب شاته بنفسه ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويطعم ابله وينصب خيمته ،ويحمل حاجته من السوق .

هذا كله كان عن وجدان لا عن فقدان، عن قدرة واستطاعة ، لا عن عجز وفاقة. قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى عرض على أن تجعل لى بطحاء مكة ذهبا ، فقلت لا يا رب . أجوع يوما ، وأشبع يوما ، فأما اليوم الذى أجوع فيه فأضرع اليك وأدعوك ، وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك . ما لى والدنيا . انما أنا فى الدنيا كرجل سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة حتى مال الفىء ، فتركها ولم يرجع اليها .

هذا يا سيدى ما يتعلق بما أردته — أولا — من الاستيثاق من معلوماتك عن حياة الرسول المعيشية .

***

أما عن مصادر دخل الرسول ونفقته — فما من أحد يجهل أن أسرته عليه الصلاة والسلام كانت فى يسر قليل رغم مكانتها المرموقة بين سادة قريش ، وأنه ولد يتيما لم يرث عن والده شيئا له قيمة تذكر ، وأن المرضعات أعرضت عنه ليتمه وعدم ثرائه ، وأن جده عبد المطلب كان ينفق عليه فى طفولته ، ثم كفله عمه أبو طالب — على رقة حاله — بناء على وصية أبيه لأنه كان من بين أعمامه شقيق والده الوحيد ، ولما بلغ رسول الله السعى اشتغل برعى الغنم والتجارة وكان ينفق من كسبه منهما ، وبعد زواجه بالسيدة خديجة وبعثته شغل بالدعوة الى الله فتفرغ لها ، وسد حاجته من مال أهله ، ولما هاجر الى المدينة ، واستقر أمر الاسلام فيها وأصبح للمسلمين قوة وأذن لهم فى القتال دخلوا مع أعداء الله فى معارك وانتصروا عليهم ، وغنموا منهم فكان للرسول القائد جزء محدد من هذه الغنائم ينفق منه على نفسه وأهله . بوحى من الله ، فالله سبحانه هو الذى تولى بأمره تحديد مصدر دخل الرسول وتحديد نصيبه من هذا المصدر ، وكان هذا فى أول غزوة غزاها المسلمون وغنموا منها وهى غزوة بدر ، وكان تشريع الغنائم أول تشريع قرآنى مفصل قال

تعالى . (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) أما أخماس الغنيمة الأربعة الباقية فكانت توزع على المجاهدين لأنه لم يكن لهم رواتب ولا معاشات وكانوا يتجهزون ويتمونون للجهاد من أموالهم الخاصة ، والخمس الذى كان لرسول الله كان يقسمه الى أسهم متساوية يأخذ منها سهما واحدا لنفسه ، ويرد الباقي على بعض قرابته وعلى الطبقات المعوزة التى تتمثل فى اليتامى والمساكين وابن السبيل ، ومما يروى فى ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ وبرة من جنب بعير من أبعرة المغنم ثم قال . « لا يحل لى من غنائمكم مثل هذا الا الخمس ، والخمس مردود فيكم » .

وبعد تشريع الغنائم الحربية نزل تشريع الفيء ، والفيء هو ما حصل عليه المسلمون من أموال الكفار بغير قتال ويضم جميعه لبيت المسلمين يأخذ الرسول منه سهما يكفيه وينفق الباقى على مصالح المسلمين العامة وعلى قرابته والمحتاجين من المؤمنين خاصة قال تعالى (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير . ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) .

هذا هو الأمر الثانى الذى يوضح مصادر دخل الرسول ونفقته .

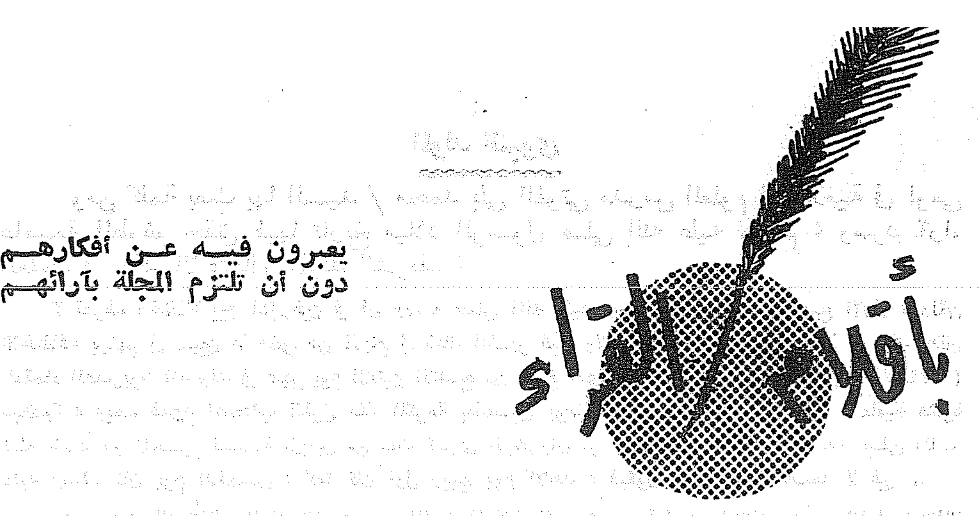
وأموال الفيء التى استولى عليها رسول الله كثيرة ، منها فدك وهى قرية على ميلين من المدينة فيها نخيل وعين فوارة ، وأملاك وبساتين قريظة وبنى النضير وعرينة وهى أملاك يسرها الله لرسوله باجلاء اليهود عنها ، ولم يكن للمسلمين فى احرازها مشقة ولا كلفة من حرب واعداد خيل ، وقد ردها الرسول كلها على بيت المسلمين .

ولما استخلف أبو بكر بعد الرسول جاءت السيدة فاطمة الزهراء والعباس رضى الله عنهما يطالبانه بميراثهما عن الرسول من تلك الأراضى والبساتين . تطلب السيدة فاطمة النصف والعباس النصف الآخر فأسمعهما أبو بكر رضى الله عنه الحديث الذى لم يسمعاه من قبل وهو « انا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » .

فالرسول عند وفاته لم يترك من ماله الخاص شيئا . عن عمر بن الحارث قال . ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا امة ولا شاة الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة .

وكل ما تركه من بساتين ونخيل وعيون وأرض أصبح ملكا للدولة ، وحسب أهله وقرابته وأمته من بعده هذا الميراث الضخم الباقى الخالد من كتاب الله تعالى وسنته عليه أفضل الصلاة والسلام .

وانا لنشكر للأستاذ الكبير ضيف برنامج شخصيات اسلامية والسيد السائل على اتاحة هذه الفرصة لهذا الباب للحديث عن خاتم الأنبياء وسيد المرسلين فى شهر مولده الشريف .



عيد ميلاد نبي البشرية

فى هذه المناسبة الكريمة يتحدث الدكتور عبد الله عبد القادر المدير العام لمعهد دار الحديث ، ومدرسة المعلمين الاسلامية العليا « مالانج ـ أندونيسيا » فيقول .

لا يكاد يطل على الدنيا عيد صاحب المبعث الاكبر وامام الوجود الابر ، الا ويترقب الناس قاطبة ظهور هلال هذا الشهر « ربيع الاول » الاغر فتشرئب له الاعناق وتتجه نحوه بتلهف شديد وشغف أكيد ليس له مزيد وهو يسمو فى عليائه ويزهو فى سمائه ، ويتبختر نحوهم بحلله وكبريائه .

وكيف لا يكون هذا الشهر له شانه وخطره وهو شهر الميلاد النبوى الميمون الغدوات ، الفياض بالذكريات والخيرات ، ولا غرو اذا هل هلال هذا الشهر المبارك أن يمخر الفضاء بالجموع الحاشدة ، والوفود الوافدة ، فى مرح وابتهاج تسمع خطب الخطباء المعبرة ، والاشعار الرنانة تشيد بفضائل « سيدنا محمد » صلى الله عليه واله وسلم النبيلة وشمائله الكريمة ، وتعج أصواتهم بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه واله وسلم .

وقد درجت الامم والجماعات على أن تقف عند بعض أيامها لتتخذ منها أعيادا تراجع فيها سير عظمائها التى استطاعت أن تحققها فى لحظات من تاريخ وجودها ، وتشيد بمآثرهم الغراء فى الكفاح فى خدمة أوطانهم ، وما وفقوا اليه من النجاح الذي حققوه فى شتى مناحي الحياة لأممهم مما جعل لهم ذكرا فى العالمين .

ففى كل عام تحتفل البلاد الاسلامية بيوم ميلاد نبيها الذى أخرجها من الظلمات الى النور احتفالا تتفاوت فى مظهره ومرماه ولكن هذا الاحتفال وان اختلفت مظاهره وتباينت مراميه لا يعدو الصور والاشكال ، ولا يتعمق الحقائق الجديرة بالتعمق فى هذا اليوم الاغر .

واحتفال المسلمين بيوم عيد الذكرى لمولد نبيهم العظيم « محمد » صلى الله عليه وسلم يحق أن يقوم على أساس من البحث والتمحيص ليقدموا الثمرة الى الذين لا يعلمون ، فهو عيد العبرة يستخلصونها من عظمة هذا النبى العظيم عيد البعث للعزائم الكليلة والهمم الخائرة وتسوية الصفوف المتفرقة .

لقد كان مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونشأته وحياته كما كانت رسالته دروسا وافيـة وعبرا رائعة يقتبس منها المتشبثون بأذيال الكمال ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله وفى رسالته وفى كل ما يصدر عنه من قول وعمل صورة متجلية يتعلق بها كل من ينشد عظمة النفوس التى ركبت فى الاجســاد .

أنظر ـ عهد يتمه صلى الله عليه وآله وسلم فانه ولد مولد اليتامى الذين وسد آباؤهم الثرى قبل أن يطالعوا وجه الحياة بوجوههم ـ كان صغيرا لا يلهو لهو الصبيان ، ولا تعبث به شرة الحداثة وكان شابا يافعا من ذوي المروءات ، يرعى الامانات ، ولا يقارف ما يقارف شباب بيئته من عبيد الاهواء المنتفخين غرورا واعجابا بنزواتهم حتى بلغ مبلغ الرجال فكان اماما ومعلما للانسانية ، فعلمها كيف تحيا ، وكيف تسمو ، وكيف تناضل ، وتكافح ، وكيف تصبر ، وتصابر وكيف ترى الحق حقا فتتبعه والباطل باطلا فتتحاشاه .

هذه الشخصية الكبيرة جديرة بالدرس والتأمل لأنها فيض درس لا ينضب معينه وكنز لا تنفد ذخائره .

المولد النبوى

ومن كلمة بعث بها السيد / محمد بلى الفوتى مدرس العلوم الاسلامية فى لومى عاصمة الطوغو حقق فيها تاريخ ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسرد آراء العلماء فى حكم الاحتفال بالمولد الشريف :

لا نعرف اختلافا بين المؤرخين فى أن ولادته صلى الله عليه وسلم كانت فى شهر ربيع الاول ، ولكن الاختلاف بينهم فى تعيين ما مضى من الايام فى ذلك الشهر قبل ولادته صلى الله عليه وسلم . وقد حقق العلماء العصريون انه ولد فى فجر يوم الاثنين التاسع من ربيع الاول الموافق لعشرين من ابريل عام (٥٧١) ميلادية ، وبعد قدوم أصحاب الفيل مكة المكرمة بخمسين يوما ، وكان قدومهم يوم الاحد لثمانية عشرة ليلة خلت من المحرم لسنة أربعين من ملك كسرى أنوشروان بن قباذ . وأول سنة مولده صلى الله عليه وسلم كان يوم الخميس ، كما كان أول ربيع يوم الاحد ، فيكون يوم الاثنين تاسعه لا غير .

وقد حدث الاحتفال بالمولد النبوى بعد القرن الثالث الهجرى . وأول من احتفل به من الملوك احتفالا فخما هو صاحب الاربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى بن زين وكان يصرف على المولد ثلاثمائة ألف دينار .

قال ابن كثير فى تاريخه . كان ـ الملك المظفر ـ يعمل المولد الشريف فى ربيع الاول ، ويحتفل به احتفالا هائلا ، وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا . رحمه الله ، وأكرم مثواه . وقد طالت مدته فى الملك الى أن مات وهو محاصر للفرنج بمدينة عكا سنة (٦٣٠) هـ أى سنة (١٣٣٢) م .

وأول كتاب ألف فى عمل المولد هو الكتاب الذى ألفه الشيخ أبو الخطاب ابن دحية للملك المظفر المذكور ، وسماه (التنوير ، فى مولد البشير النذير) فأجازه الملك بألف دينار .

وقد استحسن كثير من العلماء الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم قال الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة (٩١١ هـ) فى كتابه (الحاوى للفتاوى) ان أصل عمل المولد الذى هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الاخبار الواردة فى مبدأ أمر النبى صلى الله عليه وسلم وما وقع فى مولده من الآيات ، ثم يمد لهم سماط يأكلون وينصرفون من غير زيادة على ذلك ـ هو من البدع الحسنة التى يثاب عليها صاحبها ، لما فيه من تعظيم قدر النبى صلى الله عليه وسلم واظهار الفرح والاستبشار لمولده الشريف .

وقال شيخ الاسلام حافظ العصر أبو الفضل أحمد بن حجر . ان أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن احد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على المحاسن وضدها ، فمن تحرى فى عملها المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ، والافلا ثم قال . وقد ظهر لى تخريجها على أصل ثابت ، وهو ما ثبت فى الصحيحين من أن النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم ، فقالوا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ، فنحن نصومه شكرا لله تعالى .

فيستفاد منه استحباب شكر الله تعالى على ما من به فى يوم معين من أسداء نعمة أو دفع نقمة ، ويعاد ذلك فى نظير ذلك اليوم من كل سنة الى أن قال . وأى نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبى ـ نبى الرحمة ـ فى ذلك اليوم ؟

وقال السيوطى فى تخريج عمل المولد على أصل آخر . وهو ما اخرجه البيهقى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة ، مع أنه قد ورد أن جده عبد المطلب عق عنه فى سابع ولادته، والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على أن الذى فعله النبى صلى الله عليه وسلم اظهار للشكر على ايجاد الله اياه رحمة للعالمين وتشريع لأمته ، كما كان يصلى على نفسه لذلك فيستحب لنا أيضا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات واظهار المسرات .

ان تعظيم بعض الايام والشهور لما حصل فيها من الامور العظيمة مألوف شرعا وعقلا .

وقد أمرنا الله بالاحتفال فى يوم الاضحى لما حصل فيه من حادث ضحية اسماعيل عليه السلام .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم للسائل الذى سأله عن صوم يوم الاثنين (ذلك يوم ولدت فيه) فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذى ولد فيه صلى الله عليه وسلم . ألا ترى أن صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لأنه صلى الله عليه وسلم ولد فيه وقد أمرنا الشرع بالعقيقة فى اليوم السابع للولادة ، فالاحتفال بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم يزيد المؤمنين ايمانا وشكرا بمنه تعالى لهم .

الفتاوى

يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة ان تتلقى اسئلة القراء وتجيب عنها .

فى الطلاق

السؤال : ـ

١ ـ وقع شجار بيني وبين زوجتي ـ وحلفت قائلا : علي الطلاق ما تبقين فى هذا البيت وخرجت وتدخل الناس وفى نيتي ان تذهب الى بيت اهلها حتى تهدأ أعصابي .

٢ ـ حدث ما أثار أعصابي من الناس فقلت « علي الحرام ما بتعود على هذا أو سواه » وأشك انني قلت (علي الحرام ما بتعود على ذمتي فى هذا البيت أو سواه) علما بأنه لم يسبق لي الحلف بالطلاق قبل ذلك .

س . ك . س

قسم الصيانة ، بوزارة الاوقاف

الاجابة : ـ

أولا ـ بالنسبة لليمين الاول فانه لا يقع به شيء لأنك حلفت عليها بنية عدم البقاء فى المنزل وخروجها حتى تهدأ أعصابك ـ وفعلا قد خرجت وعادت بعد هدوء أعصابك .

ثانيا ـ بالنسبة لحلفك الثاني بقولك علي الحرام ما بتعود على ذمتي فى هذا البيت أو سواه فان المتعارف عليه اطلاق لفظ الحرام على الطلاق والعرف فى الشرع له اعتبار تبني عليه الاحكام فبقولك لزوجتك علي الحرام وقع الطلاق ولو لم تنوه لان العرف قاض بذلك والمقرر شرعا أن مثل هذا الطلاق يقع رجعيا ـ لأنه لم يسبق لك طلاق قبل ذلك فيجوز لك شرعا مراجعتها بالقول أو بالفعل بدون اذنها ورضاها ما دامت فى العدة المقررة شرعا . وهي ثلاث حيضات لمن تكون من ذوات الحيض وثلاثة أشهر لمن ليست كذلك ووضع الحمل للحامل واذا كانت العدة قد انتهت فينقلب الطلاق الرجعي الى بائن بينونة صغرى وتحل لك بعقد ومهر جديدين باذنها ورضاها على ما بقى لك من الطلقات .

الطلاق المعلق

السؤال :

رجل حلف على زوجته قائلا اذا دخلت أى منزل تكوني طالقة ويقصد بذلك تهديدها ومكثت ثلاث سنوات ثم دخلت في الامكنة الممنوعة منها علما بأنها دخلت المنزل وهي حامل ولم تضع حملها لغاية الآن . مع ملاحظة أنه لم يسبق له أن أوقع عليها طلاقا قبل ذلك .

فما حكم الشريعة ؟

جمعة سليم ـ عمان

الاجابة : ـ

هذا اليمين من قبيل الطلاق المعلق ـ والمقرر شرعا أنه متى حدث المعلق عليه

وقع اليمين ، وبما أن الزوجة دخلت المنزل الممنوعة من دخوله فيكون الطلاق واقعا طلقة واحدة رجعية ما دام لم يطلقها قبل ذلك وهي لا زالت فى العدة الآن باعتبار وقوع اليمين وهي حامل ولم تضع حملها اذ أن عدة الحامل وضع حملها فله مراجعتها بالقول أو بالفعل على ما بقى لها من الطلقات .

الطلاق بالثلاث

السؤال : ـ

غضبت زوجتي عندما تزوجت أخرى عليها وامتنعت من الرجوع الى بيت الزوجية فحلفت قائلا (طلقت زوجتي فلانة بنت فلان بالثلاث) وهذا أول طلاق وكان اليمين فى مجلس واحد ـ وقد انتهت عدتها وأريد الرجوع اليها .

فما حكم الشريعة ؟

س . ج . م

الاجابة : ـ

اتفق الفقهاء الاربعة على أن الزوج اذا طلق زوجته ثلاثا بكلمة واحدة ينفذ الطلاق الثلاث وتكون بائنة منه بينونة كبرى كما لو طلقها ثلاث طلقات متفرقات لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ، ولكن بعض الفقهاء غير الأئمة الاربعة ـ يرى أن الطلاق المقترن بعدد لفظا أو اشارة أو فى مجلس واحد لا يقع الا واحدة رجعية، استنادا الى ما كان عليه الامر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيام أبي بكر وصدرا من خلافة عمر ـ وأخذت بعض البلاد الاسلامية بهذا الرأى وصارت الفتوى عليه لما فيه من يسر على العباد .

وبما أن المطلق قرر أنه لم يسبق له طلاقها وأن عدتها انقضت فعلا ـ فيكون طلاقه المذكور طلقة واحدة بائنة بينونة صغرى لانقضاء عدتها ـ وتحل له بعقد ومهر جديدين باذنها ورضاها وتحتسب هذه من الطلقات المقررة شرعا .

فى الميراث

توفيت امرأة عن . بنت ، وأخت من الام وبنت أخت من الاب .

فما نصيب كل منهم .

زايد سعد ـ الكويت .

الاجابة : ـ

بوفاة المرأة المذكورة عن بنت وأخت من الأم وبنت أخت من الاب يكون توزيع تركتها كالآتي .

للبنت النصف فرضا ولها الباقي ردا ولا شيء للأخت من الأم لحجبها بالفرع الوارث وهو البنت ، كما أنه لا شيء لبنت الاخت من الأب لانه لا ارث لها لكونها من ذوي الارحام ولا ترث مع وجود صاحبة فرض وهي البنت .

السؤال : ـ

توفيت امرأة عن :

بنتين ، ابن بنت ، وأولاد اخواتها الذكور والاناث الاشقاء .

فما نصيب كل وارث ؟ .

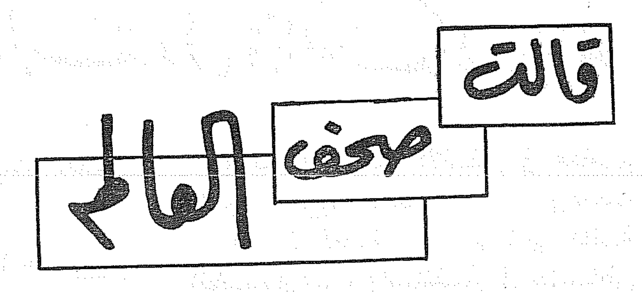
منصور علي ـ الكويت

الاجابة : ـ

بوفاة المتوفاة المذكورة عن ورثتها هؤلاء يكون توزيع تركتها كالآتي :

الثلثان للبنتين فرضا مناصفة ـ ولا شيء لابن البنت ولا لاولاد اخواتها الاناث سواء أكان الاولاد ذكورا أم اناثا لأنهم جميعا من ذوى الارحام .

أما أولاد الاخوة الذكور فلا يرث منهم الا الابن الذكر لان القاعدة الشرعية أن ابن الاخ لا يعصب أخته ، ويقدم في الارث أبناء الاخ الشقيق على أبناء الاخ لاب وفي هذه الحالة التى معنا يرث أبناء الاخ الثلث الباقي تعصيبا ويقسم بينهم بالتساوي .



فلتكن حربا تزيل اسرائيل

نشرت صحيفة الرأى العام الكويتية تحت هذا العنوان تقول :

للجمهورية العربية المتحدة بالغ تقديرنا واعزازنا ، ولرئيسها البطل بالغ اعجابنا .. فلقد كان ما اتخذته خلال اليومين الفائتين تجسيدا للحلم بالثار الذىعاشته أمتنا العربيةمنذ كانتالنكبةوكان العار ، ومنذ هزمت عصابات الصهاينة بالخديعة والغدر جيوشا عربية سبعة أرسلت الى القتل لا الى القتال ..

ان التحركات التى قام بها جيش الجمهورية العربية المتحدة ، وما أعقب هذه التحركات من اجراءات ، كوضع القوات المسلحة فى حالة استعداد للقتال ، وتحركها الى مواقع القتال ، ثم الطلب الى الامم المتحدة ان تسحب قوات الطوارىء الدولية من مناطق الحدود . كل ذلك يجعل شعبنا العربى من محيطه الـى خليجه يعيش جو المعركة ويحس بها ..

وليس أشهى على قلب شعبنا من ان تتاح له الفرصة حتى يخوض معركة الشرف والكرامة ..

واذ نحيى الجمهورية العربية المتحدة الشقيقة وقائدها ، واذ نعتز بمواقفها التي كنا ننتظرها دائما فاننا نقول . كل العرب سيكونون مع المتحدة حين يدق النفير ، فحين تبدأ المعركة تزول الخلافات وتنتهى المعارك .. لان كل الخلافات وكل المعارك ما كانت لتكون .. لولا أن معركة فلسطين لم تقم بعد ..

واليوم نريدها معركة ، تلتقى فيها القوى العربية كلها وتتسابق على مذابح البطولة والثأر ..

نريدها معركة تزيل العار ، وتقضى على السرطان الصهيونى قضاء كاملا .... ونريدها حربا نسترد بها الارض والكرامة وتبرىء فى قلوبنا جراحا قديمة قدم النكبة ، والتآمر الذى سلب من وطننا العربي أغلى بقاعـه ...

بالحرب قامت اسرائيل ، وبالحرب تزول ..

فلتكن حربا ضروسا لاهبة تسجل نهاية اسرائيل .

سلاح البترول في المعركة

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة الطليعة الكويتية تقول :

في هذه اللحظات تقف القوات العربية الضاربة وجها لوجه مع قوات العدو اليهودي في كلا الجبهتين الشمالية والجنوبية .. ففي الشمال تقف القوات العربية السورية على حدود الارض المحتلة تأهبا لضرب أي تحرك يبدر من قوات العدو ، وفي الجنوب تحركت قوات الجمهورية العربية المتحدة عبر سيناء لتحتل مواقعها على حدود الارض المحتلة، واستلمت مراكزها على خط النار المباشر مع العدو على طول مسافة ١١٧ ميلا من غزة شمالا الى شرم الشيخ جنوبا بعد ان انسحبت قوات الطوارىء الدولية من مواقعها على الحدود بين الجمهورية العربية المتحدة ودولة الاحتلال .. وبهذا أصبحت القوات العربية وجها لوجه مع قوات العدو لا يفصل بينهما شيئا .

وبذلك فان الموقف اصبح قابلا للانفجار في أي لحظة ، واذا ما انفجر فانها قد تكون معركة الثأر لتطهير الارض المحتلة من رجس الاحتلال اليهودي .

ولقد اصبح واضحا للعالم أجمع أن سوريا والجمهورية العربية المتحدة عازمتان على خوض المعركة بعزم لا يعرف التردد اذا ما بدر أي تحرك من قوات العدو ، ووراء الجمهورية العربية المتحدة وسوريا يقف العرب ، كل العرب على أهبة الاستعداد لمساندة سوريا والجمهورية العربية المتحدة لسحق العدو المغتصب .

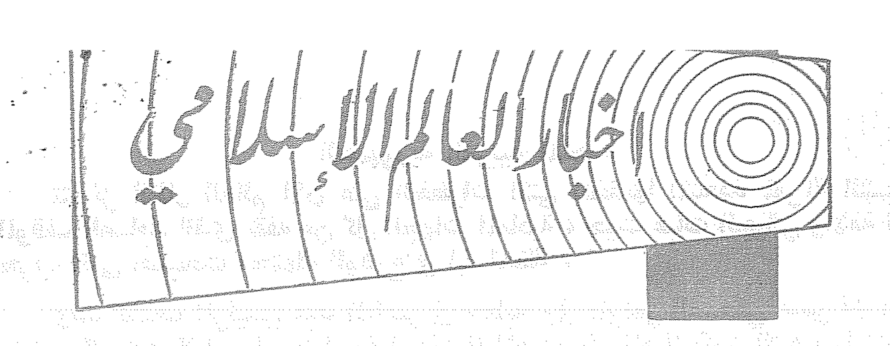
وقد اعلنت حالة الانذار في معظم الدول العربية تأهبا للمعركة ووضعت القوات المسلحة في بعضها في حالة الطوارىء ، واستنفار الاحتياطي والتعبئة العامة وفتح باب التطوع .

وكان الكويت من ضمن الاقطار العربية التي أعلنت تأييدها بلا تحفظ لموقف الجمهورية العربية المتحدة واستعدادها لخوض المعركة جنبا الى جنب مع الجيوش العربية اذا ما تعرضت سوريا أو أي بلد عربي آخر لهجوم اسرائيلي .

ولا شك ان المعركة اذا ما بدأت فانها ستكون معركة شاملة يحتاج فيها العرب لاستعمال كل مالديهم من قوة وتعبئة كل طاقة ممكنة لخدمة أهداف المعركة . وهذا يعني ان المعركة لن تكون محصورة في ميدان القتال فقط ، ولكنها ستشمل ما يسمى بالخطوط الخلفية ، وهذا يعني اننا سنضطر لاستعمال الاسلحة الاقتصادية والاستراتيجية والنفسية .

وما من شك ان البترول سيكون من أقوى الاسلحة التي في يد العرب عند خوضهم لمعركة واسعة . فقد أصبح مؤكدا ان اسرئيل لا تخوض المعركة وحدها وانما هي تنفذ مخططا رسمه ودبره الاستعمار الامريكي بمساعدة بريطانيا ، ولا يمكن لاسرائيل ان تقدم على عمل حربي دون أن تضمن تدخل أمريكا وبريطانيا لمساندتها .

لذلك فان العرب مدعوون لاستعمال البترول للضغط على أمريكا وبريطانيا والدول الاوربية .



استمرأت (اسرائيل) خطتها فى العدوان على الدول العربية ، وزاد تبجحها الى حد التهديد باحتلال دمشق مما جعل العربية المتحدة تستنفر جيوشها الى الحدود ، وتطالب سحب القوات الدولية ، فتنسحب ، وتأخذ القوات المصرية اماكنها ، وتستعيد سيطرتها على خليج العقبة ، وتستعمل حقها فى اغلاقه فى وجه السفن الاسرائيلية المعادية ، ويهب العالم العربى كله ومعه كل الدول الحرة فى العالم لتأييد هذه الخطوة ، وتستنفر الدول العربية جيوشها استعدادا لدخول المعركة الفاصلة ، ومحو العار الذى ظل عالقا بها ، بينما تقف أمريكا ومن ورائها بعض الدول الاستعمارية تؤيد اسرائيل ضد حقوق العرب .

((و الوعي الاسلامي)) تقدم أخبارها متضمنة تطورات الازمة وأبعادها ، وردود الفعل التي أحدثتها فى دول العالم حتى مثول المجلة للطبع .

الكويت

تقف الكويت أميرا وحكومة وشعبا الموقف الذى يسر كل مسلم ، منذ أول لحظة فى هذه الازمة ، مما تناقلته أنباء الصحف اليومية ، وكان آخر هذه المواقف العظيمة حين اعداد المجلة للطبع ، هذا الموقف الذى وقفته الحكومة ومجلس الامة ، حيث عقد مجلس الوزراء جلسة استثنائية برياسة سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء فى قاعة مجلس الامة حيث استمع المجلس الى البيان التاريخي الذى سيلقيه سموه فى مجلس الامة ، والذي تناول الاوضاع العربية الراهنة ، والترتيبات المتعلقة بارسال وحدات الجيش الباسل ، للاسهام فى معركة الشرف ، وتكليف سعادة وزير الخارجية باستدعاء سفراء الدول الكبرى وابلاغهم موقف الكويت الحازم ، وقرارها وقف جميع مصالح الدول التى تشترك مع العصابات الصهيونية فى الاعتداء على أية دولة عربية ، وبعد انهاء الاجتماع عقد مجلس الامة جلسة استثنائية ، استمع فيها الى بيان سمو ولي العهد ثم اتخذ المجلس القرارات التالية :

١ ــ أرسال برقيات شكر الى برلمانات الدول المساندة للحق العربي .

٢ ــ ارسال برقيات استنكار الى برلمانات الدول المساندة للباطل الصهيوني .

٣ ــ ارسال برقية استنكار واحتجاج على تصريحات الرئيس جونسون .

٤ ــ مناشدة أيران أن تقف الى جوار الدول العربية الاسلامية وتوقف تزويد العصابات بالبترول .

وقد استدعى فى نفس اليوم الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية سفراء كل من روسيا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا ، وأبلغهم بأن أية دولة تقف عسكريا بجانب اسرائيل ستوقف حكومة الكويت جميع مصالحها ، بينما قدم شكر الكويت للاتحاد السوفيتى على موقفه فى مساندة حق العرب .

وبينما الجهات الرسمية تتخذ هذه المواقف الحازمة المشرفة تسري فى الشعب روح الحماس المنقطعة النظير فقد هب للتطوع فى معركة التحرير ، وتكونت لجان لجمع التبرعات الى أقصى حد مستطاع لصالح القوات العربية المحاربة ، بينما ترتفع الاصوات الشعبية وتكتب الصحف لمقاطعة بضائع الدول المساندة لاسرائيل .

الجمهورية العربية المتحدة

تتركز أنظار العالم الآن على الخطوات التى اتخذتها المتحدة لمعركة الشـرف والموقف الصامد الذى تقفه من كل الجهات المعادية ، حيث عبأت الجيش والامة لحالة الحرب التى أصبحت محتملة الوقوع فى أية لحظة .

وقد كشف الرئيس عبد الناصر فى خطبه وفى المؤتمر الصحفي عـن أن أمريكا لا تعنى بالسلام الا أمن اسرائيل فقط وأن الكلام عن السلام لا يكون الا عندما تتعرض اسرائيل للخطر ، أما اذا ضاعت حقوق العرب فان أمريكا لاتتكلم عن السلام ..

وقد رفضت المتحدة خمسة اقتراحات تقدمت بها أمريكا لانها منحازة انحيازا كاملا فى جانب اسرائيل .

وقد وزع يوثانت سكرتير عام الامم المتحدة تقريره بعد زيارته للقاهرة على اعضاء مجلس الامن .

قال السيد فتحى الديب أمين الشئون العربية ان مصر تنفق (١٦) مليونا من الجنيهات لنشر الثقافة العربية فى الخارج كما قال السيد أمين هويدى أن مصر للاسلام لا تحيا الا به ، ولا تنهض الا فى رحابه ، ولا تتقدم الاعلى هديه .

عقد بالأزهر مؤتمر حاشد للجهاد فى سبيل الله وقد تعاهد الجميع على بذل النفس والنفيس من أجل استعادة فلسطين .

العـــراق

بعثت العراق بوحدات من جيشها العربى الذى وضع فى حالة استعداد تام الى سوريا والي الجمهورية العربية المتحدة كما بعثت بقوة من الطيران العراقى اشتراكا فى معركة المصـير .

صرح وزير الدفاع العراقي ان العراق مستعد لتوجيه الضربة القاضية لاسرائيل اذا ما حاولت العدوان على أى قطر عربى .

وأعلن وزير الدولة العراقي بأن العراق ستقطع علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع أية دولة تقف ضد العرب .

ارسل الرئيس عارف الى جلالة شاه ايران يطلب منه ان يوقف مـد اسرائيل بالبترول .

المملكة العربية السعودية

أعلنت التعبئة العامة فى القوات المسلحة السعودية وقد سافر رئيس الاركان وكبار الضباط الى منطقة تبوك حيث يجرى توزيع القوات السعودية على خليـج العقبـــة .

صرح جلالة الملك فيصل أن المملكة العربية السعودية لن تبيع البترول لاى دولة تقف موقفا معاديا من العرب فى نزاعهم مع اسرائيل . وقد زار جلالته بلجيكا بعد زيارته لبريطانيا .

الأردن

وقع كل من الرئيس جمال عبدالناصر وجلالة الملك حسين اتفاقية الدفاع المشترك بين الاردن والجمهورية العربية المتحدة أثناء زيارة عاهل الاردن للقاهرة وقد صحب جلالة الملك حسين السيد احمد الشقيري رئيس منظمة تحرير فلسطين أثناء عودته .

سوريا

تقف القوات السورية على الحدود بينها وبين اسرائيل فى حالة ترقب ردا على أى عدوان صهيونى بعد ان فشل التهديد الاسرائيلي بغزوها .

قرر الاتحاد الدولى للعمال الذى عقد فى دمشق وقوف العمال فى جميع انحاء العالم العربى صفا واحدا لكسب المعركة .

لبنان

دعا فضيلة الشيخ حسن خالد وكذلك مفتي الشيعة جميع المسلمين الى الاستعداد العام للمشاركة فى الجهاد فى سبيل الله من أجل فلسطين .

الجزائر

أصدر مجلس الثورة الجزائرى بيانا ذكر فيه أن الجزائر بزعمائها وجيشها وشعبها يقفون فى المعركة الفاصلة حتى آخر جزائري وقد جرت مباحثات عدة وتم لتنسيق الجهود الحربية والسياسية بين الجزائر وأخواتها العربيات ، وأعلن الجيش حالة التعبئة وتحركة وحدات منه الى الجمهورية العربية .

تونس

صرح السيد الحبيب بورقيبة الابن أن تونس مستعدة لارسال قوات من الجيش التونسى الى المعركة مع اسرائيل اذا نشبت الحرب .

اليمن

بعث الرئيس عبد الله السلال برسالة الى الرئيس عبد الناصر يؤيده تأييدا تاما وشاملا فى غلق خليج العقبة قائلا ان اليمن تراقب الموقف باهتمام وانها تساند قضية العرب مساندة كاملة .

السودان

اعلنت التعبئة العامة ، وارسلت قوة من الجيش للاشتراك مع قوات الجمهورية العربية المتحدة . بينما احتشدت الجيوش الاثيوبية على حدود السودان للتحرش بها !!! .

باكستان : تراقب باكستان الموقف باهتمام وقد أرسلت لسفرائها فى الدول العربية بموافاتها بالموقف أولا بأول وقد أصدرت بيانا ذكرت فيه مساندتها للامة العربية الاسلامية وتأييدها التام لاستعادة حقوق شعب فلسطين .

الهند : اختير لاول مرة رئيس جمهورية مسلم هو الدكتور زاكر حسين .

صرح وزير خارجية الهند السيد محمد علي تشاجلا أن الهند تساند العرب فى موقفهم ازاء اسرائيل

ماليزيا وسنغافورة : تلقت السفارة العربية طلبا من المتطوعين الذين رغبوا فى الجهاد من أجل استعادة فلسطين .

صرح نائب رئيس وزراء ماليزيا انه تم اعداد الوسائل الكفيلة بنقل المتطوعين الى خطوط الجبهة مع اسرائيل .

غينيا : أرسل الرئيس أحمد سيكوتورى رسالة الى الرئيس عبد الناصر يبلغه فيها باسم الشعب الغيني وحكومته التضامن المطلق مع الشعوب العربية من أجل استعادة حقوق فلسطين

موريتانيا الاسلامية : أيد المختار ولد دادة رئيس موريتانيا الاسلامية جميع الخطوات التى اتخذت لحماية حقوق الشعب العربى .

أفغانستان : أرسل جلالة الملك ظاهر شاه للرئيس عبد الناصر يؤيده فى موقفه .

اقرأ في هذا العدد

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار — ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص.ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء — السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة — ص.ب ١٩ — السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة — عمارة ابن الملوح — ص.ب ٢٢

جده : مكتبة الصلاح العالمية — عمارة البنك الاهلى ص.ب ٦٣٥

بغداد : مكتبة المثنى — السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب ٧٦ — السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها — المنامة — السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ — حضرموت — مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان — ص.ب ٢٦١ — السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية — السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

السودان : — الخرطوم — السيد حسن نجيله ص ب ٤٢٤

بور سودان : السيد عطا المنان . مكتبة كررى ص.ب : ٣٠٣

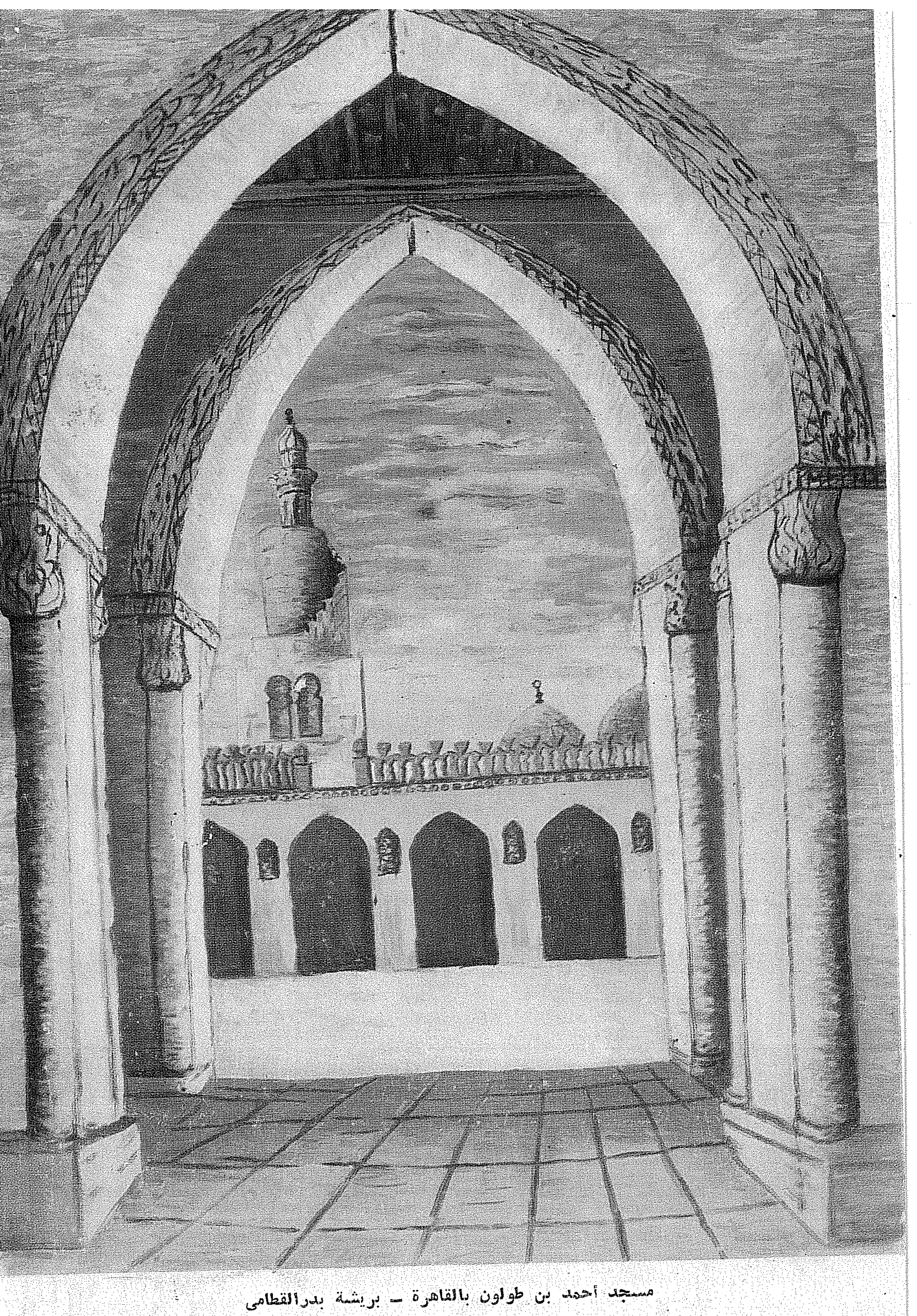
مراكش : الدار البيضاء — مكتبة الوحدة العربية — السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص.ب ١٣٢ — السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص.ب ٢٨٠ — السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص.ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



مسجد أحمد بن طولون بالقاهرة – بريشة بدر القطامى